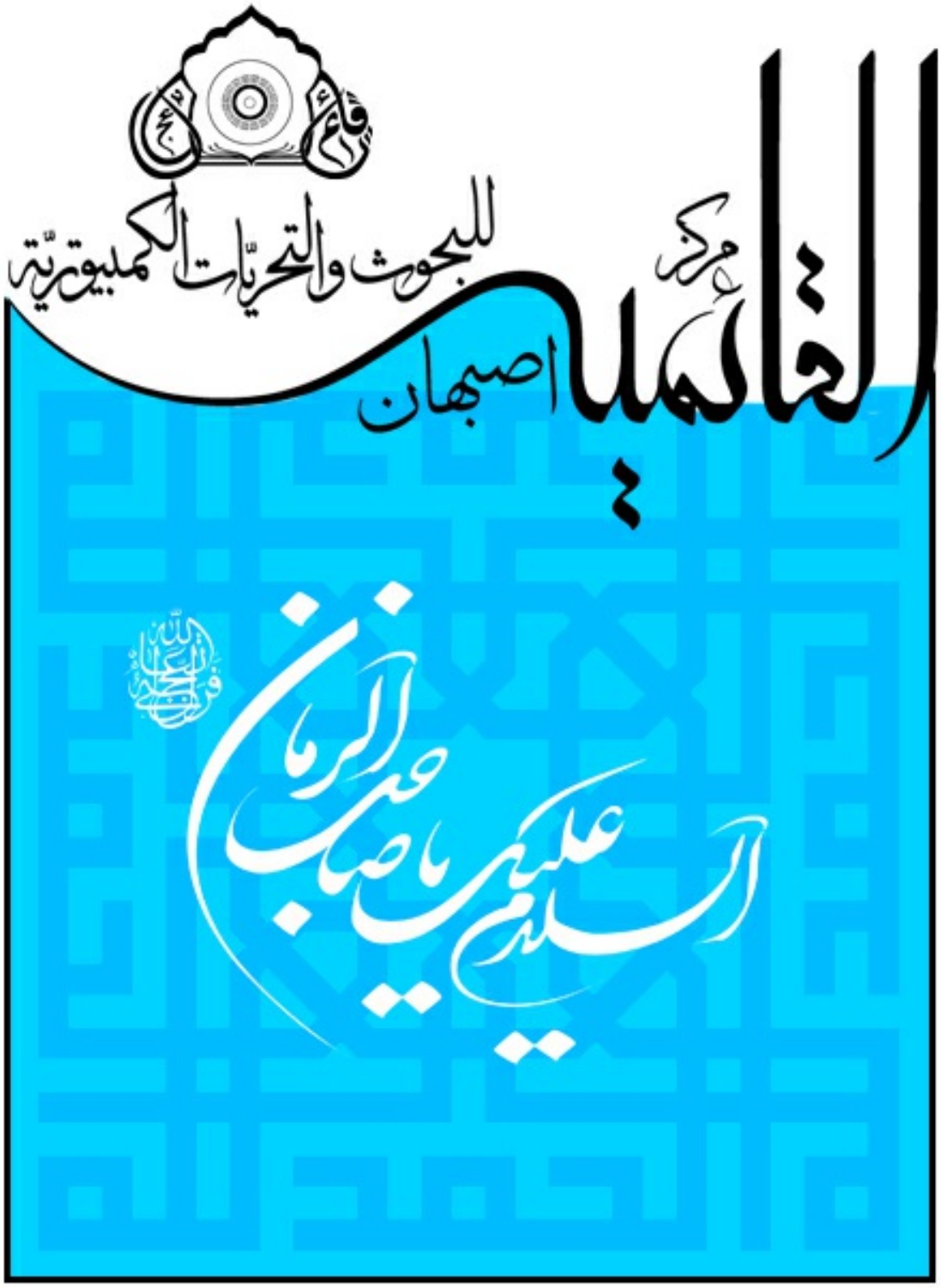


www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

بحث مستل من الموسوعة المهدوية

للسيد الشهيد محمد الصدر

# علامات الظهور

## دراسة و تحليل

اعداد

الشيخ محمد القرطوسي

بسم الله الرحمن الرحیم

# علامات الظهور دراسة وتحليل بحث مستل من الموسوعة المهدوية

كاتب:

الشهيد محمد الصدر

نشرت في الطباعة:

دار الجوادين عليه السلام

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس


الفهرس ----- 5

علامات الظهور دراسة وتحليل بحث مستل من الموسوعة المهدوية ----- 14

اشارة ----- 14

اشارة ----- 14

المقدمة: ----- 18

اشارة ----- 18

الموضوع الأول: الأمام المنتظر (عجّل الله تعالي فرجه الشريف) ----- 18

اشارة ----- 18

الإمام المنتظر (عجّل الله تعالي فرجه الشريف) والمستقبل السعيد: ----- 19

ضرورة الاعتقاد بالامام المنتظر (عجّل الله تعالي فرجه الشريف): ----- 20

الإمام المنتظر (عجّل الله تعالي فرجه الشريف) حقيقة لا أسطورة: ----- 22

النّصوص من أهل العامّة في الامام المنتظر (عجّل الله تعالي فرجه الشريف) ----- 23

فارق اعتقاد أهل العامة مع الشيعة في الإمام المنتظر (عجّل الله تعالي فرجه الشريف) ----- 28

اشارة ----- 28

الدليل الأول: ----- 29

والدليل الثاني: ----- 29

والدليل الثالث: ----- 30

الدليل الرابع: ----- 31

الدليل الخامس: ----- 31

الموضوع الثاني: موسوعة الامام المهدي (عجّل الله تعالي فرجه الشريف) ----- 35

الموضوع الثالث: أهمية علامات الظهور ----- 36

علامات الظهور ----- 38

اشارة ----- 38

الباب الأول: ويحتوي علي العلامات التي ذكرت في كتاب تاريخ الغيبة الكبري ----- 40

اشارة ----- 40

العلامة الأولي: إخبار النبي(صلّي الله عليه وآله ) بانحراف القيادة الإسلامية في المجتمع بعده ----- 42

العلامة الثانية: أخبار النبي (صلّي الله عليه وآله ) أو أحد الأئمة (عليهم السّلام) عن شؤون دولة بني العباس ..... 44
اشارة ..... 44
الأسلوب الأول: ..... 44
الأسلوب الثاني: ..... 46
الأسلوب الثالث: ..... 46
اشارة ..... 46
التعليق الأول: ..... 48
التعليق الثاني: ..... 48
التعليق الثالث: ..... 48
الأسلوب الرابع: ..... 49
اشارة ..... 49
المناقشة الأولىٰ: ..... 50
المناقشة الثانية: ..... 50
العلامة الثالثة: ما ورد من التنبؤ بزوال دولة بني أمية قبل زوالها ..... 54
العلامة الرابعة: ما ورد من التنبؤ باختلاف أهل المشرق والمغرب ..... 56
اشارة ..... 56
الأطروحة الأولي: ..... 56
الأطروحة الثانية: ..... 57
العلامة الخامسة: التنبؤ بثورة صاحب الزنج ..... 58
العلامة السادسة: أخبار النبي (صلّي الله عليه وآله ) بوقوع الحروب الصليبية ..... 60
العلامة السابعة: مقاتلة الترك ..... 70
العلامة الثامنة: فتح القسطنطينية ..... 72
اشارة ..... 72
علامات أخرىٰ متحققة ..... 74
اشارة ..... 74
أولاً: مقتل الحسني: ..... 74
ثانياً : اختلاف بني العباس في الملك الدنيوي: ..... 75

ثالثاً: إقبال رايات سود من قبل خراسان: ..... 75
رابعاً: ظهور المغربي بمصر وتملكه الشامات: ..... 75
خامساً: نزول الترك الجزيرة: ..... 76
سادساً: نزول الروم الرملة: ..... 76
سابعاً : خلع العرب اعنتها وتملكها البلاد، وخروجها عن سلطان العجم ..... 77
ثامناً: ثبق في الفرات، حتي يدخل الماء في أزقة الكوفة ..... 78
تاسعاً: عقد الجسر مما يلي الكرخ بمدينة بغداد. ..... 78
عاشراً: اختلاف صنفين من العجم، وسفك دماء كثيرة ..... 78
فيما يشك في حدوثه من العلامات ..... 80
فيما يشك في تقدمه عليٰ الظهور، وتأخره عنه ..... 80
فيما يعلم بتأخره عن الظهور من الحوادث وهو لا يكون من علامات الظهور ..... 81
في انقسام علامات الظهور من ناحية وقوعها عليٰ الأسلوب الطبيعي أو الإعجازي ..... 82
اشارة ..... 82
النقطة الأوليٰ: في الحادث الطبيعي الذي لا إعجاز فيه ..... 82
النقطة الثانية: ما كان قائماً عليٰ المعجزة بمقدار إقامة الحجة ..... 83
النقطة الثالثة: ما دل عليٰ إقامة المعجزات اكثر مما يقتضيه قانون المعجزات ..... 86
اشارة ..... 86
الصورة الأولي : طول عمر الدجال، عليٰ أساس الأطروحة الكلاسيكية المشهورة عنه ..... 87
الصورة الثانية: ما ورد من منع الدجال دخول الحرمين : مكة والمدينة، بطريق إعجازي ..... 90
اشارة ..... 90
الشكل الأول: ..... 90
الشكل الثاني: ..... 91
اشارة ..... 91
السبب الأول: ..... 91
السبب الثاني: ..... 91
اشارة ..... 91
الأمر الأول: ..... 92

الأمر الثاني: ..... 92
الأمر الثالث: اختلاف الزمان عما هو عليه الآن ..... 92
اشارة ..... 92
الوجه الأول: ..... 94
الوجه الثاني: ..... 94
الأمر الرابع : قتل الدجال لمؤمن ثم أحياؤه له ..... 95
الأمر الخامس : ضخامة الحمار الذي يركبه الدجال ..... 97
الأمر السادس: النار التي تخرج من أرض الحجاز ..... 98
الأمر السابع: النار التي تخرج من اليمن ..... 99
الأمر الثامن: و انحسار الفرات عن كنز من الذهب ..... 99
اشارة ..... 99
الأطروحة الأولىٰ: ..... 100
الأطروحة الثانية: ..... 100
الأطروحة الثالثة: ..... 101
الأمر التاسع: وقوع المسخ ..... 102
الأمر العاشر: رجوع الأموات إلىٰ الدنيا ..... 103
الأمر الحادي عشر: خروج الشمس من مغربها ..... 103
الأمر الثاني عشر: الصيحة ..... 105
الأمر الثالث عشر: الخسف في البيداء ..... 108
في تعداد مفردات العلامات، ومحاولة فهمها فهماً منظماً شاملاً ..... 112
اشارة ..... 112
الناحية الأولىٰ: في تعداد مفردات العلامات، غير ما سبق ..... 112
اشارة ..... 112
النقطة الأولىٰ: خروج الرايات السود من خراسان ..... 112
النقطة الثانية: قتل النفس الزكية ..... 114
اشارة ..... 114
الأمر الأول: ..... 115

اشارة ..... 115
المعنيٰ الأول: ..... 115
المعني الثاني ..... 116
الأمر الثاني: ..... 117
الأمر الثالث: ..... 118
اشارة ..... 118
المستويٰ الأول: ..... 118
اشارة ..... 118
القرينة الأوليٰ: ..... 118
القرينة الثانية: ..... 118
القرينة الثالثة: ..... 119
القرينة الرابعة: ..... 120
القرينة الخامسة: ..... 121
القرينة السادسة: ..... 121
المستويٰ الثاني: ..... 122
النقطة الثالثة:ظهور الدجال ..... 124
اشارة ..... 124
الأمر الأول: ..... 124
الأمر الثاني: ..... 124
اشارة ..... 124
الوجه الأول: ..... 125
الوجه الثاني: ..... 126
الوجه الثالث: ..... 126
الوجه الرابع: ..... 126
اشارة ..... 126
الأمر الأول: ..... 127
الأمر الثاني: ..... 127

الأمر الثالث:في تمحيص هذه الصفات ---- 129
النقطة الرابعة: ظهور السفياني ---- 132
اشارة ---- 132
الأمر الأول: ---- 132
اشارة ---- 132
أولاً: في تسميته وإثبات أصل وجوده: ---- 132
ثانياً: اسمه ونسبه: ---- 134
ثالثاً: زمان خروجه عليٰ وجه الأجمال: ---- 134
رابعاً: مكان خروجه: ---- 134
خامساً: عقيدته: ---- 136
سادساً: إن الجيش الذي يخسف به في البيداء هو جيش السفياني نفسه: ---- 137
الأمر الثاني: ---- 138
اشارة ---- 138
النقطة الأوليٰ: ---- 138
النقطة الثانية: ---- 139
النقطة الثالثة: ---- 139
النقطة الرابعة: ---- 139
الأمر الثالث: ---- 140
اشارة ---- 140
المستويٰ الأول: ---- 141
المستويٰ الثاني: ---- 141
النقطة الخامسة: ظهور اليماني ---- 143
النقطة السادسة: خروج ياجوج و ماجوج ---- 145
الناحية الثانية: في محاولة إعطاء المفهوم العام المنظم عن مجموع العلامات جهد الإمكان، بنحو يرتبط بالقواعد العامة التي عرفناها من قانون المعجزات وقانون التمحيص وشرائط الظهور، ونحوها 151
اشارة ---- 151
المستويٰ الأول: ---- 151
المستويٰ الثاني: ---- 151

المستوىٰ الثالث: ----- 151
اشارة ----- 151
المستوىٰ الأول: ما يكون عليٰ مستوىٰ الانحراف العام السائدفي عصر الغيبة أسباباً له أو مسببات ----- 152
اشارة ----- 152
تحليل السيد الشهيد الصدر(قدس سرّه) للدجال بأنه اتجاه حضاري معاد للإسلام ----- 153
المستوىٰ الثاني: ما يكون عليٰ مستوىٰ مكافحة الانحراف وجهاده ومحاولة تقويم ----- 161
اشارة ----- 161
الأمر الأول: ----- 161
الأمر الثاني: ----- 162
المستوي الثالث: ما كان عليٰ مستوىٰ التنبيه الإلهي الإعجازي عليٰ خطورة الانحراف وقرب الظهور ----- 163
الباب الثاني: ويحتوي علي العلامات التي ذكرت في كتاب تاريخ ما بعد الظهور ----- 165
اشارة ----- 165
الفصل الأول: الظواهر الطبيعية والسماوية ----- 167
اشارة ----- 167
الخسوف والكسوف: ----- 168
اشارة ----- 168
الأطروحة الأوليٰ: ----- 169
الأطروحة الثانية: ----- 170
الأطروحة الثالثة: ----- 171
الأطروحة الرابعة: ----- 172
اشارة ----- 172
وجوابه من عدة وجوه ----- 172
الأطروحة الخامسة: ----- 174
اشارة ----- 174
الفزعة والصيحة: ----- 176
اشارة ----- 176
الأطروحة الأوليٰ: ----- 177

الأطروحة الثانية: 178
الأطروحة الثالثة: 178
النداء: 180
اشارة 180
الشكل الأول: 180
الشكل الثاني: 180
الشكل الثالث: 182
اشارة 182
المستوىٰ الأول: 184
المستوىٰ الثاني: 185
اشارة 185
الأطروحة الأولىٰ: 186
الأطروحة الثانية: 187
الأطروحة الثالثة: 188
المطر: 192
الفصل الثاني: الظواهر الاجتماعية أعني الظواهر التي تنطلق من المجتمع وتصرفات الناس وهي عدة علامات، نذكر كلاً منها بعنوان لدجّال 195
اشارة 195
الأطروحة الأولىٰ: 203
الأطروحة الثانية: 204
يأجوج ومأجوج 205
اشارة 205
الناحية الأولىٰ: 207
الناحية الثانية: 208
اشارة 208
الأطروحة الأولىٰ: 214
الأطروحة الثانية: 214
الناحية الثالثة: 216

الناحية الرابعة: ----- 218
السفياني ----- 221
اشارة ----- 221
الناحية الأولي: ----- 221
الناحية الثانية: ----- 225
اشارة ----- 225
النقطة الأولىٰ: ----- 225
النقطة الثانية: ----- 226
النقطة الثالثة: ----- 226
الناحية الثالثة: ----- 228
اشارة ----- 228
النقطة الأولىٰ: ----- 231
النقطة الثانية: ----- 232
النقطة الثالثة: ----- 233
الناحية الرابعة: ----- 233
الناحية الخامسة: ----- 235
الناحية السادسة: ----- 235
الناحية السابعة: ----- 238
النفس الزكيّة ----- 243
اشارة ----- 243
الناحية الأولىٰ: ----- 243
الناحية الثانية: ----- 246
الناحية الثالثة: ----- 248
الناحية الرابعة: ----- 253
المصادر ----- 258
المحتويات ----- 259
تعريف مركز ----- 265

# علامات الظهور دراسة وتحليل بحث مستل من الموسوعة المهدوية

## اشارة

علامات الظهور دراسة وتحليل بحث مستل من الموسوعة المهدوية

للسيد الشهيد محمد الصدر (قدس سرّه)

إإعداد الشيخ محمد الفرطوسي

دار الجوادين(قدس سرّه) – بيروت – لبنان

ص: 1

## اشارة

حقوق الطبع محفوظة الطبعة الأولي

2007م - 1428 ه

دار الجوادين(عليه السّلام) الفرع الأول : بيروت - لبنان - حارة حريك - شارع سليم - خليوي : 024591/ 03

الفرع الثاني : سوريا - ريف دمشق - السيدة زينب (عليه السّلام) مقابل الحوزة الزينبية

هاتف : 6470716

- موبايل : 094243879

علامات الظهور دراسة وتحليل بحث مستل من الموسوعة المهدوية

للسيد الشهيد محمد الصدر (قدس سرّه)

إإعداد الشيخ محمد الفرطوسي

دار الجوادين(قدس سرّه)

ص: 3

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللّٰهُمّ كُنْ لِوَلِيّكَ الحُجَةِ بنِ الحَسَن صَلَواتُكَ علَيهِ و عَلي آبائِهِ فِي

هَذِهِ السّاعَةِ وَ فِي كُلِّ سَاعَةٍ وَلِيّاً وَ حَافِظاً وَ قَائِداً وَ نَاصِراً وَدَلِيلًا وَ عَيْناًحَتّي تُسْكِنَهُ أَرْضَكَ طَوْعاً وَ تُمَتعَهُ فِيهَا طَوِيلا

ص: 4

## المقدمة:

### اشارة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لِله ربِ العالمين وصليٰ الله عليٰ محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعن الدائم عليٰ أعدائهم أجمعين إليٰ قيام يوم الدين.

نريدُ أن نبين في هذه المقدمة مواضيع ثلاث :

الموضوع الأول : الأمام المنتظر (عج).

الموضوع الثاني : موسوعة الأمام المهدي (عجّل الله تعالي فرجه الشريف) لآية الله العظمي السيد الشهيد محمد الصدر (قدس سرّه).

الموضوع الثالث : أهمية علامات الظهور.

قم المقدسة

## الموضوع الأول: الأمام المنتظر (عجّل الله تعالي فرجه الشريف)

### اشارة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَي وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَي الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ » (1).



---

1- سورة التوبة: آية 33.

وقال رسول الله(صـلّي الله عليه وآله ) : لو لـم يبقيٰ من الـدُّنيا ( الـدهر ) إلّاٰ يومٌ واحد لطوَّل الله (عزَّ وجلَّ) ذلك اليوم حتَّيٰ يبعث فيه رجلاً من أمتي ومن أهل بيتي يواطئ اسـمه اسـمي يملأ الأرض قسـطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً(1). الحـديث حول مسألة وموضوع الأمام المنتظر (عجل الله تعاليٰ فرجه) هو حـديث عن مسألـة عقائـديَّة مهمَّة ولذيذة في نفس الوقت، أمّا كون مسألة الحديث حول الإمام عقائديَّة مهمَّة فباعتبار إنها ترتبط بالإمامـة وبالموجود الكامل لهـذه الحياة لأنَّه ربما يُسـئل: هل أنَّ الله تعاليٰ ترك البشـريَّة طيلة هذه الأماد الطويلة دون قائد وإمام؟ وهل أنَّه أغفل البشرية في هذه الأزمنة منذ الأئمَّة المعصومين إليٰ هٰذا اليوم؟

وثانيـاً: هـل إنَّ اختيار الإمام يرجع إليٰ البشـر أو إليٰ الله تعالي ؟ لأنَّه من المتّفق عليه إن مسألـة القانون الصَّالـح يجب أن تُحل عن طريق السَّماء فإنَّ الإنسان لا يتمكَّن أن يشـرع ويبتـدع دون أن يرجع إليٰ السَّماء إليٰ الله تعالي وعلية تكون مسألة الحاكم والقائد الذي ينفذ قانون الله تعاليٰ في الحياة لا بـدَّ أيضاً أن يكون وأن يعيّن من قبل الله ومن السـماء لا من النَّاس، إذن مسألـة الإمام المنتظر (عليه السّـلام) مسألة ترتبط بالإمامة من جهة، ولهذا فهي مهمَّة.

## الإمام المنتظر (عجّل الله تعالي فرجه الشريف) والمستقبل السعيد:

ذكرنا إنها مسألة لذيذة في نفس الوقت، وذلك باعتبار إنها تتحدَّث عن المسـتقبل المشرف والغد السعيد للبشريَّة، وأيُّ منّا لا يحب أن يسمع عن غـده المشـرق وعن مسـتقبله السـعيد، ولـذلك ورد عن رسول الله (صـلّي الله عليه وآله ) روايـة يرويها ابن حجر في الصَّواعق المحرقة ومسند أحمد (ج 3، ص 37) عن سعيد الخدري قال: قال



---

1- الفصول المهمة أبو داود والترمذي في سننهما منتخب الأثر للطف الله الصافي ص 204.

رسول الله (صـلّي الله عليه وآله ) أبشركم بالمهدي وفي مصدر آخر أوله ابشروا بالمهدي رجل من قريش من عترتي منتخب كنز العمال (ج 6، ص 29) يبعث في أمتي عليٰ اختلاف من الناس وزلازل فيملأ الأرض قسـطاً وعـدلاً كما ملئت جوراً وظلماً يرضـيٰ عنه ساكن السـماء وساكن الأرض يقسم المال صـحاحاً فقال له رجل: ماصـحاحا؟ فقال: بالسويّة بين الناس فقال: ويملأ الله قلوب أمة محمد(صلّي الله عليه وآله ) غني ويسعهم عدله حتيٰ يأمر منادياً فينادي فيقول: من له في مال حاجة؟ فما يقوم من الناس إلّا رجل فيقول ائت السدان يعني الخازن فقل له إن المهـدي يأمرك أن تعطيني مالاً فيقول له: إحثُ حتي إذا جعله في حجرة وأبرزه نـدم، فيقول: كنت أجشع أمة محمَّد نفساً أو عجز مني ما وسـعهم قال: فيردّه فلا يقبل منه: فيقال له: أنا لا نأخـذ شـيئاً أعطيناه فيكون كذلك سـبع سـنين أو ثمان سـنين أو تسع ثم لا خير في العيش بعده. فالإنسان الذي يسمع هذه الأوصاف يهيم شوقاً للتطلع والبحث عن هذا الغد المشرق السَّعيد.

## ضرورة الاعتقاد بالامام المنتظر (عجّل الله تعالي فرجه الشريف):

ثم إن الاعتقـاد بالإمام المنتظر (عليه السّـلام) يُعتبر ضـرورة عمليَّة، لأن الإيمان بيوم مرتقب للـدين يشـكل ضـرورة عقلانيـة عنـد الإنسان المتـديَّن، لأن أنبياء الله جاءوا ودعوا إليٰ عبادة الله ودعوا إليٰ إقامة العدل الاجتماعي، لأنَّ الله خلق الكون كلَّه والبشـر للعبادة، قال تعالىٰ: «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ » (1)، فكلّ الجهود التَّي بـذلها الأنبياء، بل كلّ قوافل الشُّهداء وكلّ الدَّماء التَّي سـفكت في سبيل هَـدَف واحـد وهو أن يكون الإنسان صالحاً يعبـد الله تعالىٰ، ولـذلك نجـد إن ما حقَّقه الأنبياء في الحياة لا يناسب مع درجـة الجُهـد التي بذلوها في هذا السَّبيل، فكم من شهداء ذهبوا؟ كم من



---

1- سورة الذاريات: آية 56.

دماء أريقت، كم تَّحمل الأنبياء من المصائب ؟ ولكن ما تحقّق الشيء المطلوب كما بريده الأنبياء وعليٰ ذلك فالعقل يحكم في إطار الدَّين انه لا بدّ من يوم مرتقب تتحقَّق فيه حكمة الله تعالىٰ من إرسال أنبيائه وإلَّا أستلزم إرسال الأنبياء لغواً وخلق البشر عبثاً، فلابدَّ من يوم تُكلّل فيه جهود كلّ الأنبياء وعباد الله الصَّالحين وكلّ الَّذين جاهدوا في سبيل الله تُكلَّل بالنصر والظفر، وإلّا فنصرة مؤقتّة للدَّين في بقعة من البقاع، هذا لا يشكل هدفاً لكلّ تلك الجهود الضّخمة، فلا بَّد من يوم ينتصر فيه الدين، القرآن الكريم بدعم هذه الحقيقة العقلائية، قال تعالىٰ: «وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَي الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ » (1).

وقال تعالىٰ: «كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي»(2) ، «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ »(3)، «وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ » (4).

وقال تعالي: «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَي وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَي الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ »(5).

فإنَّ الآية تبشّر بأنَّ الإسلام سوف يظهر علىٰ بقيَّة الأديان والمذاهب والعقائد ومعنىٰ الظّهور هو: الغلبة والانتصار، البعض يحاول أن يؤوّل الآية يقول: الظُّهور هنا يعني الحجة والدليل، ولكن هذا خلاف انصراف الآية لأنه في آية أخرىٰ يقول الله



---

1- سورة القصص: آية 5.

2- سورة المجادلة: آية 21.

3- سورة النور: آية 56.

4- سورة الأنبياء: آية 105.

5- سورة التوبة: آية 33.

تعـالي: «إِنَّهُـمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُـمْ يَرْجُمُـوكُمْ أَوْ يُعِيـدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ »(1) «يَظْهَرُوا عَلَيْكُـمْ» ، يعني أن ينتصـروا عليكـم، فـالظهور بمعني الانتصار المادي، لا بمعنيٰ الانتصار بالحجة والدَّليل، ثمَّ إن الآية بشَّرت بأنَّ الإسـلام سينتصر في المستقبل علىٰ كافة العقائد والأديان لأنَّ هـذا الظهور والانتصار علىٰ كل المـذاهب لم يتحقَّق لا علىٰ يـد النَّبي ولا بعد النَّبي، لأنَّ الظروف ما ساعدته علىٰ ذلك، وعليه فلا بدَّ لهذا الوعد الإلهي من الله أن يتحقَّق في المسـتقبل وترتفع راية الإسلام وشهادة أن لا إله إلا الله ومحمد رسول الله(صلّي الله عليه وآله ) في كلّ مكان في العالم إنشاء الله تعالي.

هـذا هو الوعد القرآني حيث قال: « لِيُظْهِرَهُ عَلَي الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْـرِكُونَ » . وهناك روايات ونصوص بلغت حد التَواتر، تقول بأنَّ هناك رجلاً من أولاد علي وفاطمة (عليها السّـلام) ومن ولد الحسـين(عليه السّـلام) بالذات وهو اسـمه محمَّد المهدي(عليه السّـلام) وهو الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً، فالبشارة القرآنية للانتصار بالإسلام لا يتحقَّق إلّا علىٰ يد المنتظر(عليه السّلام) .

## الإمام المنتظر (عجّل الله تعالي فرجه الشريف) حقيقة لا أسطورة:

ثمَّ أنَّ هناك عدَّة مسائل ربّما تطرح منها: هل أنَّ مسألة المنتظر (عليه السّلام) خرافة من الخرافات ومن الإسرائيليات الَّتي نفذت إلىٰ تاريخنا الإسـلامي وأحاديثنـا؟ صـحيح أنَّ هنـاك مجموعـة من الإسـرائيليات الَّتي دخلت في كتبنـا وذلك عن طريق بعض اليهود والنَّصاريٰ الَّذين أسلموا قهراً، لأن كثيراً من الصَّحابة مُنِعوا من الحديث وكتابة الحديث عن النَّبي(صلّي الله عليه وآله ) لأغراض سياسيَّة ودنيويَّة لكي يغصبوا حق أهل البيت (عليه السّلام) وأعطيت الفرصة والمجال إلىٰ هؤلاء المنحرفين منهم الوهب بن منبّه



---

1- سورة الكهف: آية 20 .

وكعب الأحبار وغيرهم أن يحدثوا بأحاديث ما أنزل الله بها من سلطان وقد أدخلوا الكثير من الإسرائيليات من التاريخ والحديث في الإسلام. وعليه ربّما يسأل البعض: هل إن مسألة المنتظر (عليه السّلام) هي واحدة من الإسرائيليات الّتي نفذت في تاريخنا؟ وهل إن مسألة المنتظر (عليه السّلام) من مختلقات الشيعة الذين عاشوا الظلم والجور فخلقوا فكرة المنتظر ليطبّبوا جراحاتهم الدامية كبلسم لجراحهم؟ هل إن مسألة المنتظر (عليه السّلام) من مخلقات ثوار الشيعة حيث أرادوا أن يضفوا قداسة علي ثوراتهم؟ هناك بعض من ينكر مسألة المنتظر(عليه السّلام) منهم: ابن خلدون في مقدمة الاشبيلي، وأبو الأعليٰ الملدودي من المعاصرين واحمد أمين المصري في كتابه المنتظر والمهدوية وغيرهم، وهؤلاء ينكرون مسألة المنتظر (عليه السّلام) يقولون: إن مسألة المهدي ليست صحيحة !

نقول لهم ماذا تقولون بالنسبة للأدلة والأحاديث الّتي وردت من النّبي وأهل بيته (عليهم السّلام) الّتي وصلت حد التّواتر من المسلمين، ومعنيٰ التواتر هو اجتماع جماعة علىٰ أمر يستحيل اجتماعهم علىٰ الكذب ثمَّ إن العلماء في التواتر لا يشترطون صحة السَّند بل يكفي التواتر دليلاً علىٰ الموضوع، وعليه فإنَّ حديث الإمام المنتظر(عليه السّلام) متواتر في كتب السنة والمسلمين بل إن الَّذين ألَّفوا وكتبوا في الإمام المنتظر من أهل العامة هم اكثر من الشيعة.

## النّصوص من أهل العامَّة في الامام المنتظر (عجّل الله تعالي فرجه الشريف)

إذن فحديث الإمام المنتظر متواتر وبالإضافة إلىٰ تواتره نص العلماء علىٰ صحَّة أسانيده الآن نذكر بعض النّصوص من أهل العامَّة حتَّىٰ نعرف هل إن مسألة الإمام المنتظر خرافة وأسطورة أو أنَّها مسألة يجب أن يعتقد بها كلّ مسلم ومنكرها كافر مرتد؟.

قال ابن أبي الحديد المعتزلي في شرحه طبع مصر : قد وقع اتفاق الفرق بين المسلمين أجمعين علىٰ أن الدنيا و التكليف لا ينقضي إلّا عليه، يعني الإمام المنتظر(عليه السّلام) .

وقـال ابن حجر في الصَّواعق ص 99، قـال أبو الحسن الأبري: قـد تواترت الأخبار عن المصـطفيٰ بخروج المهـدي وأنه من أهل البيت وأنَّه يملك سبع سنين.

وقال ابن خلدون في المقدمة ص 367: اعلم إنَّ المشهور بين الكافة من أهل الإسلام عليٰ ممر الإعصار انَّه لا بَّد في آخر الزَّمان من ظهور رجل من أهل البيت يؤيد الدين ويظهر العدل.

الشـبلنجي في نور الأبصار، وزيد دحلان مفتي الشافعيَّة في الفتوحات الإسـلامية وآخرون صرَّحوا بالتواتر، وأمَّا ألفاظ الحديث كما ورد في الصّحاح، صحيح الترمذي ص27، عن أبي سـعيد الخدري قال: خشـينا أن يكون بعد نبيّنا حدث، فسئلنا نبيّنا نبيّ الله فقال(صلّي الله عليه وآله ) : إن في أُمتَّي المهدي يخرج.

صحيح ابن داود (ج 4، ص 87) بسنده عن النَّبي (صلّي الله عليه وآله ) قال: لو لـم يبق من الدُّنيا إلّا يوم لطَّول الله ذلك اليوم حتَّيٰ يبعث فيه رجلاً منَّي.

وفي حديث سفيان: لا تنقضي الدنيا حتَّي يملك العرب رجل من أهل بيتي. صحيح البخاري (ج 2، ص 158) بسنده قال: قال النبي(صلّي الله عليه وآله ) كيف انتم إذا نزل ابن

مريـم فيكـم وإمامكـم منكـم.

قال ابن ماجة في سـننه بإسـناده إلي ثوبان قال: قال رسول الله(صـلّي الله عليه وآله ) : يُقتتل عند كنزكـم ثلاثة كلّلهم ابن خليفة، ثمَّ لا يصير إليٰ واحد منهم ثمَّ تطلع الرايات السود من قبل المشـرق فيقتلونكم قتلاً لـم يقتله قوم، ثمَّ ذكر شيئاً لـم أحفظه قال: إذا رأيتموه فبايعوه ولو حبواً علي الثَّلج فإنَّه خليفة الله المهدي.

قال الشـيخ فؤاد عبـد الباقي في تعليقه عليٰ سـنن ابن ماجة في الزوائد، هذا إسـناد صـحيح رجال ثقات ورواه الحاكم في المسـتدرك وقال: صحيح علي شرط الشَّيخين.

روي مسلم في صحيحه(1) عن جابر أنه سمع النبي(صلّي الله عليه وآله ) يقول: لا تزال طائفة من أُمَّتي يقاتلون عليٰ الحق ظاهرين إليٰ يوم القيامة، قال: فينزل عيسيٰ بن مريم فيقول أميرهم (يعني يقول أمير الأمَّة لعيسيٰ بن مريم) تعال صلِّ بنا فيقول: لا إن بعضكم عليٰ بعض أمراء تكرمة الله لهذه الأُمَّة.

وفي عقد الدُّرر عن الحافظ ابن نعيم وينابيع المودة (ص 488، وص 490) عن حُذيفة اليماني قال: خطبنا رسول الله(صلّي الله عليه وآله ) فذكر لنا ما هو كائن إليٰ يوم القيامة ثم قال: لولم يبق مِن الدُّنيا إلّا يوم واحد لطَّول الله عز وجل ذلك اليوم حتّيٰ يبعث الله رجلاً من ولدي اسمه اسمي فقام سلمان وقال: يا رسول الله انه من أي ولدك؟ فقال: هو من ولدي هذا وضرب بيده عليٰ الحسين (عليه السّلام) (2).

ثمَّ إنَّ هناك روايات وردت تُشير إليٰ أوصاف المنتظر(عليه السّلام) ، فعن أبي داود في صحيحه عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله (صلّي الله عليه وآله ): المهدي مني أجلي الجبهة أقني الأنف (3)، قال الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السّلام) – في خطبة له – « المهدي من ذريتي، يظهر بين الركن والمقام، عليه قميص إبراهيم (عليه السّلام) وحُلّة إسماعيل(عليه السّلام) ، وفي رجله نعل شيت (عليه السّلام) وهو ابن آدم (عليه السّلام) ) والدليل عليه قول النبي(صلّي الله عليه وآله ) : عيسيٰ بن مريم ينزل من السماء ويكون مع المهدي من ذريتي ...» (4).

وعن نعيم الأصفهاني في حيلة الأولياء: إن المهدي (عليه السّلام) شابٌ أكحل العينين أزج



---

1- صحيح مسلم ط مصر سنة 1348 ق 1 ج 1 ض 63. منتخب الأثر ص 600.
2- ورواه في كشف الغمة عن أبي نعيم في الأحاديث الأربعين.
3- أجلي الجبهة: واسع الجبهة أو وهو الذي انحسر الشعر عند مقدّم رأسه. اقني الأنف: القنا في الأنف هو طولهُ ورقّة أرنبته، البرهان للمتقي الهندي ص 99 للكنجي الشافعي ص 117.
4- إثبات الهداة للشيخ الحر العاملي: ج 7.

الحاجبين اقنى الأنف، كثّ اللّحية عليٰ خدّه الأيمن خال.

إسعاف الراغبين أخرج احمد والماوندي إن النَّبي قال: ابشروا بالمهدي إليٰ ان قال: يرضي عنه، ساكن السَّماء وساكن الأرض ويقسم المال بالسَّوية ويملأ قلوب أمَّة محمَّد غنيً ويسعهم بعدله.

أخرج أحمد ومسلم عن النَّبي (صلّي الله عليه وآله ) قال: يكون في آخر الزَّمان خليفة يحثيٰ المال حثياً ولا يعدّه عدّا.

وجاء في الروايات: إن المهدي يملك الأرض شرقها وغربها ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب.

وعن نور الأبصار ص 231 عن علي بن أبي طالب (كرَّم الله وجهه) قال: قلت يا رسول الله أمنَّا آل محمَّد المهدي أم من غيرنا؟ فقال: لا بل منَّا يختم الله به الدَّين كما أفتح بنا وبنا ينقضون من الفتنة كما انقضوا من الشّرك وبنا يؤلّف الله قلوبهم بعد عداوة الفتنة كما ألَّف بين قلوبهم بعد عداوة الشَّرك وبنا يصبحون بعد عداوة الفتنة

أخوان في دينهم واعترفوا بأنَّه حديث عالي السند.

وفي نص آخر عن الإمام الباقر (عليه السّلام) يظهر المهدي في يوم عاشوراء وهو اليوم الَّذي قتل فيه الحسين ابن علي ) وكأنَّي به يوم السبت العاشر من المحرَّم قائم بين الركن والمقام جبرائيل عن يمينه و ميكائيل عن يساره وتصير إليه شيعته من أطراف الأرض وتُطويٰ لهم طيّاً حتيٰ يبايعونه فيملأ بهم الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً(1).

هذه بعض الأحاديث وهناك كتب كثيرة ألَّفت في المنتظر (عليه السّلام) وكما قلنا إنَّ علماء السنَّة ألَّفوا اكثر من الشَّيعة في المنتظر.



---

1- البرهان في علامات مهدي آخر الزمان: ب 6 و منتخب الأثر ص 550.

استناداً إلي كلّ ذلك أنه في سنة 1397 وُجِّه سؤال من كينيا إليْ رابطة العالم الإسـلامي في المدينة المنورَّة سؤال يسئل عن الإمام المنتظر، فجاء الجواب من علماء المدينة والحجاز من طريق سكرتير الرَّابطة الإسلامية في المدينة محمَّد صالح القزّاز قال: إن ابن تيميه يقر بأحاديث المهدي وقد وقَّع الرّسالة خمسة من علماء الحجاز. ذكرت الرِّسالة التفاصـيل الَّتي ذكرناها عن المنتظر وذكرت أنَّه أحد الخلفاء الأثني عشر الَّذي أخبر عنهم النَّبي(صـلّي الله عليه وآله ) ، وذكرت الرَّسالـة إن آخر الأشـخاص الَّذين كتبوا عن الإمـام المنتظر بحثاً مفصـلاً هو عميد الجامعة الإسـلامية في المدينة المنورة وهو عبد المحسن العبّاد ذكر عدَّة مقالات في مجلَّة الجامع وآخر ما صـرَّحت به هذه الرِّسالة حيث قالت: إذن يجب عليْ كلّ مسلم أن يعتقد بالمهدي وهذا الاعتقاد جزءٌ من عقائد أهل السنة ولا ينكره إلّا الجهَّال أو المبدعون.

محمد منتصر الكناني مدير المجمع الفقهي الإداري في المدينة المنورة(1).

فإذن إليْ هنا ثبت إن مسألة المنتظر (عليه السّـلام) والاعتقاد بها هي مسألة من ضروريات الإسلام ومن صميم الإسلام، كما أنَّ المسلم لا يستطيع أن ينكر الصلاة لا يستطيع أن ينكر مسألة المنتظر لكثرة الروايات الواردة، فلو لم نصدق، بهذه الروايات وهذه الحقيقة، فلانتمكَّن أن نصدّق بكل شيء لا في الصَّلاة ولا في الصَّوم ولا في كل شيء لأن جميع هذه الفروع الدّينيَّة نعتقد بها عن طريق الروايات والأحاديث، فإذا رفضـنا جميع هذه الروايات فلا يسـتقر حجر عليْ حجر، ولا يقوم للِّدين من قائمة ولا بد أن نرفض جميع الأحكام الشـرعية فيما إذا رفضـنا هذه الروايات، ثم الروايات



---

1- البيان في أخبار صاحب الزمان، للحافظ الكنجي الشافعي: ص 163، ط . جماعة المدرسين.

الواردة في الإمام المنتظر (عليه السّلام) يرد جزئها في أحكام الشريعة.

فهؤلاء الَّذين يرفضون مسألة الإمام المنتظر، هؤلاء ينكرون ضرورة من ضروريات الإسلام، ومنكرها كافر مرتد متمَّرد عليٰ الإسلام.

## فارق اعتقاد أهل العامة مع الشيعة في الإمام المنتظر (عجّل الله تعالي فرجه الشريف)

### اشارة

بقيت هناك مسألة أخريٰ وهو: هناك فرق بين العامَّة والشيعة في مسألة الإمام (عليه السّلام) فانَّ العامَّة يقولون: إن الإمام ليس موجوداً الآن وانمّا يوجد في المستقبل ويظهر، بينما نحن الشِّيعة نعتقد بأنَّ الإمام المنتظر (عليه السّلام) مولود سنة 255 هجري، وهو الآن موجود يعيش بين ظهرانينا لكنَّه غائب عن أعينا لحكمة ومصلحة من الله تعالىٰ ولقصور عقولنا عن إدراكها وكما قال الشاعر:

العلم للرحمن جل جلاله *وسواه في جهلاته يتغمغم

ماللتراب والعلوم وإنما* يسعي ليعلم أنه لا يعلم

وروي عن الإمام الصادق (عليه السّلام) كما في إكمال الدين وفي علل الشرايع عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال سمعت الصادق (عليه السّلام) يقول: إنَّ لصاحب هذا الأمر غيبة لا بدَّ منها، يرتاب فيها كل مبطل فقلت: ولِمَ جعلت فداك؟ قال: لأمر لم يؤذن لنا في كشفه، فما وجه الحكمة في غيبته؟ قال: وجه الحكمة في غيبات من تقدمه من حجج الله تعالىٰ ذكره، إن وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلّا بعد ظهوره، كمل لا ينكشف وجه الحكمة لِما أتاه الخضر من خرق السَّفينة وقتل الغلام، وإقامة الجدار لموسيٰ (عليه السّلام) إلّا وقد افتراقهما، يا ابن الفضل إن هذا الأمر من أمر الله تعالىٰ، وسّر من سِّر الله، وغيب من غيب الله ومنيٰ علمنا أنَّه عزَّ وجلَّ حكيم صدَّقنا بأنَّ أفعاله وأقواله كلها حكمة وإن كان وجهه غير منكشف لنا.

ص: 15

وقـال الصـادق (عليه السّـلام) : يـا ابن آدم لو أكل قلبك طائر لـم يشـبعه وبصـرك لو وضع عليه خرت ابرة لغطاه تريـد أن تعرف بها ملكوت السموات والأرض (1).

وأمَّا الدَّليل عليٰ ذلك هناك مجموعة من الأدلة عليٰ ذلك:

## الدليل الأول:

منهـا قول رسول الله (صـلّي الله عليه وآله ) في حـديث الثَّقلين: إنَّي تاركُ فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسَّكتم بهما لن تضلُّوا بعدي أبداً، وإنَّهما لـم يفترقا حتَّيٰ يردا عليَّ الحوض (2).

وهذا الحديث متواتر بين المسـلمين، ومعناه أنَّ النَّبيَّ(صـلّي الله عليه وآله ) يقول: إن القرآن مع أحد من العترة موجودان إليٰ يوم القيامة لا يفترقان، وعليه لابدَّ أن نعتقد بوجود المنتظر(عليه السّلام) حتَّيٰ يكون قريناً مع القرآن وإلّاٰ لزم الافتراق بينهما وهذا خلاف قول النَّبي (صلّي الله عليه وآله ) بأنَّهما لن يفترقا حتّيٰ يردا عليَّ الحوض.

## والدليل الثاني:

عليٰ ذلك هو قول النَّبي (صـلّي الله عليه وآله ) في حديث متواتر بين المسـلمين: من مات ولـم يعرف إمام زمانه مات ميتةً جاهليَّة (3)، فإنَّ هذا الحديث يدل بأن لكل زمان إمام



---

1- منتخب الأثر: ص 330.

2- أخرجه الحاكم في ص 148 من الجزء الثالث من المسـتدرك ثم قال: « هذا حديث صحيح الإسناد عليٰ شرط الشيخين ولـم يخرجاه . وأخرجه الذهبي في تلخيص المسـتدرك معترفاً بصحنه عليٰ شرط الشيخين وهناك مصادر أخرعليٰ اختلاف المستدرك معترفاً بصحته عليٰ شرط الشيخين وهناك مصادر أخر علي اختلاف الفاظ الحديث راجع المراجعات: ص 19.

3- عن الحميدي أنه أخرج في الجمع بين الصحيحين وعن الحاكم أخرجه عن ابن عمر.

معيَّن من قبل الله تعالي وانَّه قـد بلغ إليٰ درجـة من العرفان والاتصال مع الله تعالي بحيث إن الّذي لم يعرفه يموت عليٰ الجاهليَّة، وهذا لا يتحقَّق إلّا بوجود الإمام الحجة المنتظر (عليه السّلام) وانه حيّ يرزق.

## والدليل الثالث:

هو النّصوص المتواترة في صحيح مسلم وصحيح البخاري عليٰ ذلك منها:

صحيح مسـلم كتاب الأمارة في الباب المذكور عن جابر ابن سَمَرَة قال: سمعت النبي(صلّي الله عليه وآله ) يقول: لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشـر رجلاً ثم تكلم النَّبي (صـلّي الله عليه وآله ) بكلمـة خفيت عليّ فسـئلت أبي ماذا قال رسول الله(صـلّي الله عليه وآله ) ؟ فقال: كلهم من قريش(1).

في مسـند أحمد عن مسروق (ج 1، ص 398) قـال: كنا جلوساً عنـد ابن مسـعود وهو يقرئنا القرآن فقال له رجل: يا أبا عبـد الرَّحمن: هل سئلتم رسول الله(صـلّي الله عليه وآله ) كم يملك هـذه الأُمَّة من خليفـة، فقال ابن مسـعود: ما سألني عنها أحد منذ قدمت العراق قبلك ثمَّ قال: نعم وقد سئلنا رسول الله(صلّي الله عليه وآله ) فقال: اثني عشر كعدد نقباء بني إسرائيل، فهذه الأحاديث كلّها لاتنطبق إلّا عليٰ مذهب الشَّيعة الإمامية الأثني عشرية فقط، لأنَّه لا يوجد مذهب يعتقد باثني عشر خليفة غير الشيعة وأن وجود الأئمة مستمر إليٰ آخر هذا الدهر.

نعم السّيوطي يقول: نحن أيضاً نعتقـد بإثني عشـر خليفـة ثمَّ يعددهم يقول: أربعة منهم الخلفاء الرَّاشدون الأربعة، ثمَّ الخامس معاوية، ثمَّ يختار مجموعة من العباسيّين فيصيروا عشرة، ثم يقول: وأمّا الحادي عشر فهو المهدي المنتظر، وأمّا



---

1- منتخب الأثر للصافي ص 46.

الثاني عشر فلا أكاد أعرفه(1).

فوقفت عنده سفينة المساكين بالنِّسبة للثاني عشر في حين أن النَّبي يقول: أثني عشر خليفة متوالين إليٰ يوم القيامة، فهذه الأحاديث لاتنطبق إلا عليٰ مذهب الإمامية الاثني عشرية وكلهم من قريش ومن عترته إذا لا يمكن أن يحمل هذا الحديث عليٰ الخلفاء بعده من الصحابة لقلتهم عن اثني عشر ولا يمكن أن نحمله عليٰ ملوك الدولة الأموية لزيادتهم عليٰ الاثني عشر ولظلمهم الفاحش ولكونهم غير بني هاشم لأن النبي(صلّي الله عليه وآله ) قال كلهم من بني هاشم ولا يمكن أن نحمله أيضاً عليٰ ملوك الدولة العباسية لزيادتهم عليٰ العدد المذكور ولقلة رعايتهم الآية « قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى » ، فلا بد أن يحمل هذا الحديث علي الأئمة الاثني عشر من أهل بيته وعترته (صلّي الله عليه وآله ) وكفيٰ بذلك فخراً وإعجازاً لرسول الله(صلّي الله عليه وآله ) .

## الدليل الرابع:

هو إجماع الشيعة وبالإضافة إليٰ ذلك ذكر الشيخ لطف الله الصافي في كتابه منتخب الأثير ذكر سبعين عالماً من علماء السنَّة كلّهم يعترفون بأنَّ الأئمَّة الاثني عشر من بعد النَّبي، أوّلهم علي بن أبي طالب (عليه السّلام) وآخرهم محمَّد المهدي (عليه السّلام)(2).

## الدليل الخامس:

الدليل العقلي وهو نحن نعتقد بأن المنتظر (عليه السّلام) حين يظهر يأتي بالإسلام الواقعي لا الظَّاهري، فإذا لم يكن الإمام (عليه السّلام) مرتبطاً بالمعصومين وبالنبي فكيف يأتي بالإسلام



---

1- الأصول العامة للسيد محمد تقي الحكيم ومنتخب الأثر ص 58.

2- فرائد السمطين للجويني الشافعي ج 2 ص 313 لبنان وينابيع المودة للقندوزي ص 445 .

الواقعي.

فلابدَّ للشخص الَّذي يأتي بالإسلام الواقعي يجب أن يكون من سلسلة مرتبطة بالنَّبي(صلّي الله عليه وآله ) فليس من الممكن أن يكون هذا الشخص منفصلاً عن هذه السلسلة وغير مولود.

وأيضاً من الأدلة عليٰ وجوده (عليه السّلام) أن كثيراً من الذين ساعدهم التوفيق ففازوا بهذا الشرف العظيم وهو التشرف بلقاء الإمام (عليه السّلام) – ممن وصلتنا أخبارهم . فمنهم محمد بن عيسيٰ الدمستاني كما ورد في البحار (ج 52) أنه كانت بلاد البحرين – ولا تزال – آهلة بشيعة أهل البيت (عليهم السّلام) ، وفي القرن السابع الهجري كان والي البحرين من النواصب والأعداء الألداء للشيعة، وكان وزيره أخبث منه، وأكثر بغضاً للشيعة.

وفي يوم من الأيام جاء الوزير للوالي بُرُمَّانة مكتوب عليها: (لا إله إلّا الله محمد رسول الله، أبو بكر وعمر وعثمان وعلي خلفاء رسول الله) فنظر الوالي إليٰ كتابة الرمانة، فظن أن تلك الخطوط كتبت بقلم القُدرة، وليست من صُنع البشر،فقال للوزير: هذه آية بينة، وحجة قوية عليٰ أبطال مذهب الرافضة، يقصد الشيعة.

فاقترح الوزير أن يجمع علماء الشيعة وشخصياتهم، ويريهم الرمانة فإن تخلَّوا عن مذهب التشيع واعتنقوا مذهب أهل السنة، تركهم بحالهم، وإن أبوا إلّا التمسك بمذهبهم، خيرهم من بين ثلاثة أمور: الأول: أن يدفعوا الجزية، كما يدفعُها غير المسلمين من اليهود والنصاريٰ والمجوس.

الثاني: أن يأتوا بجواب لردِّ وتفنيد الكتابة الموجودة علي الرمانة.

الثالث: أن يقتل الوالي رجالهم، ويسبي نساءهم وأولادهم، ويأخذ أموالهم بالغنيمة.

فأرسل الوالي إليٰ شخصيات الشيعة وأحضرهم، وأراهم الرمَّانة، وخيَّرهم بين

الأمور الثلاثة المذكورة فطلبوا منه المهلة ثلاثة أيام.

فاجتمع رجالات الشيعة وأهل الحلِّ والعقد، يتذاكرون فيما بينهم حول كيفية التخلص من هذه المشكلة، وبعد مذاكرات طويلة اختاروا من صلحائهم عشرة رجال، واختاروا من العشرة ثلاثة: وتقرر أن يخرج في كل ليلة واحد من الثلاثة إليٰ الصحراء، ويستغيث بالإمام المنتظر(عليه السّلام) للتخلص من هذه المحنة. فخرج أحدهم في الليلة الأولي، فلم يتشرف بلقاء الإمام ولم تنحل المشكلة، وهكذا حدث للثاني أيضاً، وفي الليلة الثالثة خرج الشيخ محمد بن عيسيٰ الدمستاني (1) . وكان فاضلاً تقياً . فخرج إليٰ الصحراء حافياً حاسراً الرأس، وقضيٰ ساعات من الليل بالبكاء والتوسل والاستغاثة بالإمام المنتظر(عليه السّلام) لكي ينقذهم من هذه الورطة والبلاء وفي الساعات الأخيرة من الليل، حضرالإمام المنتظر(عليه السّلام) وخاطبه: يا محمد بن عيسيٰ مالي أراك عليٰ هذه الحالة؟ ولماذا خرجت إليٰ هذه البريَّة (2)؟ فامتنع الرجل أن يذكر حاجته إلّا للإمام المنتظر(عليه السّلام).

فقال له الإمام: أنا صاحب الأمر فأذكر حاجتك.

قال محمد بن عيسيٰ. إن كنت صاحب الأمر فأنت تعلم قصتي، ولا حاجة إليٰ البيان والشرح.

فقال له الإمام: خرجت لما دهمكم من أمر الرمانة، وما كُتِبَ عليها، فلما سمع محمد بن عيسيٰ ذلك؟ أقبل إليٰ الإمام، وقال نعم يا مولاي، تعلم ما أصابنا، وأنت إمامنا وملاذنا والقادر علي كشفه عنا.

فقال الإمام: إن الوزير – لعنه الله – في داره شجرة رُمَّان، فلما حملت تلك الشجرة،



---

1- دمستان: قرية في البحرين.

2- البريَّة: الصحراء.

صنع الوزير شيئاً (أي: قالباً) من الطين عليٰ شكل الرمانة، وجعله نصفين، ونحت في داخله تلك الكلمات المذكورة، ثم جعل رمانة من الشجرة في ذلك القالب، وشدَّ القالب عليٰ الرمانة، فلما نبتت الرمانة وكَبُرت، دخل قشرها في تلك الكتابة المنحوتة.

فإذا مضيتم غداً إليٰ الوالي فقل له: جئتك بالجواب، ولكني لا أبديه إلّا في دار الوزير، فإذا مضيتم إليٰ داره، فأنظر عن يمينك تريٰ غرفة، فقل للوالي: لا أجيبك إلّا في تلك الغرفة، وسيمتنع الوزير عن ذلك، ولكن عليك بالإلحاح،وحاول أن لا يدخل الوزير تلك الغرفة قبلك، بل أدخل معه، فإذا دخلت الغرفة رأيت كوَّة(1) فيها كيس أبيض، فانهض إليه وخذه، فتريٰ فيه تلك الطينة (القالب) التي عملها لهذه الحيلة، ثم ضعها أمام الوزير، ثم ضع الرمانة فيها حتيٰ ينكشف أن الرمانة عليٰ حجم القالب.

ثم قال الإمام المنتظر (عليه السّلام) يا محمد بن عيسيٰ: قل للوالي: إن معنا معجزة أخريٰ، وهي أن هذهِ الرمانة ليس فيها إلّا الرماد والدخان(2) فإن أردت صحة هذا الخبر فأمُر الوزير بكسرها فإذا كسرها طار الرماد والدخان عليٰ وجهه ولحينه.

انتهيٰ اللقاء، ورجع محمد بن عيسيٰ وقد غمره الفرح والسرور، وانصرف إليٰ الشيعة يبشرهم بحل المشكلة.

وأصبح الصباح ومضوا إلي الوالي، ونفذ محمد بن عيسي كل ما أمره الإمام (عليه السّلام) فسأله الوالي: من أخبرك بهذا؟

قال: إمام زماننا، وحجة الله علينا؟



---

1- الكوَّة: ثقب في الحاطة توضع فيها الأشياء، وربما نفذ منها الهواء والضوء.
2- وذلك لعدم وصول الهواء وأشعة الشمس إليها، بسبب كونها في القلب.

فقال: ومن إمامكم؟

فأخبره بالأئمة الاثني عشر واحداً بعد واحد، حتىٰ انتهىٰ إلىٰ الإمام المنتظر صاحب الزمان (عليه السّلام).

فقال الوالي: مد يدك فأنا أشهد أن لا إله إلّا الله، وأنَّ محمداً عبده ورسوله، وأنَّ الخليفة بعده بلا فصل: أمير المؤمنين علي (عليه السّلام) ثم أقرَّ بالأئمة الطاهرين (عليهم السّلام) وأمر بقتل الوزير، واعتذر إلي أهل البحرين (1).

أيها القاريء الكريم: هذه القصة مشهورة عند المؤمنين وخاصة عند أهل البحرين، وقبر محمد بن عيسي في البحرين معروف يزوره الناس(2).

## الموضوع الثاني: موسوعة الامام المهدي (عجّل الله تعالي فرجه الشريف)

أغنت هذه الموسوعة المكتبة الإسلامية عموماً والشيعة خصوصاً بما حوته من أجوبة الكثير من الأسئلة التي تدور حول قضية الأمام المنتظر (عجّل الله تعالي فرجه الشريف) وظهوره. علاوةً علىٰ ما حوتهُ من مناقشة ونقد لبعض الآراء وهي تنمُ عن دقة علمية في الطرح وقد أقر ذلك وأعجبَ بهِ كل من أطلعَ علىٰ هذه الموسوعة الضخمة.

بقي أن نعرف أخي الكريم أن هذهِ الموسوعة صدرت وكان عمر السيد الشهيد الصدر(قدس سرّه) تسع وعشرون عاماً تقريباً.



---

1- بحار الأنوار للشيخ المجلسي: ج 52 ص 178 - 180 والإمام المهدي من المهد إلىٰ الظهور الآية الله السيد محمد كاظم القزويني: ص 305- 309.

2- زاد الخطباء للشيخ مهدي تاج الدين، ص 169.

كما تجدر الإشارة إليْ المقدمة الرئيسية لهذهِ الموسوعة التي كتبها آية الله العظمي السيد الشهيد محمد باقر الصدر(قدس سرّه) عليْ شكل بحثٍ موجز حول الأمام المنتظر (عجّل الله تعالي فرجه الشريف) وقال في نهايته « وسأقتصرُ عليْ هذا الموجز من الأفكار تاركاً التوسع فيها وما يرتبط بها من تفاصيل إليْ الكتاب القيم الذي أمامنا. فأننا بين يدي موسوعة جليلة في الأمام المهدي (عجّل الله تعالي فرجه الشريف) وضعها أحد أولادنا وتلامذتنا الأعزاء وهو العلامة البحاثة السيد محمد الصدر (حفظه الله) لم يسبق لها نظير في تاريخ التصنيف الشيعي حول المهدي (عليه السّلام) في أحاطتها وشمولها لقضية الأمام المنتظر من كل جوانبها وفيها من سعة الأفق وطول النفس العلمي واستيعاب الكثير من النكات واللغات ما يعبر عن الجهود الجليلة التي بذلها المؤلف في إنجاز هذه الموسوعة الفريدة وأني أحس بالسعادة وأنا أشعر بما تملأه هذهِ الموسوعة من فراغ وماتعبر عنهُ من فضل ونباهه وألمعية وأسأل الموليْ سبحانه أن يقر عيني به ويريني فيه علماً من أعلام الدين» (1).

## الموضوع الثالث: أهمية علامات الظهور

الموضوع الثالث: أهمية علامات الظهور (2)

لاشك أنَّ العلامات الظهور أهمية في قضية الإمام المنتظر (عجّل الله تعالي فرجه الشريف) ويمكن تلخيص أهميتها بعدد من النقاط:

1- أنها تشكل محطات التجديد الأمل وبعث الروح في نفوس المظلومين والمستضعفين وكل من ينشد بسط العدل والحرية في جميع الأرض.



---

1- المجموعة الكاملة لمؤلفات السيد محمد باقر الصدر: ج 11، ص 64 / 65 دار التعارف للمطبوعات.

2- نحن والغرب للشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله): ص 185.

2 – إنها تمثل جانبا إعجازيـة للمعصومين (عليهم السّلام) حيث إنَّهاكانت في حين صدورها إخباراً عن الغيب فتحققها يثبت أنّ مصدرها من الله تعالىٰ.

3 – إنها تدفع المؤمنين بالإمام (عجّل الله تعالي فرجه الشـريف) والساعين إلىٰ نصـرته أن يضاعفوا الهمّة في الاسـتعداد للظهور سواء علىٰ بناء النفس أو إصلاح المجتمع وتشحذ من عزهم في

هذا الاتجاه فإنه المعني الحقيقي لانتظار الإمام وترقب ظهوره المبارك.

4– أن بعض العلامات تدخل في ضـمن الشروط كفتنة الدجال فإنّها مرحلة مهمة من مراحل التمحيص والغربلة التي وعدت بها الروايات كقول الإمام الصادق(عجّل الله تعالي فرجه الشريف):

« إنّ هـذا الأـمر لاـ يأتيكم إلّا بعـد يأس ولا والله حتىٰ تميزوا ولا والله لا يأتيكم حتىٰ تمحصوا لا والله لا يأتيكم حتىٰ يشـقىٰ من يشـفىٰ ويسعد من يسعد ».

والآن نترك القاريء الكريم ليقرأ ما كتبه السـيد الشـهيد الصـدر(قـدس سـرّه) في الموسوعـة المهدويـة حول علامات الظهور ويحتوي هذا البحث علي الابواب التالية:

البـاب الأـول ويحتوي علي العلامـات التي ذكرت في كتـاب تاريـخ الغيبـة الكبرىٰ، والباب الثاني ويحتوي علىٰ العلامات التي ذكرت في كتاب تاريخ ما بعد الظهور سائلين المولىٰ عز وجل أن يجعلنا من أنصار الإمام المنتظر (عجّل الله تعالي فرجه الشـريف) ويوفقنا لمراضـيه ويجنبنا معاصيه والحمدُلله ربِ العالمين وصلىٰ الله علىٰ محمد وآله الطاهرين.

الشيخ محمد الفرطوسي

1 رجب الخير / 1424 ه ولادة الإمام الباقر (عليه السّلام)

قم المقدسة

## علامات الظهور

### اشارة

ص: 25

## الباب الأول: ويحتوي علي العلامات التي ذكرت في كتاب تاريخ الغيبة الكبري

### اشارة

ص: 27

## العلامة الأولي: إخبار النبي(صلّي الله عليه وآله ) بانحراف القيادة الإسلامية في المجتمع بعده

العلامة الأولي (1)

فمن ذلك: ما أخرجه مسلم في صحيحه(2) عن النبي(صلّي الله عليه وآله ) أنه قال: أنه ستكون هناك هنات وهنات. وأنه (3) قال: ستكون أمراء، فتعرفون وتنكرون، فمن عرف فقد برئ، ومن أنكر فقد سلم. وأنه قال (4) أنه يستعمل عليكم أمراء فتعرفون وتنكرون.. الحديث.

وعن حذيفة بن اليمان، في حديث... فقلت: هل بعد ذلك الشر من خير؟. قال: نعم وفيه دخن. قلت: وما دخنه؟ قال: قوم يستنون بغير سنتي، ويهدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر. فقلت: هل بعد ذلك الخير من شر. قال: نعم. دعاة علي أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها(5).



---

1- تاريخ الغيبة الكبري: من ص 450 إلي ص 541 ط دار الفقه.

2- ج 2 ص 22.

3- المصدر ص 23.

4- نفس المصدر والصفحة.

5- المصدر ص 20.

وعنه(صـلّي الله عليه وآله ) (1): يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي لا يسـتنون بسـنتي، وسـيقوم فيهم رجال، قلوبهم قلوب الشياطين، في جثمان إنس.

وأخرجت الصـحاح الأخريٰ كالترمذي وابن ماجة والمصادر الأخريٰ كأحمد والحاكم، مثل ذلك. غير أننا لا نذكر فيما أخرجه الصحيحان أو أحدهما، إلّا عنهما.

وهذا ما حدث بالفعل بعد النبي (صـلّي الله عليه وآله ) حين قام الحكم في المجتمع المسـلم علىٰ المصلحة والأثرة. وتفاصيل ذلك أشهر من أن يُذكر. واستعمال المقاصف والخمور في بلاط الخلفاء يكاد ان يكون من الواضحات، يذكر في الكثير من المصادر (2). 1



---

1- المصدر والصفحة.

2- أنظر أبن خلكان ج 2 ص 234 وأبوفداء ج 1 ص 354 وأبن الوردي ج 1 ص 232 والمسعودي ج 4 ص 11 والكامل ج 6 ص 221 وغيرها.

## العلامة الثانية: أخبار النبي (صلّي الله عليه وآله ) أو أحد الأئمة (عليهم السّلام) عن شؤون دولة بني العباس

### اشارة

وقد اتخذ ذلك في المصادر المتوفرة لدينا عدة أساليب:

### الأسلوب الأول:

في التنديد ببني العباس والطعن فيهم من حيث انحرافهم وفسادهم وخروجهم عن جادة الحق. وقد اختصت المصادر الإمامية بذلك، فيما نعلم.

فمن ذلك: ما رواه النعماني في غيبته(1) عن النبي

(صلّي الله عليه وآله )، أنه التفت إليٰ العباس فقال: يا عم إلّا أخبرك بما خبرني به جبرائيل؟ فقال: بلا، يا رسول الله قال: قال لي: ويل لذريتك من ولد العباس، فقال: يا رسول الله، أفلا أجتنب النساء. فقال: قد فرغ مما هو كائن.

وفي حديث آخر (2): عن عبد الله بن العباس، قال: قال رسول الله (صلّي الله عليه وآله ) لأبي: يا عباس، ويل لولدي من ولدك، ويل لولدك من ولدي، فقال: يا رسولالله، أفلا أجتنب النساء أو قال: أفلا أجب النساء. قال: إن علم الله قد مضيٰ والأمور بيده. وأن



---

1- ص 131.

2- المصدر والصفة.

الأمر سيكون في ولدي.

ودولة بني العباس، واضحة للعيان في التاريخ. وما وقع بينها وبين أولاد علي وفاطمة أولاد النبي عليه وعليهم الصلاة والسلام، من الخلاف، وما ذاقوه من بني العباس من التشـريد والمطاردة والتعسف، أوضح من أن يذكر وأشهر من أن يسطر. كما أن ما تكبده العباسيون من ثورات العلويين التي تعـد بالعشـرات خلال تاريخهم الطويل، معروف موصوف. وحسـبك انه قـد أشـغل الجزء المهم من مقاتل الطالبيين الأبي الفرج الأصفهاني والكثير من فصول التاريخ الإسلامي.

وهذا التقابل هو المصداق الواضح لقوله(صلّي الله عليه وآله ) : ويل لولدي من ولدك وويل الولدك من ولدي.

وأمّا قوله(صـلّي الله عليه وآله ) : قد فرغ الله مما هو كائن، أو أن علم الله قد مضـي، فأوضح ما يراد به هو الإشارة بطرف خفي إليٰ التخطيط الإلهي لليوم الموعود باعتباره مسـتلزماً لوجود الانحراف في المجتمع، وليس من مصلحة التمحيص رفعه وتبديله قبل يوم الظهور. أذن فهذا التقابل ينبغي أن يكون قائما ليشارك والتمحيص والتخطيط الإلهيين.

وانما لم يشـر إليٰ ذلك صـريحا باعتبار عدم تحمل المستويٰ الثقافي لذلك العصر، التصريح بمثل هذه القوانين العامة الإلهية. وانما زرقت هذه المفاهيم من خلال الكتاب والسنة تدريجيا.

وأوضح دليل عليٰ كون المراد هو ذلك، قوله(صـلّي الله عليه وآله ) : وإن الأمر سيكون في ولدي، وذلك في يوم الظهور، فإن أول من يحكم حكمـة عاماً نافذاً عليٰ العالم من ولد فاطمة وعلي عليهم السـلام، إنما هو الإمام المهدي(عليه السّـلام) . ويحكمه ينتهي ذلك التقابل بين الفريقين.

### الأسلوب الثاني:

الإخبار بهلاك بني العباس وزوال ملكهم

كالخبر الذي ورد عن الإمام الباقر (عليه السّلام) في حديث إنه قال: ثم يملك بنو العباس فلا يزالون في عنفوان من الملك وغضارة من العيش، حتيٰ يختلفوا فيما بينهم، فإذا اختلفوا ذهب ملكهم(1).

ودولة العباسيين أسست بعد وفاة الإمام الباقر (عليه السّلام) بثمانية عشر عاما، حيث توفيٰ(عليه السّلام) عام 114 ه (2)، وتوليٰ أبو العباس السفاح، أول خلفاء بني العباس خلافته عام 132 ه.(3)

وقد بدء نجمهم بالأفول عند سيطرة الأُتراك عليٰ الحكم، ثم انعزلوا تماما عن المشاركة الفعلية في الحكم في عصر البويهين وعصر السلاجقة، حتيٰ إذا لم يبق للخلافة أي هيبة أو قيادة، وتضارب المجتمع المسلم في داخله، أصبح طعمة سائغة لهجمات التتار بقيادة هولاكو المغولي. حيث سقط آخر خلفائهم عبد الله المستعصم بالله عام 656 ه (4).

### الأسلوب الثالث:

#### اشارة

مدح العباسيين والثناء عليهم وتمجيد بعض خلفائهم وقد اختصت برواية هذه الأخبار المصادر العامة، وليس في المصادر الأمامية

منها أثر.



---

1- غيبة النعماني ص 139.

2- الإرشاد للمفيد ص 245.

3- مروج الذهب ج 3 ص 251.

4- دليل خارطة بغداد ص 277.

فمن ذلك ما أخرجه الترمذي (1) عن ابن عباس قال: قال رسول الله(صـلّي الله عليه وآله ) للعباس: إذا كان غداة الاثنين فأتني أنت وولدك حتيٰ أدعو لهم بدعوة ينفعك الله بها وولدك فغدا وغدونا معه. فألبسـنا كساء ثم قال: اللهم أغفر للعباس وولده مغفرة ظاهرة وباطنة لا تغادر ذنبا، اللهم أحفظه في ولده.

قال الترمـذي: هـذا حـديث حسن غريب لا نعرفه إلّا من هذا الوجه، وقال في الصواعق (2): وصح عن الحاكم عن ابن عباس (رضـي الله عنهما): منا أهل البيت أربعة منا السفاح ومنا المنذر ومنا المنصور ومنا المهدي.

وعقب بن حجر عنه بقوله: فإن أراد بأهل البيت ما يشـمل جميع بني هاشم، ويكون الثلاثة الأول من نسل العباس والأخير من نسل فاطمة، فلا إشـكال فيه. وإن أراد هؤلاء الأربعـة من نسل العباس أمكن حمل المهدي في كلامه علىٰ ثالث خلفاء بني العباس، لأنه فيهم كعمر بن عبد العزيز في بني أمية، لما أوتيه من العدل والسيرة الحسنة.

ولأنه جاء في الصـحيح إن أسم المهدي يوافق أسم النبي (صلّي الله عليه وآله ) وأسم أبيه أسم أبيه، والمهدي هذا كذلك لأُنه محمد بن عبد الله المنصور. ويؤيـد ذلك خبر أبن عـدي: المهدي من ولد العباس عمي، لكن قال الذهبي: تفردبه محمد بن الوليد مولي بني هاشم، وكان يضع الحديث(3).

ونحن لنا ثلاثة تعليقات علىٰ هذه الأخبار



---

1- ج 5 ص 1319.
2- ص 99.
3- المصدر والصفحة.

**التعليق الأول:**

إن الحـديث الثاني غير مروي عن النبي(صـلّي الله عليه وآله ) ، بل عن بن عباس، فلا يكون حجةً أساساً، ولا يصـلح للإثبات العقائدي ولا التاريخي.

**التعليق الثاني:**

إن كل هذه الأخبار، مما لا يمكن أن تثبت أمام التشدد السـندي، حتيٰ مع وثاقة رواتها. لأن هناك قرينة عامة واضـحة تدل عليٰ الوضع فيها جملةً وتفصيلاً وهي ممالأتها لجهاز حاكم إطراؤه والثناء عليه .. وكل ما كان هكذا لا يمكن قبوله، بعد التشدد، فإنه ما أكثر الأحاديث التي وضعت لتأييد الملك وتشييد أركانه وإسباغ صفة الشرعية عليه.. مع شديد الأسف.

**التعليق الثالث:**

إن واضعي الحديثين الأخيرين، يريدان القول بأن المهدي الذي يُبشّر به رسول الله(صلّي الله عليه وآله ) هو المهدي بن المنصور العباسي، ونريٰ أبن حجر يوافق عليٰ ذلك ويدافع عنه بالأدلة.

وحقيقة الأمر كثرة ما ورد عن النبي(صلّي الله عليه وآله ) في المهدي من أحاديث وشهرتها بين الناس وانتظارهم له (عليه السّلام) كمصلح للعالم. انعكست عليٰ ذوي النفوس المنحرفـة عليٰ شـكل الطمع في أن ينال هو أو ولـده هـذا المنصب الإلهي الكبير، وأن ينطبق عليه ثناء رسول الله(صـلّي الله عليه وآله ) وبشـارته، فمن هنـا كثرت دعاويٰ المهدويـة في التاريـخ الإسـلامي، ومن هنا أيضاً تصـدي المنصور إلي تلقيب ولـده بالمهـدي إيهاماً لذلك، وخاصة وهو يحتمل أنه سـينال الخلافة في يوم من الأيام. ثم إن كل هؤلاء تهاووا عليٰ صـخرة الواقع، حين لم يستطيعوا أن يقيموا بالمهمة الأساسية التي يؤمن بها للمهدي

المنتظر كل من يؤمن به، وهو إصلاح العالم بشكل شامل كامل. وقد سبق أن قلنا: إن عدم قيامهم بهذه المهمة وانقراضهم قبل ذلك، أول دليل علي كذب دعويٰ الفرد منهم إنه هو المهدي المنتظر.

وأمّا ما أحتج به أبن حجر من إنه صح أن اسم أبيه اسم أبيه. فهو مما لم يصح ولم يثبت.

ولعل من أوضح عدم صحة ذلك: إمكان ابتداع ذلك من قبل كثيرين، فإن بإمكان كل شخص اسمه عبد الله أن يسمي ولده محمد ويلقبه بالمهدي، لكي تكون لديه أطماع في نيل القيادة أو الرئاسة العامة في المجتمع.

فاللازم ليس هو النظر إليٰ هذه الصفحة بالتعيين، مما ورد من صفحات المهدي، لكن نطبقها عليٰ الأشخاص. بل اللازم هو توخي مجموعة الصفات والخصائص المتعلقة بالمهدي وتطبيقها عليٰ الفرد المدعي للمهدوية، بما فيهامن كونه من ولد فاطمة (عليها السّلام) وبما فيها السيطرة عليٰ العالم خلال حياته. ولا شك إن هذه الأوصاف لا تنطبق عليٰ أي واحد من مدعي المهدوية إلي الآن في التاريخ.

## الأسلوب الرابع:

### اشارة

أخبار النبي (صلّي الله عليه وآله ) عن خروج الرايات السود من خراسان، وجعلها إحديٰ علائم الظهور. والأخبار في ذلك كثيرة متظافرة بين الفريقين. وسيأتي نقلها وتمحيصها في جهة آتية من هذا الفصل.

والمهم الآن، هوتمحيص وتحقيق هذا الاحتمال وهو أن يكون المراد بهذه الروايات ثورة أبي مسلم الخراساني علي الأمويين، تلك الثورة التي مهدت لقيام الدولة العباسية، ومعه فتكون هذه العلامة مما قد تحققت في الخارج، وإن فصل بينها وبين الظهور زمان طويل. فإن ذلك لا ينافي كونها علامة عليه، كما سبق. ويرجع هذا الاحتمال، إن شعار هذه الثورة كان هو السواد وبقي شعار للعباسيين بعدها.

ويرجحه أيضا ما ورد في البحار(1) عن ركاز بن أبي ركاز الواسطي، قال: قبّل رجل رأس أبا عبد الله (الإمام الصادق (عليه السّلام))، فمسّ أبو عبد الله ثيابه وقال: ما رأيت كاليوم أشد بياضاً ولا أحسن منها، فقال: جعلت فداك هذه ثياب بلادنا، وجئتك بخير من هذه. قال: فقال: يا معتب أقبضها منه. ثم خرج الرجل. فقال أبو عبد الله(عليه السّلام) : صدق الوصف وقرب الوقت، هذا صاحب الرايات التي يأتي بها من خراسان. ثم قال: يا معتب الحق به فسله ما أسمه. ثم قال : إن كان عبد الرحمن فهو والله هو. قال فرجع معتب. فقال: أسمي عبد الرحمن. قال: فلما ولي ولد العباس، نظر إليه، فإذا هو عبد الرحمن أبو مسلم.

ومن الصحيح تاريخيا إن أسمَ أبي مسلم (عبد الرحمن)، وإن الإمام الصادق (عليه السّلام) معاصر لثورته. وظاهر قوله: هذاصاحب الرايات السود..... كونه إشارة إلىٰ ما ورد عن النبي (صلّي الله عليه وآله ) بهذا المعني، وخاصة مع قوله(عليه السّلام) : صدق الوصف وقرب الوقت. والمراد به قرب خروج الرايات السود أو قرب ثورة أبي مسلم الخراساني، لا قرب ظهور المهدي (عليه السّلام) وإن أقترن أخبار النبي (صلّي الله عليه وآله ) بالبشارة بالمهدي(عليه السّلام) .

أذن، فهذا الاحتمال يكون راجحا جدا، لولا مناقشتين:

**المناقشة الأولي :**

إن رواة هذا الخبر مجاهيل، فلا يثبت مؤداه، فضلاً عن التشديد السندي الذي التزمناه.

**المناقشة الثانية:**

معارضته بما ورد عن النبي (صلّي الله عليه وآله ) إنه قال: « إذا رأيتم الرايات السود قد خرجت من خراسان فأتوها ولو حبوا علىٰ الثلج، فإن فيها خليفة الله المهدي ».



---

1- ج 11 ص 142.

وفي حـديث آخر إنه(صـلّي الله عليه وآله ) قال: « إنّا أهل البيت أختار الله لنا الآخرة عليٰ الدنيا، وإن أهل بيتي سـيلقون بلاءً شديداً تطريداً حتيٰ يأتي قوم معهم رايات سود... حتي يدفعونها إليٰ رجل من أهل بيتي فيملؤها قسـطاً كما ملئوها جورا. فمن أدرك ذلك فليأتهم ولو حبواً عليٰ الثلج، فإن فيها خليفة الله المهدي» (1).

وكلا هذين الخبرين، واضحان في ارتباط ظهور المهدي (عليه السّلام) بخروج الرايات السود، حتيٰ ان الخبر الأول يصرح أنه موجود ضمن حاملي هذه الرايات. مع إنه من المقطوع به في التاريخ، وجود ما يزيد عن ألف عام بين ثورة أبي مسلم وبين الظهور، ولعله سيزيد عليٰ ذلك بكثير.

إلّا أن كلا هاتين المناقشتين لاتصحان:

أمّا المناقشـة الأوليٰ: فلا تصح لأن التشديد السـندي الذي التزمناه خاص بأخبار التنبؤ عن المسـتقبل، وليس عاما لكل الأخبار، ومعه فهذا الخبر الذي نقلناه عن البحار لا يندرج ضمن هذا المنهج، لأنه ليس من أخبار التنبؤ بالمستقبل. أذن فهو قابل إليٰ حد ما للإثبات التاريخي. وكونه مجهول الرواة لا يضر بذلك، كما برهنا عليه في المنهج الذي أسسناه في أول تاريخ الغيبة الصغري(2).

وأمّا المناقشـة الثانية: فالمعارضة بين الخبرين، في الواقع، تنتج فشل الخبرين الأخيرين وسـقوطهما عن قابلية الإثبات التاريخي، وسـيكتب البقاء، عندئذ للخبر الذي نقلناه عن البحار.

فإننا عنـد دوران الأمر بين صـدق هـذين الخبرين أو ذلك الخبر، بحيث يتعين الالتزام يكـذب أحـدهما... لابد وأن نحسب حساب القرائن المؤيدة لأحد الخبرين.



---

1- أنظر الخبرين في الصواعق المحرقة، ص98.
2- أنظر ص 47.

والشيء الذي نريد أن نقوله، بهذا الصدد هو: إن الجهاز العباسي الحاكم حين وجد أن هناك ارتباطاً بين خروج الرايات السود وبين ظهور المهدي(عليه السّلام) عليٰ لسان رسول الله(صلّي الله عليه وآله ) ، كما استفاضت الأخبار عنه (صلّي الله عليه وآله ) علي ما سوف نسمع.. أحبّواجعل هذا الارتباط وثيقا وقريبا، فجعلوا هذه الأخبار الدالة عليٰ ذلك، لتكون موحية بأن المهدي المقصود هو المهدي العباسي، لأنه هو المرتبط والقريب من ثورة أبي مسلم الخراساني ورایاته السود، بل هو مندرج في ضمنها بشكل وآخر كما جعلوه دالاً عليٰ ذلك.

والذي يدلنا عليٰ وضع هذين الحديثين ما قاله صاحب الصواعق نفسه حين أوردهما. فقد أورد أولاً قوله: « إنا أهل البيت أختار الله لنا» .... الخ.. وعلق عليه بقوله: « وفي سنده من هو سيیء الحفظ مع اختلاطه في آخر عمره ». ثم أورد قوله: « إذا رأيتم الرايات السود...». الخ. ثم قال: « وفي سنده ضعيف له مناكير. وإنما أخرج له مسلم متابعة، ولا حجة في هذا والذي قبله، لو فرض إنهما صحيحان لمن زعم أن المهدي ثالث خلفاء بني العباس» (1).

ولم يطعن أبن حجر في هذين الحديثين، من رواية كونهما دالين عليٰ وجود المهدي المنتظر (عليه السّلام) فإنه أورد الكثير من هذه الأخبار مؤيد غير طاعن فيها. وإنما طعن فيهما لكونهما ضعيفين حفظة لموضوعية البحث.

وأمّا طبقاً للتشدد السندي وقيام القرائن علي عدم صحة هذين الحديثين، باعتبار ما فيهما من تأييد للجهاز الحاكم آنذاك، فينبغي إسقاطهما علي كل حال، كما عرفنا.

وعليه فالمظنون أن المراد بالرايات السود، رايات أبي مسلم الخراساني فإن ثورته بدأت من خراسان، واتجهت إليٰ بغداد بأعلامها السود الخفاقة. وقد جعلت



---

1- الصواعق ص 98.

علامـة عليٰ الظهور، باعتبار أهميتها بالتاريـخ والفاتها نظر الجيل المعاصـر والأجيال التي بعدها. ولا يضـر بذلك فعل الزمان الطويل بينها وبين الظهور، كما أسلفنا، شأنها في ذلك العديد من العلائم التي ذكرت للظهور، مما سبقت أو سيأتي الكلام عنها.

ولا يبقي في مقابل هذا الظن إلا احتمال أن يكون المراد بالرايات السود، رايات أخريٰ تخرج من خراسان في مسـتقبل الدهر، لا يكون بينها وبين الظهور إلاالقليل. إلّا إن هذا الاحتمال مما لا يمكن إثباته بدليل.

وعليٰ أي حال، فقد أصبحت أحاديث الرايات السود من أخبار علائم الظهور وفيها إشارة لدولة العباسيين، وإن انتفيٰ القرب الزمني بينهما. ومن هنا جعلنا هذه الأخبار أسلوباً رابعاً من أساليب التنبؤ بدولة بني العباس.

ص: 40

### العلامة الثالثة: ما ورد من التنبؤ بزوال دولة بني أمية قبل زوالها

كالخبر الذي ورد عن الإمام الباقر (عليه السّلام) إنه قال: « يقوم القائم في وتر من السنين تسع، واحدة، ثلاث، خمس ». وقال: « إذا اختلف بنو أمية وذهب ملكهم » الحديث (1).

وقد عرفنا أن الإمام الباقر (عليه السّلام) قد توفي قبل زوال ملكهم وقيام دولة العباسيين، بثمانية عشر عاما.



---

1- غيبة النعماني ص 139.

## العلامة الرابعة: ما ورد من التنبؤ باختلاف أهل المشرق والمغرب

### اشارة

كالذي ورد عن الإمام الباقر (عليه السّلام) أيضاً، في نفس الحديث الأخير، حيث قال: واختلف أهل المشرق والمغرب» (1).

ولهذا الاختلاف أطروحتان، قد يكون المراد أحدهما، وقد يكون المراد كلاهما:

### الأطروحة الأولي:

اختلاف أهل المشرق والمغرب في حدود البلاد الإسلامية، وعليٰ الأساس الإسلامي بشكل عام.

وهذا ما حدث في التاريخ طويلا، حيث كان الشـرق يحكمه العباسيون والمغرب – بمعنيٰ الأندلس الإسلامية – يحكمه الأمويون. كما أن المغرب – بمعنيٰ الشـمال الأفريقي – حكمه المهدي الأفريقي محمد بن عبيد الله، حتيٰ انتقلت ذريته إليٰ مصر، وأسسوا الدولة الفاطمية. وفي كلا الحالين، كانوا منفصلينعن خلافة الشرق العباسية، ومناوئين لها.



---

1- المصدر نفسه.

## الأطروحة الثانية:

ما حـدث في العصـر الحديث، وهو ما زلنا نعيشه منذ الحرب العالمية الثانية إلىٰ الآن.. من وجود الدولتين الكبيرتين في العالم، التي تمثل إحداهما زعامة ما يسمي بالشرق أو الكتلة الشرقية، وتمثل الأخرىٰ زعامة ما يسمي بالغرب.

وإذا نظرنا إلىٰ جـذور هاتين الـدولتين، وجدنا للفكرتين اللتين تقومان عليهما الرأسـمالية والشـيوعية، جذوراً تاريخية تمتد حوالي قرنين من الزمن. وعلىٰ أي حال فهما معاً وليـدتا المـد الحضاري الأوربي الحديث و القائم علىٰ الأساس المادي المحض المناقض للأديان جميعا، كما هو معروف من بحوث العقائد الفكرية عادةً.

وعلىٰ أي حـال، فقـد جعـل هـذا الاختلاـف بإحـدي هـاتين الأطروحتين، من علائم الظهور، بصـفته ملفتاً للنظر من ناحيـة، ومشاركاً في الانحراف المنتج للتمحيص، كما عرفنا من ناحية أخرىٰ

ص: 44

## العلامة الخامسة: التنبؤ بثورة صاحب الزنج

فمن ذلك: ما أخرجه الصدوق في الإكمال (1) عن ابن عباس عن رسول الله عن الله عز وجل في بعض كلامه مع رسوله في المعراج، حيث جعل ذلك من علامات الظهور فقال: « وخراب البصرة عليٰ يد رجل من ذريتك يتبعه الزنوج ».

وقال في الإرشاد(2) : « قد جاءت الآثار بذكر علامات لزمان قيام الإمام المهدي(عليه السّلام) ، وعدّد عدداً كبيراً منها» ، إلي أن قال: « وخروج العبيد عن طاعة ساداتهم وقتلهم مواليهم».

وكل ذلك مما حدث بالفعل عليٰ يد صاحب الزنج، وكيف أنه عاث في المجتمع المسلم فساداً وكلف الدولة العباسية كثيراً، وكيد البصرة وكثيرا من المدن الأعاجيب من القتل والنهب والتشريد.

اسمه علي بن محمد، زعم أنه علوي. ولم يكن – علي ما يذكر التاريخ – كذلك.

فإن نسبه في عبد قيس وأمه من بني أسد بن خزيمة(3).

وعليٰ أي حال فرواية الصدوق تؤيد كونه علوياً. عليٰ حين نجد الإمام



---

1- أنظر إكمال الدين المخطوط .

2- انظر ص 337.

3- أنظر الكامل ج 5 ص 346.

العسكري (عليه السّلام) برواية أبن شهر آشوب(1) ينفي ذلك ويقول: « وصاحب الزنج ليس منا أهل البيت ».

وعليٰ أي حال، فمن المحتمل، أن يكون مراد الإمام العسكري (عليه السّلام) نفيه عن أهل البيت عقائدياً. كابن نوح الذي لم يكن من أهله لأنه عمل غير صالح، وإن ارتبط به نسبياً. والله العالم بحقائق الأمور .



---

1- ج 3 ص 529.

## العلامة السادسة: أخبار النبي (صلّي الله عليه وآله ) بوقوع الحروب الصليبية

وذلك: فيما أخرجه أبو داود وابن ماجة في صحيحهما(1) بألفاظ متقاربة عن النبي(صـلّي الله عليه وآله ) ، واللفظ لأبي داود: « ستصالحون الروم آمناً، فتغزون أنتم وهو عـدواً من ورائكم، فتنصـرون وتغنمون وتسـلمون. ثم ترجعون حتيٰ تنزلوا بمرج ذي تلول. فيرفع رجل من أهل النصرانية (2) الصليب. فيقول: غلب الصليب، فيغضب رجل من المسلمين (3) فيدقه. فعند ذلك تعذر الروم وتجتمع للملحمة »

وأضاف أبو داود(4) بسند آخر: وثور المسلمون إلي أسلحتهم، فيقتلون، فيكرم الله تلك العصابة بالشهادة »

وأمّا ابن ماجة (5) فأضاف إليٰ الحديث الأول بسندثان: « فيأتون تحت ثمانين غاية، تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً ».



---

1- أبو داود ج 2 ص 425 وابن ماجة ص 1369.

2- ابن ماجة: من أهل الصليب.

3- ابن ماجة: فيقوم أليه.

4- المصدر والصفحة.

5- المصدر والصفحة .

وهـذا الحـديث الشـريف مطابق كل المطابقـة مع فترة التاريخ الإسـلامي. وقد قلنا إن أول دليل عليٰ صـحة الأخبار وقوع ما أخبر به. وهذا الحديث من أوضح مصاديق ذلك، لأن مضمونه واقع في التاريخ بالقطع واليقين.

ولئن كانت الأخبار التي أسـلفناها في هذا الفصل، قد سـجلت في كتب الأخبار بعد وقوع حوادثها. فكان يمكن لبعض الماديين أن يطعنوا بصـحة نسـبتها إليٰ النبي (صلّي الله عليه وآله ) ويزعموا إنها وضعت بعد حدوث الحادثة. إلّا أن هذا الحديث الشريف لا يحتمل فيه ذلك عليٰ الإطلاق. لأنه صـدر عن النبي في صدر الإسـلام، قبل الحروب الصـليبية بمئات السـنين، وسـجل الحديث في المصادر قبل حدوثها بأكثر من قرنين من الزمن.

فإن أبا داود توفي عام 275(1) وابن ماجة توفي عام 273(2). عليٰ حين سقطت

القدس بيد الإفرنج الصليبيين عام 492(3)..

وهذه المصادر الحديثة متواترة عن أصحابها، لا يحتمل الزيادة فيها فوق ما سجله مؤلفوها. وما زال أهل السنة من المسلمين يعتمدون عليها في الفقه والعقائد والتاريخ.

ومن هنا يمكن أن يعتبر ذلك من المعجزات التي تؤيد عقيدة الإسلام، وصدق كلام النبي (صلّي الله عليه وآله ) وأنه لا ينطق عن الهويٰ إن هو إلّا وحي يوحي.. فضلاً عن إسنادها

لفكرة وجود المهدي، كما سبق أن أشرنا.

ونحن إذا لاحظنا المئة سـنة أو الأكثر السابقة علي الحروب الصليبية، نجدها خالية عن الفتوحات الإسلامية تقريبا، وهادئة من جانب الروم تماما.. ما عدا حركة



---

1- ابن خلكان ج2 ص138.
2- المصدر ص407.
3- الكامل ج8 ص 89.

الفتح تجاه الهند(1). وما عدا بعض المناوشات المتقطعة التي تحدث بين المسلمين والروم، والتي تكون فيها المبادءة من الروم عادة، كالذي حدث عام 361(2) وعام 421(3). وفيما سوىٰ ذلك يمكن القول إن السلام أو الهدنة، كانت سارية المفعول بين المعسكرين. ومعه لا يكون هذا الصلح أو الهدنة، قائماً علىٰ أساس الموادة للذين كفروا أو الرضوخ لهم ليكون محرماً في الإسلام. وإنما السر في ذلك: هو أن جذوة الثورة الحرارية التي أوجدها النبي(صلّي الله عليه وآله ) في المجتمع الإسلامي، كما أشرنا أليها، قد بدأت بالتنازل والخمود في تلك العصور. فكان انحراف المسلمين وتناسيهم لتعاليم دينهم، وتفضيلهم لمصالحهم الضيقة، قد أوجب إعراضهم عن الجهاد وتغافلهم عن أحكامه والاكتفاء بواقعهم المرير الذي كان في ذلك الحين يعاني من أشد الأزمات والانقسامات في داخل الدولة الإسلامية الممزقة. وكانت الخلافة العباسية قد بدأت تلفظ أنفاسها الأخيرة.

وقد أدت هذه الهدنة المنحرفة مع الروم إلي تبادل بعض الثقة وحسن الظن بين المعسكرين. مما أوجب لهما معاً أن لا يجدا مانعاً عن الاتفاق أحياناً، بل الاشتراك في عمل عسكري موحد. وهو ما حدث مرة أو أكثر في القرن السابق علي الحروب الصليبية. وهو المصداق الواضح لقول النبي(صلّي الله عليه وآله ) : « فتغزون انتم وهم عدواً من ورائكم، فتنصرون وتغنمون وتسلمون »

ولعل أوضح الحوادث صراحة في ذلك، ما حدث عام 375 علىٰ مايحدثنا التاريخ (4) من انه وقع اختلاف بين ملوك الروم مع بعضهم، فاستنجد بعض منهم



---

1- أنظر الفتوحات الإسلامية ج 7 ص 44.

2- الكامل ج 7 ص 44.

3- المصدر ص 241.

4- الفتوحات الإسلامية ج 1 ص 347.

بملوك الإسلام، وذلك البعض هو « ورد » الرومي. وكان من أكابر رؤوسهم وقواد جيوشهم وعظماء بطارقتهم. فطمع في الملك ولا قدرة له عليٰ قتال المتنازعين فكاتب أبا تغلب بن حمدان أمير حلب والموصل نيابة عن الخليفة، واستنجد به وصاهره. فأجابه ابن حمدان واستجاش بالمسلمين من الثغور فحصل له جيش ضخم، فقصد قتال الروم بذلك الجيش. فاخرجوا له جيشاً بعد جيش وهو يهزمهم، فقويٰ جنانه فقصد القسطنطينية، ومع تلك الجيوش ورد الرومي الطالب لتملك القسطنطينية.

فانظر كيف اتفق هذا الحمداني والرومي علي حرب بقية الروم وانتصرا عليهم كما قال النبي(صلّي الله عليه وآله ) ، وإن لم يدم هذا النصر طويلاً، فإنه حين أراد فتح مدينة القسطنطينية، جمعوا له جيوشاً كثيرةً وقاتلوه قتالاً شديداً حتيٰ انهزم(1).

ومما يدلنا عليٰ تبادل بعض الثقة بين المعسكرين حوادث أخريٰ:

منها: إن ورداً الرومي المذكور حين انهزم عن القسطنطينية، فكر بان يستند إليٰ عضد الدولة بالعراق، فكاتبه ووعده ببذل الطاعة. فأجابه بجواب حسن ووعده بان ينصره. فبلغ ذلك ملوك الروم. وكان ملكان منهما أخوين مشتركين في ملك القسطنطينية، فكاتبا عضد الدولة وبعثا له بهدايا واستمالا.. فقويٰ في نفسه ترجيح جانبهما، واعرض عن نصر ورد الرومي.. إليٰ آخر الحوادث(2).

وهناك حوادث أخريٰ تدل عليٰ وجود هذه الثقة المتبادلة، لا تخفيٰ عليٰ المتتبع.

فإن قال قائل: إن ظاهر الحديث النبوي الشريف، إن النصر المشترك الذي يحرزه الروم والمسلمون نصر. حقيقي وأكيد، عليٰ حين عرفناه إن هذه الحروب التي



---

1- المصدر والصفحة.

2- المصدر ج 1 ص 347.

ذكرناها، كانت نهايتها الفرار.

قلنا: إن كل ما يـدل عليه الحـديث الشـريف، هو انهم ينتصـرون ويغنمون ويسـلمون. ولا شك إن هذا قد حدث في الحروب السابقة علىٰ هجومهم علىٰ القسطنطينية، وإن انهزموا بعد هذا الهجوم.

وأمّا قوله(صلّي الله عليه وآله ) : ثم ترجعون حتىٰ تنزلوا بمرج ذي تلول. فليس فيه دلالة علىٰ أنهم راجعون بالنصر. والمرج المشار إليه، كأنه كناية عن المنطقة التي صار إليها الجيش المهزوم.

وبعـد فترة من ذلك قامت الحروب الصـليبية، من قبل أناس جـدد غير أولئك المتعاهـدين مع المسـلمين. ومن هنا نجـد الحـديث النبوي الشـريف يقول: «فيرفع رجـل من أهـل النصـرانية الصـليب. ولم يقـل رجـل منهم أي الروم. لأـنّ رادة الحروب الصـليبية كانوا غير أولئك الأسبقين، بحوالي قرن وإن كان الجيل المتأخر من الروم البيزنطيين قد اشترك فعلاً في تلك الحروب. ولا يكون بين رفع الصليب والانتصار المشترك أية علاقة مباشرة، وإنما هو مجرد الترتيب الزمني.

ويكون معنىٰ رفع الصليب من قبل أهل النصرانية، وهم الأوروبيون الإفرنج معناه اتخاذ الصليب شعاراً لهم ورمزاً لانتصارهم، واستغلالهم الدين المسـيحي لاسـتعمار المسـلمين والتوصل إلىٰ قتلهم واستغلال مواردهمواقتصادياتهم. ويكون قوله: « غُلِب الصليب» ، عبارة رمزية عن هذا الشعار، متضمنا للتفاؤل بالنصر رفعاً لمعنويات الجيش المهاجم.

وهـذا بالضـبط هو الـذي أعلن في ابتـداء الهجوم الصـليبي. إذ قالوا عنـد العزم عليه: «وحق الإنجيل هـذا جيد لنا ولهم- يعني الأوروبيين والصقالبة. وتصبح البلاد

نصرانية »(1).

وقال أحد زعمائهم: « إذا عزمتم عليْ جهاد المسلمين فافضل ذلك فتح بيت المقدس، تخلصونه مرن أيديهم ويكون لكم الفخر» (2).

وكان ذلك عام 491، وقد استطاعوا أن يحققوا هدفهم هذا في العام المقبل. فقد احتلوا البيت المقدس بعد سلسلة من المذابح فيها وفي كل مدينة إسلامية مروا بها في طريقهم. حيث لم يكن مرادهم الفتح فقط، بل التشفي من المسلمين، وإبادتهم والانتقام من فتوحهم المظفرة.

ففي بلدة البيت المقدس نفسها كما يقول لنا التاريخ (3): « ركب الناس السيف ولبث الإفرنج في البلدة أسبوعا يقتلون فيه المسلمين... وقتل الإفرنج بالمسجد الأقصي ما يزيد عليْ سبعين ألفا منهم جماعة كثيرة من أئمة المسلمين وعلمائهم وعبادهم وزهادهم، ممن فارق الأوطان وجاور بذلك الموضع الشريف. وأخذوا من عند الصخرة نيفاً وأربعين قنديلاً من الفضة وزن كل قنديل ثلاثة آلاف، ستمائة درهم. وأخذوا تنورة من فضة وزنه أربعون رطلاً بالشامي. وأخذوا من القناديل الصغار مائة وخمسين قنديلاً نقرة، ومن الذهب نيفاً وعشرين قنديلاً، وغنموا منه ما لا يقع عليه الإحصاء »

وبقي البيت المقدس تحت الاحتلال المباشر للصليبين ما يقرب من مائة عام، توسعوا من خلالها إليْ دمشق وبيروت وعكا ويافا وصيدا وصور وغيرها من المدن المسلمة. حتيْ سلط الله تعاليْ عليهم جماعة من عباده الشجعان بقيادة صلاح الدين الأيوبي. فأذاقوهم طعم الفرار والاندحار، ونصر الله تعاليْ دينه وأعليْ كلمته،



---

1- الكامل ج 8 ص 185.

2- المصدر والصفحة وأنظر الفتوحات ج 1 ص 500.

3- الكامل ج 8 ص 189 والفتوحات ج 1 ص 504.

بعد دهر من المحنة والتمحيص.

وقد بدا صلاح الدين بالأطراف، فاسترجعها منهم، في حروب قاسية، حتي استطاع فتح بيت المقدس عام 583(1). بالصلح، بعد حصار طويل ومناوشات طويلة، أظهر فيها كل من المسلمين والإفرنج غاية الاستبسال والصمود.

وهذا هو المصداق الحقيقي القطعي لقول النبي(صلّي الله عليه وآله ) – في الحديث الشريف – : « فيغضب رجل من المسلمين، فيقوم إليه فيدقه ». يعني يقوم إليّ الصليب فيدقه. وهذا الرجل هو صلاح الدين الأيوبي نفسه، غضبه المشار إليه في الحديث إنما هو لأجل احتلال الصليبيين بلاد الإسلام، وبغاية تنظيفها منهم

وإعلاء كلمة الإسلام فيها. والفكرة في أساسها من اعظم الأفكار الإسلامية شموخاً وإخلاصاً ومشروعيةً، وإن كان التطبيق أحياناً ينطلق من زوايا منحرفة حادة.

وقوله: «يقوم إليه» ، يعني يتصديٰ لمعارضته ومقاومته ومنازلته، وقوله: « يدقه»، أي يكسر الصليب ويبيده ويفنيه. وهو معنيٰ إخراج الصليبيين من بلاد الإسلام، وإزالة حكمهم واحتلالهم عنها.

ولنا في تفسير هذه الحملات الظافرة، بعد أن كانت جذوة الثورة الحرارية لديٰ المسلمين قد خمدت منذ قرنين من الزمن، لنا فيها تفسيرات وبيانات، يطولالمقام بعرضها.

وقوله(صلّي الله عليه وآله ) : « فعند ذلك تغدر الروم وتجتمع للملحمة ». كناية عن بدء عصر النهضة الحديثة في أوربا. تلك النهضة التي بدأت جذور جرارتها والتحسس إليها منا خلال الحروب الصليبية نفسها. فبينما كنا نجد الإفرنج يستجيرون بالمسلمين ويتعاهدون معهم ويشتركون معاً في حروب ذات هدف موحد. وهذا معناه إن فكرة



---

1- الكامل ج 9 ص 182 – 175 ، والفتوحات ج 1 ص520.

الاستعمار الأوربي لم يكن لها وجود، بل كانت أوربا تنظر إلي المجتمع المسلم نظرة الند للند عليٰ أقل تقدير.

ولكن نهضة الحروب الصليبية هي التي أوجبت التحسس الأوربي وأذاقتها طعم الانتصار والإثراء عليٰ حساب الشعوب الضعيفة، وكل ما فعلته أوروبا بعد ذلك إنها جردت نهضتها عن العنصر الديني وأبدلته بالمفهوم المادي العلماني للعالم، وهذا هو الفرق الأساسي بين النهضة الأوربية الحديثة والنهضة الصليبية.

يشير إليٰ مثل هذا المفهوم بعض المؤرخين(1) ويقول: « إن تلك الحروب وان هلك فيها كثير من النفوس، وذهب فيها كثير من الأموال، من غير حصول عليٰ المقصود، « باعتبار فشل الإفرنج واندحارهم في تلك الحروب . لكنه أعقب نتائج نافعة لهم.

منها: أنهم من ذلك الوقت شرعوا في ترتيب العساكر وتعلموا بمواصلتهم المسلمين صناعة التجارة والزراعة وكثيرا من العلوم العقلية والفلكية. وألفوا التواريخ النافعة وتوسعوا في معرفة علم الفلك وألّفوا فيه، وتخلقوا بأخلاق الحضر. وتعودوا الأسفار برّاً وبحراً لاكتشاف أحوال الأقطار، واكتشفوا أمريكا في أسفارهم سنة 890 هجرية، ولم تكن معلومة لأحد قط.

واكتسبوا أنواع الفروسية واللعب بالخيل والرماح.. وتعلموا أيضاً المشورة في الأحكام وعلموا إن الملك يفسد بالاستبداد وعدم المشورة فدونوا لهم أحكاما وقوانين يرجعون إليها. واستكثروا من جمع كتب الإسلام وترجمتها بلسانهم ليعلموا معانيها، فاخذوا منها ما يكون به صلاح الملك. واتخذوا مدارس لتعليم أنواع الفنون، وعرفوا إن الملك لا ينتظم إلّا بذلك كله ، انتهيٰ كلامه.



---

1- الفتوحات الإسلامية ج 1 ص366.

أذن فالأساس الذي أيقظ عندهم النهضة الحديثة علىٰ ضخامتها وجبروتها، هو ما أوجبته الحروب الصليبية من الانفتاح علىٰ العالم والشعور بالمسؤولية تجاه الرقي والتقدم، في الاتجاه الذي فهموه وطبقوه.

ونسبة الغدر إلىٰ الروم، باعتبار نقضهم لعهد الهدنة واقرارهم لفكرة الحروب الصليبية.

ومعنىٰ اجتماعها هو محاولة زرع الاتفاق بين شعوبها والشعور بالمسؤولية والهدف المشترك بينهم علمية واقتصادياً وسياسياً، كما سمعنا.

ولعل أوضح والطف عبارة رمزية يمكن أن يعبر بها علىٰ هذا الغدر والاستعمار بما يحمل من تخطيطات فكرية وعقائدية وعسكرية واقتصادية.. ما قاله النبي (صلّي الله عليه وآله ) – برواية ابن ماجة – « فيأتون تحت ثمانين غاية، تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً. وهذه الأرقام ليست للتحديد بل للتعبير عن مجرد الكثرة، مع بيان اختلاف مراتبها، فعدد الأفراد الذين يعملون تحت كل غاية أكثر عدداً من مجموع الغايات.

وهذا هو الذي حصل فعلاً، فقد جاءت أوربا إلىٰ الشرق المغلوب علىٰ أمره، تحت عشرات الشعارات والمصالح بل المئات منها. وأما المؤيدين المغرورين بكل غاية من هذه الغايات، والمتحمسين لها علىٰ اعتبارها الغاية القصوىٰ في الكون بزعمهم.. فأفرادهم يعدون بالآلاف بل بالملايين.

ولكن النبي (صلّي الله عليه وآله ) لم يكن يمكنه التصريح قبل اكثر من ألف عام لا بعشرين ألف. حفظاً لقانون: «كلّم الناس علىٰ قدر عقولهم». ولم يكن المجتمع يومئذ بقادر علىٰ تفهم شيء مما وقع بعد ذلك، بأكثر مما صرح به الحديث الشريف. فإن مجموع الممالئين لأوربا بنص الحديث الشريف مائة وستون ألفاً من الناس.

وأمّا ما أضافه أبو داود إلي الحديث، وهو قوله: « ويثور المسلمون إلىٰ أسلحتهم، فيقتتلون، فيكرم الله تلك العصابة بالشهادة.. ، فهو عبارة عن الثورات التي يقوم بها

المسلمون خلال التاريخ، ضد الملحمة الكبري: الإستعمار والتعبير بالثورة أوضح قرينة علىٰ ذلك.

وقوله: « فيقتتلون »، يعني معسكر المسلمين ومعسكر الروم، أو المستعمرين.

إلّا إن الاستعمار سيكون أقوىٰ من أن يقهر، والمسلمون الثائرون بالرغم من اندفاعهم وإخلاصهم أقل عدداً وعدة من أن يستطيعوا الدفاع الحقيقي البليغ. بل مم لا محالة. علي افضل تقدير- سيتهارون في ميدان الشهادة واحداً بعد الآخر «فيكرم الله تلك العصابة بالشهادة »

ونحن إذا لاحظنا تاريخ الثورات التي قامت في بلاد الإسلام منذ تاريخ الاستعمار إلىٰ ما بعد بداية القرن العشرين الميلادي... نجدها قائمة علىٰ أساس إسلامي، بشكل وآخر: كثورة الجزائر في بدايتها بقيادة الشيخ عبد القادر الجزائري، وثورة العشرين في العراق بقيادة الشيخ محمد تقي الشيرازي.

وإنما أصبحت الثورات في العالم تقوم علىٰ أساس مادي صرف في العقدين الأخيرين تقريباً. وذلك تحت التأثير الأوربي المادي الذي غزانا في عقر دارنا وسيطر علىٰ أفكارنا وحياتنا، حين لم تجد بلاد الإسلام مقاومة حقيقية وجواباً عسكرياً حاسماً، علىٰ المد المادي الجارف.

ص: 56

## العلامة السابعة: مقاتلة الترك

أخرج البخاري في كتاب الجهاد من صحيحه(1) عن رسول الله(صلّي الله عليه وآله ) أنه قال: «لا تقوم الساعة حتيٰ تقاتلوا الترك، صغار الأعين حمر الوجوه ذلق الأنوف، كأنّ وجوههم المجان المطرقة...» ، الحديث. وقد عقد الترمذي وأبو داود وابن ماجة في صحاحهم أبواباً بهذا العنوان، فراجع.

وهذا منه(صلّي الله عليه وآله ) في الأرجح إشارة إلي وصول الفتح الإسلامي إليٰ بلاد الترك. وقد تحقق ذلك بعد وفاة النبي(صلّي الله عليه وآله ) عام اثنين وعشرين للهجرة، بقيادة عبد الرحمن بن ربيعة.

وذُلف الأنوف: صغارها. يقال: ذلف الأنف إذا صغر واستوت أرنبته، فصاحبه أذلف، والمؤنث ذلفاء والجمع ذلف بضم فسكون. والمجان جمع مجن وهو الترس. والمطرقة بضم الميم وتشديد الراء، مأخوذ من الطرق، يقال: طرقالحديد إذا مدده ورققه. وهو كناية عن سعة الوجه.

ومن هنا ورد في بعض الأحاديث وصفهم بكونهم عراض الوجوه، كالذي



---

1- الفتوحات ج 1 ص 152.

أخرجه ابن ماجة (1): «لا تقوم الساعة حتي تقاتلون قوما صغار الأعين عراض الوجوه » الحديث.

وأخرج مسلم عدة أحاديث بهذا المضمون(2) ولم يذكر فيها اسم الترك، غير انه يمكن أن يكون ما أخرجه البخاري قرينة عليه. فيكون ذلك مما تحقق في التاريخ

الإسلامي.



---

1- أنظر ج 8 ص 175 وما بعدها.

2- أنظر ج 8 ص 175 وما بعدها .

## العلامة الثامنة: فتح القسطنطينية

### اشارة

أخرج مسلم: إن رسول الله (صلّي الله عليه وآله ) قال: «لا تقوم الساعة حتيٰ ينزل الروم بالأعماق أو بدابق، فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ» .. إلي أن يقول: «فيفتحون قسطنطينية » .. الخ. الحديث.

وهذا ما تحقق فعلاً، بعد عدة قرون من تسجيله في المصادر الحديثة، فضلاً عن زمن التنبؤ به من قبل النبي(صلّي الله عليه وآله ) . فيكون من هذه الناحية، كما قلنا في التنبوء بالحروف الصليبية، علي مستوي المعجزات.

وفاتح القسطنطينية هو السلطان محمد الثاني بن السلطان مراد، من أوائل الملوك العثمانيين، الذين حكموا البلاد الإسلامية باسم الدين ردحاً طويلاً من الزمن. وقد تم الفتح ودخول المسلمين فيها عام 857 للهجرة(1) وسميت بعدئذ باسلامبول نسبة لها إلي الإسلام بعد النصرانية، وأصبحت العاصمة الرئيسية للدولة العثمانية.

ونكرر هنا القول الذي ذكرناه في موقف صلاح الدين الأيوبي... من أنّ فكرة الفتح أساساً مجيدة وعظيمة في الإسلام، ومن هنا اعتبر النبي (صلّي الله عليه وآله ) الجيش الفاتح «من خيار أهل الأرض يومئذ ». وهذا لا ينافي وجود نقاط ضعف في العقيدة أو



---

1- الفتوحات ، ج 2 ص 124 وما بعدها.

السلوك من الجهات الأخرىٰ.

لا يبقىٰ بعد هذا الاحتمال أن يكون المقصود من الحديث النبوي هو إن فاتح القسطنطينية هو الإمام المهدي(عليه السّلام) بعد ظهوره، كما ورد في بعض الأخبار(1).

وقد يستدل علىٰ ذلك بإطراء النبي (صلّي الله عليه وآله ) علىٰ الفاتحين، كما سمعنا، فإن أشد انطباقاً علىٰ أصحاب المهدي(عليه السّلام) منه علىٰ الجيش العثماني بطبيعة الحال.

هذا الاحتمال غير صحيح، لصراحة الحديث النبوي، بان القسطنطينية تؤخذ من الروم، وهو ما حدث في الفتح العثماني. وأمّا المهدي (عليه السّلام) سوف يفتحها تارة أخري، إلّا أنه سوف يأخذها من المسلمين المنحرفين، كما يأخذ سائر البلاد الإسلامية غيرها. وإنما ذكرت في الأخبار لأهميتها الجغرافية واستراتيجيتها العسكرية.

ويؤيد ذلك، قوله في الحديث النبوي عن الجيش الفاتح: « فيقاتلونهم فيهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبداً. ويقتل ثلثهم افضل الشهداء. ويفتح الثلث..» الحديث (2). وهذا الانقسام مما لا يمكن حدوثه في جيش المهدي الفاتح للعالم كله، بطبيعة الحال.

وأمّا وصفهم بكونهم من خيار أهل الأرض، وأن شهداءهم أفضل الشهداء.. فقد عرفنا تفسيره الصحيح.



---

1- أنظر كشف الغمة ، ج 3 س 264.

2- ص 336 و مات بعدها.

## اشارة

بقيت هناك عدة علامات ذكرها الشيخ المفيد في الإرشاد مختصراً، وقال إنها وردت في الآثار وجاءت بها الأخبار. منها عدد قد تحقق في التاريخ. أو يمكن حمله عليٰ مصاديق مفهومة متيقنة. وإنما عزلناها عن العلامات السابقة لأننا لم نجدها في

الأخبار، فيما عدا رواية المفيد لها مرسلاً بدون سند.

وتكون القاعدة العامة، في التشدد السندي، رفضها ما لم تقم قرائن واضحة عليٰ صدقها. وقد سبق إن قلنا إن أدل دليل عليٰ صدق الرواية تحقق مضمونها في الخارج علي مديٰ التاريخ. وسنختار ما يمكن القول بتحققه فنذكره فيما يلي:

## أولاً: مقتل الحسني:

ولا شك إن العشرات من ذرية الإمام الحسن الزكي (عليه السّلام)، ثاروا في أيام الدولة الأموية والعباسية، وواجهوا من القتل والتشريد من قبل السلطات الشيء الكثير... كما هو أوضح من أن ندخل في تفاصيله. ولمن يراجع مقاتل الطالبين لأبي الفرج خير المعرفة بذلك.

وإن في دولة طبرستان التي أسسها الحسن بن زيد الحسني العلوي عام 250 والتي استطاعت الصمود ردحاً طويلاً من الدهر، بالرغم من كيد الأعداء، خير دليل عليٰ صمود هذه الذرية الطاهرة واستبسالهم ضد الظلم والطغيان.

نعم، هناك احتمال أن يراد بالحسني: النفس الزكية التي ورد إنها تقتل قبل الظهور لخمس عشرة ليلة. إلّا أنه ليس باحتمال وجيه، لأن الخبر الدال علي مقتل النفس

الزكية في مثل ذلك الموعد، غير مقبول بالتشدد السندي عليٰ ما سيأتي. كما إن كون النفس الزكية التي تقتل في ذلك الحين – لو صح – من أولاد الحسن(عليه السّلام) ، أمر لا دليل عليه.

**ثانياً : اختلاف بني العباس في الملك الدنيوي:**

وحقيقته التاريخية أوضح أيضاً من أن يفاض في تفاصيلها.

**ثالثاً: إقبال رايات سود من قبل خراسان:**

وقد عرفنا انطباق ذلك عليٰ ثورة أبي مسلم الخراساني. وفي هذه العلامة أخبار مسندة سوف نرويها فيما بعد.

**رابعاً: ظهور المغربي بمصر وتملكه الشامات:**

ولعمري إن مصر قد غزت الشام واستولت عليها، عدة مرات في التاريخ الإسلامي. كالذي فعله ابن طولون ثم المعز الفاطمي ثم إبراهيم باشا. ثم كان اخرما تلك المحاولة التي سميت باسم الجمهورية العربية المتحدة.

إلّا أن المغربي من هؤلاء هو المعز الفاطمي، لأنه من ذرية المهدي العلوي الأفريقي الذي نشر دعوته عام 396(1) في الشمال الأفريقي. وبقيت دولته قائمة حتي انتقل عنها المعز معد بن إسماعيل إليٰ مصر عام 358(2). وأزال عنها كافوراً الإخشيدي.



---

1- الكامل ج 1، ص 133.

2- ابن الوردي ج 1 ص 308

وفي نفس العـام سـارت جيوشه إلىٰ طبريـة ومنهـا إلىٰ دمشق. واسـتولي عليهـا قائـده ابن فلاح عام 359. وخطب فيهـا المعز واسـتقر فيها ملكه(1).

فانظر كيف طهر المغربي بمصر، وملك الشامات، طبقاً لهذه النبوءة

## خامساً: نزول الترك الجزيرة:

وارض الجزيرة هي ارض العراق فيما بين النهرين، وهو اصطلاح قديم ومعروف.

وقـد بقيت هذه الأرض تحت الحكم العثماني التركي ردحاً طويلاً من الزمن، يبدأ من عام 941 هجرية، ويستمر بقية القرن العاشر والقرون التي تليه حتي القرن الرابع عشـر الحالي، حيث سـقط حكمهم عام 1335 هجرية، بالاحتلال البريطاني للعراق (2) أثناء الحرب العالمية الأولىٰ.

وهـذه من التنبوءات التي حـدثت بعـد صـدور الحـديث وكتـابته في المصـادر بعـدة قرون. حيث توفي الشـيخ المفيـد صـاحب الإرشـاد عام413(3). وحصل الاحتلال التركي للعراق بعـده بخمسـمائة وثمانيـة وعشـرين عاماً. إذن فهو من هـذه الناحية كعدد مما سـبق، تنبوءاً بالغيب علىٰ مستوىٰ المعجزات.

## سادساً: نزول الروم الرملة:

والروم في لغة عصـر المعصومين عليهم السـلام، هم الأوربيون بشـكل عام، والرملة منطقة في مصـر ومنطقة في الشام. وعلىٰ كلا الحالين يكون هذا التنبؤ إخباراً



---

1- المصدر ، ص 409.

2- دليل خارطة بغداد ، ص286 إلي ص 295.

3- أنظر الكنىٰ والألقاب ، ج 3 ص 171، ط النجف 1956 - 1376.

عن الاستعمار الفرنسي، أمّا إلىٰ مصر بقيادة نابليون بونابرت في حملته المشهورة أو إلىٰ سوريا حيث بدا الاحتلال الفرنسي فيها بإخراج العثمانيين عنها بعد الحرب العالمية الأولىٰ.

وعلىٰ أي حال، فالنبوءة واقعة وصحيحة علي المستوي التاريخي. وهذه أيضاً من التنبوءات الإعجازية التي سجلت في المصادر قبل حدوثها بقرون.

## سابعاً : خلع العرب اعنتها وتملكها البلاد، وخروجها عن سلطان العجم

وهو ما نعيشه في هذا العصر، عصر الثورات في البلاد العربية بقصد التحرر من الاستعمار الأجنبي، وسيطرة أشخاص من أهل البلاد علىٰ الحكم.

وخلع الأعنة تعبير مجازي أمّا عن الثورة أو عن الانحراف عن زمام الدين وأحكامه حلاً وتصريف الأمور تحت شعارات أخرىٰ لا تمت إلىٰ الدين بصلة وكلاهما قد حدث فعلا. والتعبير بالعرب ربما كان قرينة علىٰ ذلك، حيث يمكن أن يدل علي أنّ الثورات تقوم علىٰ أساس شعار العروبة لا علىٰ أساس الإسلام.

وتملكها البلاد، يعني سيطرة أناس من أهل البلاد علىٰ الحكم. وخروجها عن سلطان العجم عبارة عن محاولتها التحرر من الاستعمار والخروج عن سيطرته. فإن لفظ العجم غير مختص بالفرس، كما يتخيل العامة، بل يشمل كل شخص غير عربي، مهما كانت لغته.

فانظر إلىٰ هذا التنبوء الذي لم يحدث إلّا بعد ما يزيد علىٰ الألف عام من صدوره وتسجيله في المصادر.

ص: 64

## ثامناً: ثبق في الفرات، حتي يدخل الماء في أزقة الكوفة

يقال: ثبق النهر، إذا كثر ماؤه وأسـرع جريه. وهو عبارة أخريٰ عن الفيضان. وقد حصلت هذه النبوءة في العديد من السنين، وشاهدت الكوفة مثل هذا الفيضان كثيراً. وقد عاصرنا بعض ذلك.

## تاسعاً: عقد الجسر مما يلي الكرخ بمدينة بغداد.

كان الناس في بغداد، خلال العصـر العباسي بشكل عام، يكتفون بجسر أو جسرين بين جانبي دجلة(1) في الأغلب. وأمّا اليوم فبين جانبي بغداد عدة جسور، بعضها تجاه الكرخ وبعضها تجاه الرصافة.

ولم نستطع أن نتبين تاريخيا إن أول جسر عقد إلىٰ جانب الكرخ، كان في أي عام ومن قبل أي سلطة. وليس ذلك مهما في حدود بحثنا.

## عاشراً: اختلاف صنفين من العجم، وسفك دماء كثيرة

وإذا كـان المراد من العجم، غير العرب من البشـر، كمـا قلنـا، كـان كـل حرب تقع بين معسـكرين أو دولتين غير عربيتين، يمكن أن يكون مصداقا لهذه النبوءة.

ويكفينـا أن نعرف إن مثـل هـذه الحروب لم تكن مهمـة ولا ملفتـة للنظر عالمياً في زمن النبي(صـلّي الله عليه وآله ) والأئمـة المعصومين (عليهم السّلام). تمخضت هذه الحروب في الأزمنة المتأخرة عن ذلك بعدة قرون.

ولسنا بحاجة إلي تحصيل المثال علىٰ ذلك، من الحروب..... بعد الحروب التي



---

1- أنظر دليل خارطة بغداد ، ص 193 -149.

وقعت بين ألمانيا وفرنسا أو بين بريطانيا وفرنسا أو بين تركيا واليونان. أو غير ذلك خلال التاريخ الحديث.

بل يكفينا النظر إلىٰ الحربين العالميتين الواقعتين في النصف الأول من القرن الحالي. فإن كل واحدة منهما تمثل خلافاً دموياً بين عدة دول غير عربيـة. وقـد تسـببت إلىٰ إزهاق الملايين من النفوس. وقد كانت أشد تأثيراً علىٰ بلادالإسـلام من الحروب الأوربية الداخلية التي كانت تحدث بين الإفرنج في العصور الأسبق منها.

نكتفي بهـذا المقـدار من التنبوءات المتحققة تاريخياً، وهي بمجموعها تشـكل دليلاً قطعياً علىٰ صدق قائليها المعصومين (عليهم السّـلام) ذلك الصدق الدال علىٰ صدق سائر أقوالهم بما فيه أخبارهم عن ظهور الإمام المهدي(عليه السّلام) .

وقد يخطر في الذهن هذا السؤال: وهو أننا باسـتعراض هذه العلامات الواقعة تاريخية، بل حتىٰ العلامات التي لم تقع، مما سـنذكره... نرىٰ إن أكثرها تـدور حول المنطقـة الإسـلامية من العالم. وأمّا التعرض إلي حوادث تقع في المناطق الأخرىٰ، فهو في غايـة القلة. فلماذا حدث هذا الاختصاص.

فنقول في جوابه: إن لهذا الاختصاص دخلا أساسياً في التخطيط الإلهي ليوم الظهور فإن المخلصين الممحصين الذين يتم إعدادهم لتكفل مسؤوليـة الظهور مع المهـدي (عليه السّـلام) هم من المسـلمين لاـ محالـة. وهم الـذين ينبغي أن تنبههم العلامات – كما قلنا إلىٰ تحقق الظهور. مضافا إلىٰ الأفراد المخلصين من المرتبتين الثانية والثالثة من مراتب الإخلاص التي قلناها.

ومعه فمن المنطق أن تختص هذه العلامات، بالشـكل الذي تحقق هذا الهدف... وذلك لا يكون إلّا إذا كانت تحدث في العام الإسلامي، أو تكون ملفتة لنظر المسلمين إن حدثت في الخارج.

وعلىٰ هذا درجت كل العلامات الواردة عن النبي(صلّي الله عليه وآله ) والأئمة (عليهم السّلام) إيفاءٌ لهذا الغرض.

## فيما يشك في حدوثه من العلامات

وما يمكن ضبطه من أسباب الشك، كقاعدة عامة، سببان:

أحـدهما: الشك في مدلول الرواية، باعتبار العلم برمزيتها، وأن المراد منها مصاديق لا تتضح من اللفظ بصـراحة. ومن هنا لا يفهم بوضوح انطباقها عليٰ الحوادث التاريخية الحاصلة.. وعدمه.

ثانيهما: الشك في ما قاله التاريخ، بمعني احتمال أن يكون المشار اليه في بعض التنبوءات، أمورة أهملها التاريخ، ولم يتعرض لها. وما اكثر ما أهمل التاريخ من الحوادث.

ويتدرج في ذلك عدد من الوقائع والحروب، ونحوها، المذكورة في هذه الروايات. وسـنحمل عنها فكرة كافية في الجهة الآتية من الكلام إن شاء الله تعالىٰ..

ولا يوجد ما يحول دون هذا الشك، سوىٰ التدقيق الزائد في فهم الروايات، ومحاولة تنظيمها منطقياً موافقاً لقواعد الإسلام، كما سنحاول في الجهـة الأتيـة. مع التـدقيق في المصادر التاريخيـة، وفهمها فهماً منظماً أيضاً. وما بقي من الشـكوكات، لو فرض ثبوتها بالتشـدد السـندي، فالأفضل إيكال علمها إلي الله عز وجل.

## فيما يشك في تقدمه علىٰ الظهور، وتأخره عنه

ويكون بأحـد السـببين السابقين تـداركه بالتـدقيق في الروايات وفهمها فهماً منظماً بما في ذلك الروايات التي تتحدث عن الحوادث السابقة علىٰ الظهور أو التي تتحدث عما يحدث بعده.

والضابط الـذي يمكن التوصل إليه الآن، قبل الوصول إلي تفاصـيل الجهة الآتية: هو إن كل حادثة تدل عليٰ الانحراف أو علي بعض نتائجه، فهي متقدمة عليٰ الظهور، باعتبارها مرتبطة بعصر الفتن والانحراف المسبب عن التمحيص الإلهي، كما سبق أن عرفنا.

وكل رواية تدل عليٰ حسن الزمان وحصول الرفاه فيه وتطبيق الإسـلام، فهو راجع إليٰ ما بعد الظهور. وقد أسلفنا ذلك، وأقمنا القرينة عليٰ إن ما دل عليٰ الانحراف غير مربوط بالحوادث المباشرة لقيام الساعة، بل بالحوادث السابقة عليٰ

الظهور.

إلّا أن ما يندرج ضمن هذا الشك قليل نسبياً، مع تكفل الكثير من الروايات التصريح بهذا التوقيت.

## فيما يعلم بتأخره عن الظهور من الحوادث وهو لا يكون من علامات الظهور

ينـدرج في ذلك: ما يقع بعـد الظهور مباشـرة أو ما ينتـج عنه، أو ما يقع بعده بتاريخ طويل، أو ما يقع قبل قيام الساعة مباشـرة. وكل ذلك قد نفرض قيام الدليل عليٰ تعيينه الزمني، كما هو الأغلب، وقد نفرض الشك في ذلك وتعذر الاستدلال عليه... فيبقي علمه إليٰ الله عز وجل..

وبهذا تنتهي الناحية الأولي من الجهة الرابعة، في الترتيب الزمني للحوادث.

ص: 68

## في انقسام علامات الظهور من ناحية وقوعها علىٰ الأسلوب الطبيعي أو الإعجازي

### اشارة

وهي تنقسم إلىٰ ثلاثة أقسام، يقع الكلام فيها ضمن ثلاث نقاط:

### النقطة الأولي : في الحادث الطبيعي الذي لا إعجاز فيه

وانما اكتسب علاميته وأماريته عن الظهور، باعتباره حادثاً مهماً ملفتاً للنظر، اختاره النبي (صلّي الله عليه وآله ) أو أحد الأئمة (عليهم السّلام) ، ليكون دالا علىٰ الظهور.

يندرج في ذلك كل ما أسلفناه مما وقع من العلامات في التاريخ، وكل الحوادث التي اكتسبت علاميتها ودلالتها باعتبار دخلها في التخطيط الإلهي كما قلنا. كما يندرج في ذلك كثير من العلامات المروية الأخرىٰ، كقتل النفس الزكية وخروج الدجال، وعدد من الحروب المروية مما عرفناه ومما سنعرفه.

لابد أن نلاحظ، بهذا الصدد، إن المراد من كونه طبيعياً، هو إن الحادث المقصود حقيقة للرواية لم يقع عن طريق المعجزة . وقد تكون الدلالة المطابقية للعبارة القائمة علىٰ الرمز، توحي بوجود المعجزة، كالخبر الذي ورد عن الدجال أن معه جنة ونار فناره جنة وجنته نار، والخبر الذي ورد عن انحسار الفرات عن كنز من ذهب. ونحوه مما سيأتي مع تفسيره في الجهة الأتية..

## النقطة الثانية: ما كان قائماً علىٰ المعجزة بمقدار إقامة الحجة

طبقاً لقانون المعجزات الذي ذكرناه.

ونحن في صدد حساب ذلك، لا بد أن نرجع فيه إلي كل مورد، لنريٰ مطابقته لهذا القانون وعدمه. وهذا واضح.

وإنما لابد الآن من الإشارة إليٰ ما سبق أن أشرنا إليه، ولم نعط تفسيره الكامل. من أنّ المستفاد من بعض الروايات قيام بعض العلامات علي الإعجاز، خصيصاً لتنبيه المخلصين الممحصين علىٰ الظهور. فما هو تفسير ذلك؟

ولعل أوضحها وأصرحها في ذلك ما روته المصادر الأمامية، بسند يكاد يكون متشابهاً لولا اختلاف في نسخ النساخ، عن أبي جعفر الباقر(عليه السّلام) أنه قال: - برواية الشيخ الطوسي(1) « آيتان تكونان قبل القائم، لم تكونا منذ هبط آدم (عليه السّلام) إليٰ الأرض. تنكسف الشمس في النصف من شهر رمضان والقمر في آخره.

فقال رجل: يا ابن رسول الله، تنكسف الشمس في آخر الشهر، والقمر في النصف؟.

فقال أبو جعفر: أنيٰ لأعلم بما تقول، ولكنهما آيتان لم تكونا منذ هبط آدم عليهما السلام ». ورويٰ النعماني في غيبته (2) عن أبي جعفر (عليه السّلام) أيضاً أنه قال: « أن بين يدي هذا الأمر انكساف القمر لخمس تبقي والشمس لخمس عشرة، وذلك في شهر



---

1- الغيبة ، ص270، وأنظر الإرشاد ص 339 و غيبة النعماني ص 144.

2- ص 145.

رمضان، وعنده يسقط حساب المنجمين» .

وبسند آخر عن أبي عبدالله الصادق (عليه السّلام) أنه قال: « علامة خروج المهدي كسوف الشمس في شهر رمضان في ثلاث عشرة وأربع عشرة منه».

ولا شك بإمكان ذلك عقلاً، وليس بمستحيل فالكسوف الشمسي يقع بسبب توسط القمر بين الشمس والأرض. ومن الواضح انه لا فرق في النتيجة وهي اختفاء الشمس، بين أن يكون القمر مظلماً في آخر الشهر أو أن يكون مضيئاً في وسطه.

كما أن خسوف القمر يحدث لتوسط الأرض بينه وبين الشمس. ولا فرق في ذلك أيضاً بين أن يكون هلالاً في أول الشهر أو آخره، وبين أن يكون بدراً في وسطه. غير أن الظل الأرضي إذا صار علي القسم المظلم من القمر لم يؤثر فيه شيء ولم يمكن رؤيته. وأمّا إذا صار هذا الظل عليٰ القسم المضيء من القمر، أي الهلال، اثر فيه وذهب ببعضه أو بجميعه .

فبحسب التجريد العقلي ممكن وبقدرة الله تعالي ممكن. وهو الذي خلق الكون، وله التصرف فيه كيف يشاء. وانما الشيء الذي لا بد أن نعرفه هو مطابقته لقانون المعجزات، مع التأكد من كفاية هذه الأخبار للإثبات التاريخي مع التشدد السندي الذي تسير عليه.

أمّا بحسب قانون المعجزات، فلا شك أن في حدوث ذلك تأكيداً وترسيخاً لفكرة المهدي (عليه السّلام) في أذهان الناس، لا عند المخلصين الممحصين فقط، بل عند كل من يعرف بان هذه الآية ستقع قبل الظهور. وسيتحول العديد من الناس إليٰ اشد المؤمنين بالمهدي (عليه السّلام) والمدافعين عنه، ممن لم يكن قبل ذلك عليٰ هذا الأيمان. أو بتعبير آخر: أنه يوجب صعود درجات الإخلاص في انفس المخلصين لإحديٰ مراتب الإخلاص السابقة. ولعل ظاهر هذه الروايات، كون هذه الآية من الآيات القريبة من الظهور. ومعه يكون

إيجادها إرشاداً وتنبيهاً للمخلصين الممحصين بالاستعداد للقاء القائم المهدي (عليه السّلام) والجهاد بين يديه. باعتبار أن الفرد منهم لا يشعر بنجاز شرط الظهور وتحققه كما قلنا. ولعله أيضاً يغفل عن عدد العلامات التي تقع وقوعاً طبيعياً أو يجهل ارتباطها بالمهدية (عليه السّلام) ومن هنا كان لا بد للتنبيه القوي أن يقع لكي يهز كل الضمائر المخلصة.

ومن المعلوم أنّ التفات مجموع المخلصين الممحصين إلي قرب الظهور ووقوعه ضروري. لأنّ المفروض أن عددهم بمقدار الحاجة لا اكثر، فإن نقصوا كان ذلك مخلاً بنجاح اليوم الموعود. ومن هنا انبثقت الحاجة إلىٰ هاتين الآيتين.

وأمّا من حيث كفاية هذه الأخبار للإثبات التاريخي، فهي من حيث العدد متعاضدة ومتساندة في إثبات مؤداها. ومعه تكون مقبولة، ما لم تتناف مع قانون المعجزات، وإلّا لزم رفضها. فلو جزمنا بتوقف إقامة الحجة، أو إيجاد اليوم الموعود عليها، فهو، وإلّا كان قانون المعجزات منافياً مع هذه الروايات. ونحن لا نستطيع الجزم بهذا التوقف لكفاية المعجزات الأخرىٰ لإقامة الحجة واضطلاعها بالمهمة، فلا يتعين الحاجة إلي هذه المعجزة التعيين.

نعم، لو لم تكن هذه الظاهرة إعجازية، بل كانت نادرة الوقوع جداً في الكون، بحيث لم توجد في عمر البشرية الطويل وإن كانت لعلها قد وجدت قبلها، كما قد يستشعر من الرواية. ففي مثل ذلك تكون الروايات الدالة علي حدوثها كافية الثبات التاريخي.

إلّا أن هذا الفهم بعيد جداً، بعد فرض حدوث الخسوف والكسوف النادرين في شهر واحد، فتبقي الظاهرة إعجازية. ولتدقيق هذه الفكرة مجال آخر.

ولعل مما يندرج ضمن هذه المعجزات: الصيحة والنداء، مما لم نحمله علىٰ محمل طبيعي. ومنها الخسف بالبيداء إذا لم نحمله علىٰ العقاب الدنيوي المستعجل أو علىٰ حماية أهل الحق. وسيأتي التعرض إلىٰ كل ذلك في الجهة الأتية ان شاء الله تعالي.

## النقطة الثالثة: ما دل علىٰ إقامة المعجزات اكثر مما يقتضيه قانون المعجزات

### اشارة

وأوضح ذلك وأصرحه ما دل علىٰ قيام المعجزات من قبل أنصار الباطل والمنحرفين عن الحق. وذلك أدهىٰ وأمر من مجرد قيام المعجزة بلا موجب، فإن فيه تأييد للباطل وإغراء بالجهل يستحيل صدوره عن الله عز وجل.

فإن قال قائل: أن مبرر مشروعية ذلك هو أنه قائم علىٰ أساس التمحيص والامتحان وسبب له. حيث تدل الأدلة علىٰ أنّ سبب التمحيص منقسم إلىٰ قسمين: طبيعي وإعجازي. ولعمري إنّ السبب الإعجازي اشد تمحيصاً أكدنتيجة. فإن الأيمان بكذب من قامت المعجزة علىٰ يديه من أصعب الأشياء. قلنا: كلا، فإن هذا مما لا يستقيم بالبرهان. فإن التمحيص الموجب للتربية الحقيقية، ليس هو إلّا ما كان عن سبب طبيعي وعن عيش حياتي طويل.

وأمّا التمحيص الإعجازي، فقد يكون ممكنا لو توقف عليه إتمام الحجة. يندرج في ذلك كل معجزات الأنبياء فإنه لا محالة – محك للتمحيص والاختبار إذ يرىٰ من يؤمن بنتائجها ممن يكفر بها.

وأمّا المعجزة الموهمة بالباطل والمغررة للجاهل، فغير ممكنة الصدور عن الله عز وجل بالبرهان. والأيمان بكذب من قامت المعجزة علىٰ يديه غير ممكن إلّا علي أساس الانحراف. وذلك ليس إلّا للبرهان القائم علىٰ أنّ الله تعالي لا يظهر

المعجزة علىٰ يد الكاذب، كما برهن عليه في محله من العقائد الإسلامية. فكيف يكون الباطل المستحيل طريقاً للتمحيص وإقامة الحق، وتربية المخلصين. ولعمري أن ذلك قائم علىٰ الفهم السيىء لقوانين الإسلام.

إذن، فلابد من استعراض ما ورد من الروايات المتنبئة بحوادث من هذا القبيل، لأجل التخلص عنها في الجهة الآتية. ولا بد أن نلاحظ سلفاً أن ما هو الميزان في الرفض والأخذ بالرواية انما هو مقصودها الواقعي لا عبارتها الرمزية.

وسنذكر الآن عدداً مما خالف قانون المعجزات، فما كاد صريحا في ذلك رفضناه. وما كان رمزياً باعتبار الفهم المتكامل للروايات الذي سوف يأتي في الجهة الاتية، أمكن الأخذ به علي تقدير إمكان إثباته بالتشدد السندي.

ويمكن تعداد المهم من ذلك ضمن الصور التالية:

### الصورة الأولي : طول عمر الدجال، علىٰ أساس الأطروحة الكلاسيكية المشهورة عنه

حيث دل ما أخرجه مسلم في صحيحه من الروايات وغيره، علىٰ أن الدجال هو ابن صائد، وانه لم يؤمن برسول الله(صلّي الله عليه وآله ) بالرغم من طلبه شخصياً منه. بل هو ادعىٰ الرسالة، وحاول عمر بن الخطاب قتله، فقال له رسول الله(صلّي الله عليه وآله ) : « ان يكنه فلن تسلط عليه، وإن لم يكنه فلا خير لك في قتله (1).



---

1- صحيح مسلم ، ج 8 ص 192.

وفي رواية أخريٰ: «أن يكن الذي تري فلن تستطيع قتله» (1).

وفي رواية ثالثة: « فإن يكن الذي تخاف فلن تستطيع قتله »(2).

والمراد: انه لو كان هو الـدجال، فهو غير قابل للقتل أساسا، لأنّ الله تعالىٰ قـد قدر له طول عمره. وهذا النص، بالرغم من أنّه لا يعطي الجزم بان ابن صائـد هو الـدجال بالتعين. ولكنه يـدل بوضوح بأنه لو كان هو الـدجال، فهو ممن لا بـد من بقائه إلىٰ حين قيامه وظهوره. وبما يؤيد ذلك ما أخرجه مسلم أيضاً(3) عن رسول الله(صـلّي الله عليه وآله )أنه قال: « ما بين خلق آدم إلىٰ قيام الساعـة خلق اكبر من الـدجال». لو فهمنا منه طول العمر.

ولا نريـد أن نناقش في أنّ ابن صائـد هو الـدجال أم لا. فقـد طعن في ذلك محمـد بن يوسف الكنجي في كتابه البيان(4). وأنكره ابن صائد نفسه، فيما أخرجه مسـلم عنه (5) قائلاً: « يزعمون أني الـدجال، الست سـمعت رسول الله(صـلّي الله عليه وآله ) يقول، انه لا يولـد له قال الراوي: قلت : بلا قال: فقد ولد لي: أو ليس سـمعت رسول الله (صـلّي الله عليه وآله ) يقول: لا يدخل المدينة ولا مكة. قلت: بلىٰ قال: فقد ولدت بالمدينة وها أنا ذا أريد مكة».

ومما يـدل علىٰ طول عمر الـدجال: حديث الجساسة، الذي أخرجه عدد من الصـحاح منهم مسـلم(6) وفيه يقول: « الرجال أنا المسـيح، وإني، أوشك أن يؤذن لي في الخروج فأسير في الأرض فلا ادع قرية إلّا هبطتها في أربعين ليلة غير مكة



---

1- المصدر ، ص 189.

2- المصدر ، ص 190.

3- المصدر ، ص 207.

4- المصدر ص 108.

5- ج 8 ص 190.

6- ج 8 ص 205.

وطيبة، فهما محرمتان عليّ كلتاهما ، فإذا علمنا أنّه لم يؤذن له بالخروج من حين عصر تميم الداري إليٰ الآن، وهو ما يزيد عليٰ الألف عام. عرفنا كيف يدل هذا الحديث عليٰ طول عمره.

ولعمري أنّ من العجب أنّ إخواننا أهل السنة والجماعة، يؤمنون به وبالمصادر الحديثة التي دلت عليه. ولكنهم يستبعدون غيبة المهدي (عليه السّلام) وطول عمره. مع قلة الروايات عن الدجال وطول عمره وتكاثرها عن المهدي (عليه السّلام)بالرغم في سببية الإمام المهدي(عليه السّلام) لهداية العالم وتنفيذ الغرض الإلهي الكبير، وليس الدجال كذلك.

فالجماعة يرون الدجال شخصاً طويل العمر، غائباً منعزلاً في جزيرة في البحر، كما يدل عليه حديث الجساسة. وأمّا المهدي(عليه السّلام) فشخص يولد في زمانه. عليٰ حين أنّ الذي ينبغي أن يقال بكونه هو الحق عكس ذلك – لو مشينا علي الأطروحة الكلاسيكية لفهم الدجال – وهو إنّ المهدي طويل العمر وغائب عن الأنظار، وأمّا الدجال فشخص يولد في حينه.

فإنّ المهدي (عليه السّلام) مذخور لثورة الحق وتطبيق الغرض الإلهي الكبير. فهل بالإمكان أن يقال: إنّ الدجال مذخور لثورة الباطل وإغراء الناس بالجهل؟ وهل يصح أن يكون هذا غرضاً إلهياً، بشكل من الأشكال !!

وإنما الصحيح، انطلاقاً من هذه الأطروحة، كون الدجال شخصاً اعتيادياً منحرفاً أو كافراً يوفر لانتشار حكمه وسلطته عليٰ رفعه كبيرة من الأرض. فيكون كل من انبعه عليٰ الباطل، وكل من خالفه عليٰ الحق.

وأمّا عليٰ الأطروحة المقابلة، وهي التي تنفي أن يكون الدجال شخصياً بذاته وإنما هو عبارة رمزية عن التيارات الكافرة والمنحرفة فكرياً وسياسياً واقتصادياً.. فهذا ما سنعرضه بشكل تفصيلي في الجهة الأثية. وقد يكون من الدليل عليها ما ورد من طول عمر الدجال عليٰ أي حال.

## الصورة الثانية: ما ورد من منع الدجال دخول الحرمين : مكة والمدينة، بطريق إعجازي

### اشارة

يدل عليه حديث الجساسة نفسه(1) إذ يقول فيه الدجال: «فلا ادع قرية إلّا هبطتها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة فهما محرمتان علن كلتاهما. كلما أردت أن ادخل واحدة أو واحداً منهما استقبلني ملك بيده سيف صلِيتاً يصدني عنها ».

وهذا الحديث غير صالح للإثبات التاريخي، بعد التشدد السندي الذي اتخذناه.

وهولا يوضح لماذا يحرم عليٰ الدجال دخول مكة والمدينة، ولماذا يمنع عنهما منها إعجازياً. فإن كلا الأمرين لا يصحان.

فإن هذه الحرمة لا يخلو حالها من أحد شكلين:

### الشكل الأول:

أن تكون حرمة تكوينية قهرية، يخططها الله تعالىٰ من اجل حفظ احترام البلدين المقدسين من أن يعبث الدجال فيهما فساداً.

وهذه الحرمة غير ثابتة لهذين البلدين جزماً، وإلّا لما أمكن إحراق الكعبة في عهد يزيد بن معاوية الأموي (2)، ولا استباحة المدينة ثلاثة أيام في وقعة الحرة (3) ولا هجوم القرامطة علىٰ الكعبة وسفكهم الدماء في المسجد الحرام وخلعهم الحجر



---

1- المصدر والصفحة.

2- الكامل : ج 3 ص 354.

3- المصدر ، ص 310 وما بعدها.

الأسود ونقله إليٰ هجر(1).

وإذا لم تكن مكة والمدينة محصنتين تحصيناً إلهياً قهرياً ضد هذه الحوادث وأمثالها، فلا معنيٰ لمنع الدجال عنهما بهذا الشكل عليٰ أي حال.

## الشكل الثاني:

### اشارة

أن تكون الحرمة تكليفية، تشبه في فكرتها حرمة القتل والسرقة، مع إمكان الفعل بحسب أصله. وتنشأ هذه الحرمة من أحد سببين محتملين، إن تم أحدهما فهو، وإلّا كانت هذه الحرمة منتفية أيضاً.

## السبب الأول:

إن الدجال شخص كافر نجس، كالكلب والخنزير في نظر الإسلام. فيحرم عليه دخول الحرمين المقدسين.

ولا نريد أن نناقش في كفر الدجال ونجاسته، إلّا أنّ حرمة دخوله، عليٰ هذا التقدير، من تكليف المسلمين، فيجب عليهم دفعه عنها وصده عن دخولها إن استطاعوا. أمّا هو فلا يشعر بهذه الحرمة، لأنه كافر، وهو خلاف ظاهر الحديث.

## السبب الثاني:

### اشارة

أن يكون سبب الحرمة تحصين أهل مكة والمدينة من الغواية والانحراف الذي يعطيه الدجال.

وهذه الحرمة صحيحة، وثابتة لمعطي الانحراف وآخذه. إلّا إنها غير مختصة بأهل مكة، بل شاملة لكل الناس علي إنها قد شرعت لأجل وضع الناس تحت التمحيص والاختبار، ومن حيث إطاعة هذا التشريع وعصيانه، بما في ذلك أهل



---

1- المصدر ، ص 204 وأنظر تاريخ الغيبة الصغريٰ ص 360.

الحرمين والدجال نفسه، فلا معنيٰ لأن يكون التحصين مكتسباً أهمية وقوة فوق درجة التمحيص الإلهي. ولئن كان الحرمان مقدسين في الإسلام، فإن ساكنيهما كسائر الناس، لم يثبت لهما أفضلية عن الآخرين.

ومعه فالصحيح، إن الله تعالىٰ إذا أراد منع الدجال من دخول مكة والمدينة،بشكل لا يزيد المخطط العام للدعوة الإلهية، فإنه يوجد أحد أمرين:

### الأمر الأول:

أن يصرف الله تعالي ذهن الدجال وهمته أساسا عن غزو هاتين المدينتين أو دخولهما، بشكل لا يستلزم الجبر ولا الإعجاز، فمثلا يمكن أن تصبح ظروف الدجال بشكل يدرك بوضوح عدم مطابقة دخول المدينة ومكة مع مصالحة.

### الأمر الثاني:

أن يمنع الدجال من دخولهما من قبل المسلمين الصالحين، عن طريق الحرب أو غيرها.

هذا كله طبقا للفهم الكلاسيكي للدجال.

### الأمر الثالث: اختلاف الزمان عما هو عليه الآن

### اشارة

فمن ذلك: ما أخرجه مسلم(1) عن رسول الله (صلّي الله عليه وآله ) وقد تحدث عن أيام الدجال. قال الراوي: « قلنا يا رسوله الله، وما لبثه في الأرض. قال: أربعون يوماً، يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم. قلنا يا رسول الله، فذلك اليوم الذي



---

1- ج 8 ص 197.

كالسنة، أتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: لا. اقدروا له قدره ».

وكما روي طول الزمان رويٰ قصره أيضاً.

أخرج البخاري(1) عن النبي (صلّي الله عليه وآله ) أنه قال: « يتقارب الزمان.. »الخ.

وأخرج ابن ماجة (2): قال رسول الله (صلّي الله عليه وآله ) – وهو يتحدث عن الدجال – : « وأنّ أيامه أربعون سنة، السنة كنصف السنة، والسنة كالشهر، والسنة كالجمعة، وآخر أيامه كالشررة، يصبح أحدكم علىٰ باب المدينة، فلا يبلغ بابها الآخر حتىٰ يمسي. فقيل له: يا رسول الله. كيف نصلي في تلك الأيام القصار. قال: تقدرون فيها الصلاة، كما تقدرونها في هذه الأيام الطوال، ثم صلوا ».

ويكفينا في بطلان الحديثين، تنافيهما وتعارضهما في المدلول، من حيث دلالة أحدهما علىٰ طول الزمن والآخر علىٰ قصره، في نفس الوقت، وهو عصر الدجال.

فإن قال قائل: ليس الطول والقصر، علىٰ وجه الحقيقة، بل يراد به الكناية عن الجو النفسي الذي يعيشه المسلمون يومئذ. فإنه من المحسوس وجداناً مع الأنس والفرج ينقضي الزمان بسرعة، فكأنه قد قصر، ومع الهم والكمدينقضي ببطء فكأنه قد طال.

قلنا: إن هذا التفسير يبطل الفهم الإعجازي للحديث، ويجعل المسألة نفسية طبيعية. لا أنه لا يحل التعارض، لتهافت الخبرين من حيث الدلالة علىٰ الجوالنفسي يومئذ. والمفروض هو الحديث عن الجو العام لدعم المسلمين، فهل هو جو الفرج لكي يكون الزمن قصيراً كما دل عليه أحد الخبرين، أو هو الحزن والكمد، لكي يكون الزمن طويلاً، كما دل عليه الخبر الآخر. إذن فالتعارض لا زال موجوداً.



---

1- ج 9 ص 61.

2- ج 2 ص 1362.

فإن قال قائل: لعل حركة الدجال تحدث في بلاد السويد والنرويج التي يختلف فيها نظام الأيام عن نظامنا.

قلنا: هذا لا يمكن حمل الحديث عليه لوجهين:

**الوجه الأول:**

إن المفروض في الفهم الاعتيادي للدجال، هو خروجه في بلاد الإسلام، وما أخرجه ابن ماجة صريح في أن المسالة لا تعدو الحجاز والعراق والشام. فراجع، في حين أن البلاد الاسكندنافية ليست من بلاد الإسلام.

**الوجه الثاني:**

إن النظام المعطي في الحديث للأيام فذ في بابه، فالحديث الذي يخبرنا عن طول الزمان يقول: إن يوماً واحداً من أيام الدجال طوله كطول سنة واليوم الذي بعده طوله كطول شهر واليوم الذي بعده طوله كطول أسبوع. وباقي الأيام إلىٰ الآخر كأيامنا اعتيادية.

والحديث الذي يخبرنا عن القصر، يقول: إن السنة نفسها تصغر تدريجا، فتصبح أولاً كطول ستة أشهر، ثم كطول الشهر ثم كطول الأسبوع، وهكذا حتىٰ تبقىٰ الأيام في النهاية كالشرارة الواحدة، وتكون السنة عبارة عن 365 شرارة. قد لا تعدو الساعة الواحدة الزمنية.

ومثل هذا النظام في الطول أو القصر، لا يوجد في أي مناطق العالم كما هو معلوم

فإذا عرفنا إن إيجاد هذا النظام الجديد في أيام الدجال، بالمعجزة، لا مبرر له، بل يكون في مصلحة الدجال نفسه، عرفنا عدم صحة هذه الأخبار. ما لم تدخل في فهم منظم متكامل جديد، سنذكره في الجهة الآتية إن شاء الله تعالي.

ص: 81

## الأمر الرابع : قتل الدجال لمؤمن ثم أحياؤه له

فمن ذلك ما أخرجه مسلم(1) عن أبي سعيدالخدري، قال: « حدثنا رسول الله (صلّي الله عليه وآله ) حديثا طويلاً عن الدجال، فكان فيما حدثنا إن قال: يأتي وهو محّرم عليه أن يدخل نقاب المدينة، فينتهي إليٰ بعض السباخ التي تلي المدينة. فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس أو من خير الناس . فيقول له: اشهد انك الدجال الذي حدثنا رسول الله (صلّي الله عليه وآله ) حديثه ».

فيقول الدجال: « أرأيتم إن قتلت هذا ثم أحييته، أتشكون في الأمر؟

فيقولون: لا. قال: فيقتله ثم يحييه. فيقول حين يحييه: والله ما كنت فيك اشد قط بصيرة مني الآن. قال: فيريد الدجال أن يقتله، فلا يسلط عليه ».

وفي حديث آخر لمسلم (2) عن رسول الله(صلّي الله عليه وآله ) يقول فيه: « فإن رآه المؤمن قال: يا أيها الناس، هذا الدجال الذي ذكر رسول الله(صلّي الله عليه وآله ) . قال: فيأمر الدجال به فيشج، فيقول: خذوه وشجوه، فيوسع بطنه وظهره ضرباً. قال: فيقول: أو ما تؤمن بي؟ قال: فيقول أنت المسيح الكذاب.

« قال: فيؤمر به فيؤشر بالمنشار من مفرقه حتيٰ يفرّق بين رجليه. قال: ثم يمشي الدجال بين القطعتين. ثم يقول له: قم. فيستوي قائماً. قال: ثم يقول له: أتؤمن بي؟ فيقول: ما ازددت فيك إلّا بصيرة.

«ثم يقول: يا أيها الناس، انه لا يفعل بعدي بأحد من الناس. قال: فيأخذه الدجال ليذبحه، فيُجعل ما بين رقبته إليٰ ترقوته نحاساً، فلا يستطيع أليه سبيلاً. فيأخذ بيديه



---

1- ج 8 ص 199 وأنظر البخاري ، ج 9 ص 76 بلفظ مقارب جدا.

2- ج 8 ص 200 .

ورجليه، فيقـذف به، فيحسب الناس إنما قذفه في النار، وإنما القي في الجنة. فقال رسول الله(صـلّي الله عليه وآله ) : هذا أعظم شـهادة عند رب العالمين ».

وهذا المضمون الذي يدل عليه ظاهر العبارة، من أوضح موارد إقامة المبطلين للمعجزات، وقد سبق أن برهنا علي فساده.

وقـد يمكن الـدفاع عن هـذا المضـمون، بأنّ تمكين الله تعاليٰ للدجال من إقامة المعجزات، يراد به فضـحه وكشف كفره وغلظته للناس عن طريق صمود هذا المؤمن أمامه.

إلّا أنّ هـذا الـدفاع غير صـحيح، فإنه إنما يصـح عليٰ تقدير انحصار أسـلوب فضـحه وكشف دجله بذلك. إلّا إنّه من المعلوم عدم انحصاره بـذلك. إذ يمكن أن تكشف عنه أفعاله، عن طريق التمحيص الـذي يمر به، فيوجب فضـح نفسه بنفسه ويجري إليٰ حتفه بظلفه، كالذي نري من المبادئ المنحرفة اليوم، ومن بعض الجبابرة السابقين، الذين لم يخلفوا بعدهم إلّا الكراهة، كالحجاج وطغرل بك وتيمورلنك وأضرابهم. ومعه لا حاجة إليٰ إقامة المعجزات من اجل كشفه.

ويدلنا علي ذلك قول المؤمن- في نفس الرواية « يا أيها الناس، انه لا يفعل بعدي بأحد من الناس »، يبشرهم بأنه لن يقتل أحداً بعده. ومعنيٰ ذلك أن قتله للناس معروف فيهم مشـهور بينهم، والتذمر من ظلمه عام في المجتمع. حاله في ذلك حال سعيد بن جبير الذي دعا حين أراد الحجاج قتله قائلاً. اللهم لا تسلطه عليٰ أحد بعدي في قضيته المشهورة. ومعه فلا حاجة إليٰ قيام المعجزة لكشفه.

هذا بحسب ظاهر العبارة. وأما حمل هذه الأحاديث عليٰ الرمز، فهو في غاية الإشكال.

## الأمر الخامس : ضخامة الحمار الذي يركبه الدجال

وذلك: فيما رواه الصدوق في إكمال الدين(1) عن رسول الله(صلّي الله عليه وآله ) يقول فيه: «إنه يخرج عليٰ حمار ما بين أذنيه ميل، يخرج ومعه جنة ونار، وجبل من خبز؟ شلال من ماء... » الخ. الحديث.

ومن المعلوم إن ما بين أذني الحمار الاعتيادي لا يعدو عرض الإصبعين أو الثلاثة أصابع. فإذا كان هذا المكان منه بمقدار ميل، فكيف بضخامة أجزاء جسده الأخريٰ.

وهذا – بلا شك – من فوارق الطبيعة المنسوبة إلي أحد المبطلين، وقد برهنا عليٰ عدم إمكان الأخذ به أو التصديق به، بحسب القواعد الإسلامية العامة. نعم، يمكن حمله عليٰ الرمز، عليٰ ما سيأتي في الجهة الآتية: عطفاً عليٰ عدد من الأمور التي أخرجها الصدوق من صفات الدجال، مما يمكن حمله علي الرمز ويندرج في الفهم المتكامل العام، عليٰ ما سنوضح إن شاء الله تعالي.

وأمّا إن معه جبلاً من خبز ونهراً من ماء، فهو معارض، بما أخرجه الصحيحان (2)

عن المغيرة بن شعبة أنه قال: واللفظ للبخاري: «ما سال أحد النبي(صلّي الله عليه وآله ) عن الدجال ما سألته: وانه قال لي: ما يضرك منه؟ قلت: لأنهم يقولون إن معه جبل خبز ونهر ماء. قال: هو أهون عليٰ الله من ذلك ».

وسيأتي تفسير ذلك، بشكل يرتفع به التعارض بين هذين الخبرين، فانتظر.



---

1- أنظر النسخة المخطوطة.

2- البخاري ، ج 9 ص 74، ومسلم ج 8 ص 200.

## الأمر السادس: النار التي تخرج من أرض الحجاز

ما أخرجه الصحيحان(1) عن رسول الله (صلّي الله عليه وآله ) انه قال: «لا تقوم الساعة حتيٰ تخرج نار من ارض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصريٰ ».

ومن الواضح إن ما يدل عليه ظاهر العبارة، حادث معجز لا ربط له بإقامة الحجة، فلا يكون الأخبار عنه قابلا للتصديق.

إلّا أن المظنون أنه يراد به ظهور المهدي (عليه السّلام) نفسه، فإنه يظهر في أرض الحجاز، كما دلت عليه الروايات، وأمّا التعبير عنه بالنار فباعتبار كونه ناراً علىٰ المشركين والكافرين والمنحرفين. مع الإشارة إلي سعة ضوئه ونوره بمعنيٰ عدله ولطفه، بالمقدار الذي يفهمه الناس أيام عصر النبي (صلّي الله عليه وآله ) من سعة الأرض، وأنه بين أرض الحجاز إلىٰ بصريٰ الشام بون بعيد ومسافة مترامية.

والنص علي أعناق الإبل، فيه دلالة علىٰ أن الإبل متوجهة بوجهها وعنقها إلىٰ مصدر النار والنور. ومعنيٰ ذلك: أن المتوجه إلىٰ نور المهدي (عليه السّلام) والمعتقد بهداه هو المستضيء بنوره والمهتدي بعدله وحكمه.

وأمّا كون الظهور من أشراط الساعة، فواضح، باعتبار كونه سابقاً عليها، ولو بدهر طويل من الزمن.



---

1- البخاري ، ج 9 ص 73، و مسلم ج 8 ص 180.

## الأمر السابع: النار التي تخرج من اليمن

وذلك: فيما أخرجه مسلم(1) عن النبي (صـلّي الله عليه وآله ) في تعداد أشـراط الساعة، إنه قال: « وآخرها نار تخرج من اليمن تطرد الناس إليٰ محشـرهم». وفي رواية أخريٰ: « ونار تخرج من قعر عدن ترحّل الناس ». ونحوه ما رواه الشيخ في الغيبة(2). إلّا إنّه قال: «تسوق الناس إلي المحشر ».

والظاهر، إنّ هـذا – عليٰ تقـدير صـحته . من أشـراط الساعـة المتأخرة عن الظهور، والقريبـة من يوم القيامـة. كما تشـير إليه الرواية الأوليٰ، مصرحة إنها آخر الآيات. ومعه يخرج عن محل بحثنا، فلا حاجة إليٰ تمحيصه.

## الأمر الثامن: و انحسار الفرات عن كنز من الذهب

### اشارة

إنه سوف يحسر الفرات عن كنز من ذهب:

أخرج الصحيحان (3) بسند يكاد يكون مشتركاً وبلفظ واحد عن النبي(صلّي الله عليه وآله ) ، إنه قال: « يوشك الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب، فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً ».

وآخرها(4) بسند آخر يقول:عن جبل من ذهب. وأضاف مسلم (5) عليه: « يقتل الناس عليه، فيقتل من كل مئة تسـعة وتسعون. ويقول كل رجل منهم: لعلي أكون أنا



---

1- ج 8 ص 39 ، وكذلك الحديث الذي بعده.

2- أنظر ص 267.

3- البخاري ج 9 ص 73، و مسلم ج 8 ص 175.

4- نفس المصدرين والصفحتين.

5- ج 8 ص 174.

الذي أنجو»، ومثلها رواية أخريٰ أيضاً(1). وأخرجت الصحاح الأخريٰ مثل ذلك، غير إننا لا نروي عنها فيما أخرجاه.

ونحن إذا غضضنا النظر عن عدم إمكان إثبات مثل هذا المضمون، بالتشدد السندي، أمكننا أن نفهمه علي عدة أطروحات:

## الأطروحة الأولي :

ما هو ظاهر العبارة من أنّ ماء الفرات ينكشف ويزول عن محله، فيظهر تحته أكداس عظيمة من الذهب، فيطمع فيه الناس ويقتتلون علي أخذه. والتكليف الإسلامي الواجب يومئذ . كما تصرح به الرواية الأولىٰ - : « أن لا يشارك الفرد في الطمع ولا في الحرب، بل عليه أن ينصرف عن الأخذ من هذا الذهب تماماً ». وهذه الأطروحة لوصحت، فهي لا تدل علىٰ حصول المعجزة، في انحسار الفرات، بل لعله ينحسر تحت ظروف طبيعية معينة، كتغير مجراه، فيرىٰ الناس تحته ذهباً كثيراً لم يكونوا يعلمون بوجوده.

إلّا أنّ حصول ذلك بعيد جداً بالوجدان، لا يكاد يكون محتملاً أصلاً.

## الأطروحة الثانية:

أن يفسر هذا الحديث بمقدار الخيرات العظيمة التي ينتجها هذا النهر المبارك... أمّا بحمله علىٰ الخيرات الزراعية التي تحصل علىٰ جانبيه علىٰ مر التاريخ، وقدتحصل في بعض السنين أضعاف ما تحصل في سنوات أخريٰ. وأمّا بحمل الخبر علىٰ إنه سيُستخرج من مياهه النفط المسميٰ بالذهب الأسود. ولعل هذا انسب بما



---

1- المصدر ، ص 175.

يعطيه الحديث من أن الكنز كامن في جوف الفرات أو تحت مائه، وانه لا يمكن استخراجه إلا بإزالة الماء بشكل من الأشكال.

ومعه، يحمل اقتتال الناس علي التنافس الإستعماري عليٰ منطقة الفرات طمعاً بكنوزه من قبل الدول الكبريٰ المتعددة، هذا التنافس الذي كلف الكثير من الأموال والنفوس. وأمّا بقاء الواحد بالمئة من المتحاربين، فلا بد أنّه يحمل عليٰ المبالغة في كثرة القتلي لا علي التحديد.

## الأطروحة الثالثة:

أن يحمل الفرات علي معني الحق أو الدعوة الإلهية، بقرينة قوله عز من قائل: « «وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا » (1). مع تفسير الفرات بالحق والأجاج بالباطل. بقرينة ورودها في سياق الحديث عن الدعوة الإلهية، فيما سبقها من الآيات. قال الله تعالي: «وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا .فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا .وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ »... الخ. ويحمل الحجر المحجور علي الفاصل الذاتي البرهاني الذي لا يمكن خلطه بين الحق والباطل.

ويكون معنيٰ انحسار الفرات عن الذهب، اتضاح الحق بمقدار كبير وزيادةمخلصيه ومؤيديه، في عصر الفتن والانحراف.. فيتصديٰ لهم جماعة من المنحرفين والكافرين، فيقاتلهم المؤمنون دفاعاً عن أنفسهم فيكثر القتليٰ حتيٰ يمكن أن يقال: عليٰ وجه المبالغة: انه لم يبق من الناس المتحاربين، إلّا واحداً من المئة ويحمل النهي عن الأخذ من الذهب عليٰ لزوم عدم الاعتداء عليٰ الحق



---

1- الفرقان: 53/ 25.

والمشاركة في الحرب ضده.

فإن صحت إحديٰ هذه الأطروحات الثلاث، فهو، وإن لم تصح كلها، ولم يصح الخبر بالتشدد السندي، فقد استرحنا منه، وإن صح سنداً ولم نفهم مدلوله، أوكلنا علمه إليٰ الله تعالي ورسوله.

## الأمر التاسع: وقوع المسخ

أخرج ابن ماجة (1) عن النبي(صلّي الله عليه وآله ) : « بين يدي الساعة مسخ وخسف وقذف» وفي حديث آخر: « يكون في آخر أمتي خسف ومسخ وقذف» ، وبهذا المضمون حديثان آخران. وأخرج المفيد في الإرشاد(2) عن أبي الحسن موسيٰ(عليه السّلام) في حديث قال « والمسخ في أعداء الحق ».

وهذا المضمون لا يمكن أن يصمد للنقد. فإن المسخ وإن كان ممكناً ومتحققاً في التاريخ، كما نص عليه القرآن الكريم، إلّا أنه لا يقع في هذه الأمة، للدليل الدال علىٰ أن العقوبات التي وقعت علىٰ الأمم السابقة لا يقع مثلها علىٰ هذه الأمة، ومن هنا سميت بالأمة المرحومة.

نعم، يمكن أن يحمل المسح علىٰ الرمز، من حيث انتقال الأفراد من الهداية إليٰ الضلال، وهو أمر صحيح ومتحقق في عدد من الأفراد. إلّا أن حمل الروايات عليه خلاف الظاهر.



---

1- أنظر كل ما رويناه هنا عن ابن ماجة في ج 2 ص 1349 ، وما بعدها.

2- ص 338.

## الأمر العاشر: رجوع الأموات إلي الدنيا

اختص بـذلك الشـيخ المفيد في الإرشاد(1)، حيث رويٰ مرسـلاً قائلاً: «قـد جاءت الآثار بـذكر علامات لزمان قيام القائم المهـدي(عليه السّلام) وحوادث تكون أمـام قيـامه وآيـات ودلالاـت.. وعـد منهـا: وأموات ينتشـرون من القبور حتيٰ يرجعوا إليٰ الـدنيا، فيتعـارفون فيها ويتزاورون ».

وظاهره حدوث ذلك خلال عصـر الغيبة الكبريٰ. ولعله من الآيات الخاصة المنبهة للمخلصين عليٰ قرب الظهور. ولكن مما يهون الخطب ان هذا الخبر مما لا يصلح للإثبات التاريخي، لكونه مرسلاً، ليس له سند.

فإن قال قائل: فإن هذا خبر من أخبار الرجعة، وهي كثيرة. وليس معنيٰ الرجعة إلّا رجوع الإنسان إليٰ الحياة بعد الموت.

قلنا: ان الرجعة يقال بها عادة بعد الظهور، وليس قبله. وهذا الخبر نص بوقوع قيام الأموات أمام قيام القائم(عليه السّلام) أي قبله، وهو مما لم يقل به أحد.

## الأمر الحادي عشر: خروج الشمس من مغربها

عد في الإرشاد، في نفس السياق السابق لعلامات الظهور، عد منها: طلوعها من المغرب(2).

وأخرج البخاري (3) عن رسول الله (صلّي الله عليه وآله ) أنه قال: «لا تقوم الساعة حتيٰ تطلع



---

1- أنظر 337.

2- ص 336.

3- ج 9 ص 74.

الشـمس من مغربها. فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون، فـذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لـم تكن آمنت من قبل أو كسـبت في أيمانها خيراً ».

وأخرج مسلم عدة أحاديث مشابهة لهذا النص(1). وأخرج أيضاً(2): « أول الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها» .

وروىٰ الشيخ في الغيبة(3) عن رسوله الله (صـلّي الله عليه وآله ) إنه قال: « عشر علامات لا بد منها... وعد منها: طلوع الشمس من مغربها ».

والظاهر أنّ هذه الآية من علامات الساعة المباشرة، بدليل ربطها في الأحاديث بالزمن الذي لا ينفع نفساً إيمانها، إن لـم تكن آمنت من قبل. وهو يوم القيامة، علىٰ التفسير المشهور.

ومعه فالشمس تخرج من مغربها عند خراب النظام في المجموعة الشمسية لدىٰ اقتراب يوم القيامة.

وأمّا كونها من علامات الظهور، بحيث تحدث خلال عصـر الغيبة الكبرىٰ، فلم يثبت إلّا بخبر الإرشاد الذي قلنا إنه لا يكفي وحده للإثبات التاريخي. وفي بعض الأخبار تفسير خروج الشمس من مغربها بظهور المهدي(عليه السّلام) بعد غيبته.

أخرج الصدوق في الإكمال(4) بإسـناده عن النزال بن سبرة قال خطبنا علي بن أبي طالب (عليه السّـلام) فحمد الله وأثني عليه وصـلي علىٰ محمـد وآله ثم قال. « سـلوني أيها الناس قبل أن تفقدوني، ثلاثاً. فقام إليه صعصـعة بن صوحان فقال: يا أمير المؤمنين متىٰ يخرج الدجال. فتحدث عندئذ أمير المؤمنين (عليه السّلام) وقال فيما قال: يقتله الله عز



---

1- ج 1 ص 95 وما بعدها.

2- ج 8 ص 202.

3- ص 267.

4- أنظر النسخة المخطوطة.

رجل بالشام.. عليٰ يد من يصلي عيسيٰ المسيح بن مريم خلفه. وبعد أن انتهيٰ من كلامه قال النزال بن سبرة فقلت لصعصعة بن صوحان: يا صعصعة ماعنيٰ أمير المؤمنين (عليه السّلام) بهذا القول. فقال صعصعة: يا سبرة إنّ الذي يصلي خلفه عيسيٰ بن مريم هو الثاني عشر من العترة التاسع لم من ولد الحسن بن علي (عليه السّلام) وهو الشمس الطالعة من مغربها، يظهر عند الركن والمقام، فيطهر الأرض ويضع ميزان العدل فلا يظلم أحد أحداً.. » الحديث. وهذا التفسير أمر محتمل عليٰ أي حال، بعد حمل التعبير عليٰ الرمز لا عليٰ الحقيقة. ولا ينافي ذلك ربطها بالآية الكريمة المشار اليها، فإنها أيضاً مفسرة بالظهور في بعض الأخبار عليٰ ما سوف يأتي التاريخ القادم. لكن يهون الخطب إنّ هذا الخبر الذي أخرجه الصدوق، لا يثبت أمام التشدد السندي.

## الأمر الثاني عشر: الصيحة

وهو مما اختصت به المصادر الإمامة، وأكثرت من روايته وأكدت عليه.

فمن ذلك، ما رواه النعماني في الغيبة (1) عن أمير المؤمنين (عليه السّلام) انه كان يتحدث عن بعض العلامات: قلنا: «هل قبل هذا شيء من شيء أو بعده من شيء. فقال: صيحة في شهر رمضان، تفزع اليقظان وتوقظ النائم وتخرج الفتاة من خدرها ».

وفي رواية أخريٰ (2) عنه(عليه السّلام) أنه قال: – فيما قال –: الفزعة في شهر رمضان. فقيل: وما الفزعة في شهر رمضان؟ فقال: أو ما سمعتم قول الله عز وجل في القرآن: « «إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ »؟ هي آية تخرج الفتاة



---

1- ص 137.

2- ص 133.

من خدرها وتوقظ النائم وتفزع اليقظان !

وعن (1) أبي عبد الله الصادق (عليه السّلام) إنّه قال: «للقائم خمس علامات... وعد منها: الصيحة من السماء ».

وفي رواية أخريٰ (2) عن الإمام الباقر(عليه السّلام)

– فيما قال –: «توقعوا الصيحة في شهر رمضان، وخروج القائم إن الله يفعل ما يشاء ».

وفي الاحتجاج(3) في التوقيع الذي أخرجه السفير الرابع السمري قبل موته عن المهدي (عليه السّلام): – يقول فيه: « فمن ادعيٰ المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة، فهو كذاب مفتر ».

وروي الشيخ الصدوق في الإكمال(4) عن الإمام الباقر (عليه السّلام) في حديث عن المهدي (عليه السّلام)، قال: « ومن علامات خروجه. وعد منها: وصيحة من السماء في شهر رمضان ».

وفي منتخب الأثر (5) عن ينابيع المودة عن أبي عبد الله (عليه السّلام) : « خمس قبل قيام القائم من العلامات... وقال في آخره: فتلوت هذه الآية – يعني قوله تعالي «إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ ». الآية – ، فقلت: أهي الصيحة؟ قال نعم، لو كانت الصيحة خضعت أعناق أعداء الله عز وجل). ورواه أيضاً في تفسير البرهان(6) ضمن اثني عشر حديثاً من أخبار الصيحة.1



---

1– المصدر والصفحة وأنظر غيبة الشيخ ، ص 267.

2– ص 135.

3– أنظر ص 267، وأنظر تاريخ الغيبة الصغري ، ص 633 وما بعدها.

4– أنظر المصدر المخطوط.

5– ص 454، وأنظر الينابيع ص 426 .

6– في تفسير سورة الشعراء ، في المجلد الثاني ص 762.

وهـذه الآية من القران، لا تدل علىٰ وقوع الصـيحة بالتعيين، بل لا تدل علىٰ وقوع شـيء علىٰ التحقيق، لتعليق الحدوث علىٰ مشـيئة الله عز وجل. بل قد يقال: إنها تدل علىٰ عدم وقوع ما هو المعلق علىٰ المشيئة. لما أشار إليه الشيخ الطوسي(1) قائلاً أخبره – يعني الله تعالىٰ لنبيه (صـلّي الله عليه وآله ) – بأنه قادر علىٰ أن ينزل عليه آيـة ودلالـة من السـماء تظل أعناقهم لها خاضـعة، بان تلجئهم إلىٰ الأيمان. لكن ذلك نقيض الغرض بالتكليف، لأنه تعالىٰ لو فعل ذلك لما اسـتحقوا ثواباً ولا مدحاً. لأنّ المُلجَأ لا يستحق الثواب والمدح علىٰ فعله، لأنه بحكم المفعول به. أقول: وأشار إلىٰ بعض هذا المعني الطباطبائي في تفسير الميزان(2).

إلّا أن ذلك لا ينفي صـحة مثل هـذه الروايات، لأن الأئمة (عليهم السّـلام) لم يسـتدلوا بالآية للدلالة علىٰ وقوع الصـيحة، بل للدلالة علىٰ إمكانها بمشـيئة الله عز وجل. وأمّا وصول الأيمان بسـببها إلىٰ حد الإلجاء والخضوع القهري، كما قال الشيخ الطوسي، فهو مما لا نسلم به، لوضوح حفظ الاختيار بعـدها. إذ يتصور العقل أن ينبري بعض الماديين لتفسـيرها علىٰ أساس مادي « علمي » !! فإن الشـبهات المادية في عصـر الفتن والانـحراف أوسع من أن تحصـر. فمن آمن بمـا دلت عليه الصـيحة بوضوح من إثبـات دعوىٰ المؤمنين، كـان مختـاراً في فعله وتفكيره.

يكفينا من ذلك استدلال الأئمة (عليهم السّلام) في هذه الأخبار بالآية علىٰ إمكان الصيحة ولو صح كلام الشيخ كان هذا الاستدلال باطلاً، لأنه يستحيل علىٰ الله تعالىأن يلجئ الفرد إلىٰ الإيمان. في حين إن هذه الأخبار كثيرة، وقابلة للإثبات التاريخي.

فإذا بطل الدليل علىٰ بطلانه، كان ممكناً بقدرة الله تعالي، فإذا دلت عليه هذه



---

1- تفسير التبيان ، ج 8 ص5.
2- ج 1 ص 272 .

الطائفة الكبيرة من الأخبار، كان أمراً صحيحاً وثابتاً، وتكون الصيحة من الدلائل القريبة المنبهة علىٰ الظهور.

هذا، ويبقىٰ السؤال عن مضمون الصيحة. وهل هي مجرد صوت بلا معنىٰ، أو إنها كلام معني ذو مدلول، وما هو مدلوله، حيث نقيم القرائن علىٰ إن المراد بها النداء باسم المهدي (عليه السّلام) وليست شيئا آخر غيره.

## الأمر الثالث عشر: الخسف في البيداء

وهو مما استفاضت به أخبار الفريقين.

أخرج مسلم(1) عن أم سلمة عن رسول الله (صلّي الله عليه وآله ) : « يعوذ عائذ بالبيت» ، فيبعث إليه بعث، فإذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بهم. فقلت: يا رسول الله، فكيف بمن كان كارها؟ قال: يخسف به معهم، ولكنه يبعث يوم القيامة علي نينه. وأخرج أيضاً عن حفصة إنها سمعت النبي (صلّي الله عليه وآله ) يقول: «لَيَؤُمَّنَّ هذا البيت جيش يغزونه، حتي إذا كانوا ببيداء من الأرض يخسف بأوسطهم وينادي أولهم آخرهم، ثم يخسف بهم، فلا يبقيٰ إلّا الشريد الذي يخبر عنهم ».

وفي حديث ثالث: إن رسول الله (صلّي الله عليه وآله ) قال: « سيعوذ بهذا البيت – يعني الكعبة – قوم ليست لهم منعة ولا عدد ولا عدة. يبعث إليهم جيش، حتيٰ إذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بهم».

وفي حديث رابع: « إن أناساً من أمتي يؤمنون بالبيت برجل من قريش قد لجا بالبيت، حتيٰ إذا كانوا بالبيداء خسف بهم. فقلنا يا رسول الله، إن الطريق قد يجمع



---

1- ج 8 ص 167 ، وكذلك الأخبار الذي بعده.

الناس. قال: نعم، فيهم المستبصر والمجبور وابن السبيل، يهلكون مهلكاً واحداً، ويصدرون شتىٰ، يبعثهم الله علىٰ نياتهم»..

وأخرج ابن ماجة والترمذي وأحمد والحاكم، وغيرهم، أحاديث في ذلك، غير إننا لا نذكر هنا فيما أخرجه الشيخان أو أحدهما، توخياً للاختصار.

ومن المصادر الإمامية، ما رواه النعماني في الغيبة(1) عن أبي عبد الله (عليه السّلام) أنه

قال: «للقائم خمس علامات، وعد منها: الخسف في البيداء ».

وفي خبر آخر (2) عنه (عليه السّلام) قال الراوي: «قلت له: ما من علامة بين يدي هذا الأمر؟ فقال: بلي. قلت: وما هي؟ قال: هلاك العباسي.. إلىٰ أن قال: والخسف في البيداء ».

وفي خبر آخر(3) عنه (عليه السّلام) أنه قال: « من المحتوم الذي لا بد أن يكون قبل قيام القائم، خروج السفياني وخسف بالبيداء ».

وذكر الشيخ المفيد (4) مما ذكر من العلامات قال: وخسف بالبيداء.

وفي منتخب الأثر (5) عن تفسير الكشاف في تفسير قوله تعالىٰ: «وَلَوْ تَرَي إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ » . عن ابن عباس رضي الله عنهما: نزلت في خسف البيداء. وذلك: إن ثمانين ألفا يغزون الكعبة ليخربوها، فإذا دخلوا البيداء

خسف بهم.



---

1- ص 133 ، وأنظر غيبة الشيخ ص267.

2- غيبة النعماني ، ص 139.

3- المصدر ، ص 141.

4- ص 334.

5- ص 456.

وفيه أيضاً(1) عن مجمع البيان في تفسير الآية نفسها، عن أبي حمزة الثمالي، قال: سمعت علي بن الحسين والحسن بن الحسن بن علي يقولان: هو جيش البيداء يؤخذون من تحت أقدامهم.

وفيه أيضاً(2) عن أم سلمة، تقول: قال رسول الله (صلّي الله عليه وآله ) يعوذ عائذ بالبيت، فيبعث الله جيشاً حتيٰ إذا كانوا بالبيداء- بيداء المدينة. خسف بهم.

وأخرج في تفسير البرهان عدداً من الأخبار الدالة عليٰ ذلك أيضاً، منها: ما عن أبي خالد الكابلي عن أبي جعفر(عليه السّلام) قال: « يخرج القائم فيسير..... حتيٰ ينتهي إليٰ البيداء، فيخرج جيش السفياني، فيأمر الله عز وجل الأرض، أن تأخذ بأقدامهم. وهو قوله عز وجل: «وَلَوْ تَرَي إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ فلا فوت.وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ »... » الحديث.

وهذا الخسف الموعود، وإن كان إعجازياً، إلّا أنه لا منافاة فيه مع «قانون المعجزات» ، بل منسجم معه تمام الانسجام. يتضح ذلك مما تدل عليه هذه الروايات نفسها من أنّ هذا الخسف إنّما يحدث لأجل إنقاذ العائذ الذي يعوذبالبيت، أو القوم الذين لا عدد لهم ولا عدة. ويكفينا أن نتصور إن هؤلاء القوم هم ممثلوا الحق الحقيقيون الذين يتوقف عليهم النصر يوم الظهور سواء كان المهدي نفسه أحدهم، كما ربما تدل عليه الرواية الأوليٰ مما ذكرناه والأخيرة، أو لم يكن. يكفينا ذلك لنفهم ضرورة إنقاذهم ولو بالنحو الإعجازي. وقد سبق أن قلنا: إنّ كل ما يتوقف عليه الظهور، فهو مما لا بد أن يحدث لكونه مرتبطاً بالغرض الإلهي الأعليٰ لهداية البشر. وهو من أهم وأخص أشكال إقامة الحجة، والمطابقة مع قانون المعجزات.



---

1- ج 2 ص 875، في تفسير سورة سبأ.

2- المصدر والصفحة.

وسيأتي في الجهة الأتية مقدار ارتباطه بعصر الفتن والانحراف، والتخطيط العام للعلامات.

فهـذا هو المهم من العلامات الإعجازيـة التي يحتمل فيها الخروج عليٰ قانون المعجزات والزيادة عليه. وقد ثبت إن عدداً كبيراً منها مما لا واقع له، لو فهمنـا منه المعنيٰ المطابقي غير الرمزي. وإنّ حـدوث المسـخ وإحياء الأمواتقبل الظهور وطول عمر الـدجال وضـخامة حماره وقتله للمؤمن وإحيائه له، مما لا أساس له. وإنّ انحسار الفرات عن الذهب ليس بإعجاز بل هو أمر طبيعي. وإنّ خروج الشـمس من مغربها ليس من علامـات الظهور. وإنّ الصـيحة والخسف مطابقـة لقـانون المعجزات غير مخالفـة له، وقـد نطقت بها الأخبار الكثيرة، فلا بـد من الالتزام بها.

هذا تمام الكلام في النقطة الثالثة فيما دل علي إقامة المعجزات أكثر مما يقتضيه القانون.

وبه ينتهي الكلام في الناحية الثانية في انقسام علامات الظهور من ناحية المعجزات.

وهو نهاية الكلام في الجهة الرابعة، في بعض التقسيمات العامة لهذه الروايات.

## في تعداد مفردات العلامات، ومحاولة فهمها فهماً منظماً شاملاً

### اشارة

ويقع الكلام فيها ضـمن ناحيتين أساسـيتين، باعتبار تعداد مفردات العلامات المتبقية بعد الجرد السابق، من ناحية، ومحاولة إعطاء المفهوم العام المنظم المتكامل عن مجموع العلامات أو عن أكثرها، بمقدار الإمكان، من ناحية ثانية.

ولا بـد أن نبـدأ بالتعـداد أولاً، لنحاول أن نفهم كل علامة مروية فهماً مسـتقلاً منفرداً، لنريٰ في الناحية الثانية الآتية ارتباطها المجموعي مع العلامات الأخريٰ.

### الناحية الأولي : في تعداد مفردات العلامات، غير ما سبق

#### اشارة

ونحن إذ نحاول هذا التعداد، لا ينبغي أن نتوخي الاستيعاب، فإنه يوجب التطويل بلا طائل، وإنما نذكر العلامات الرئيسـية، ونحاول تحديد مفهومها وتوقيتها وخصائصها الرئيسية. نورد هذه العلامات ضمن عدة نقاط:

#### النقطة الأولي : خروج الرايات السود من خراسان

وقد سبق أن تكلمنا عن مفهومها وحددناه بثورة أبي مسلم الخراساني. فلابد أن

نورد هنا بعض ما يدل عليها من الروايات، كما وعدنا، وبعضها مايحتمل فيه المعارضة مع هذا المفهوم عليٰ ما سنسمع.

فمن ذلك: ما أخرجه الترمذي(1) عن رسول الله (صلّي الله عليه وآله ) أنه قال: «تخرج من خراسان رايات سود، فلا يردها شيء حتي تنصب بإيلياء ». قال الترمذي: «هذا حديث غريب حسن ».

وروىٰ النعماني في الغيبة(2) عن أمير المؤمنين (عليه السّلام) إنه قال: انتظروا الفرج من ثلاث. فقيل يا أمير المؤمنين، وما هن؟ فقال.. والرايات السود من خراسان.

وعد في الإرشاد(3) من العلامات التي وردت بها الآثار: « إقبال رايات سود من خراسان ».

وروىٰ الشيخ في الغيبة (4) عن أبي جعفر (عليه السّلام) قال: « تنزل الرايات السود التي تخرج من خراسان إلىٰ الكوفة. فإذا ظهر المهدي (عليه السّلام) بعث إليه بالبيعة».

وهذا الخبر الأخير دال علىٰ قرب ظهور هذه الرايات من ظهور المهدي (عليه السّلام) إلّا أنّه بمفرده غير قابل للإثبات التاريخي، مع التشدد السندي الذي سرنا عليه، نعم، لو فرض صحة الخبر لدل علىٰ عدم كون هذه الرايات هي رايات أبي مسلم

الخراساني.



---

1- ج 3 ص 362.

2- ص 133.

3- ص 336.

4- ص 274.

## النقطة الثانية: قتل النفس الزكية

### اشارة

وقد اختصت بذلك المصادر الإمامية أو كادت، ولم يذكر في صحاح العامة ما يدل عليٰ ذلك.

فمن ذلك: ما رواه النعماني (1) عن أبي عبد الله(عليه السّلام) ، أنه قال: «للقائم خمس علامات... وعد منها: قتل النفس الزكية».

وأخرج النعماني أيضاً (2)والمفيد في الإرشاد(3) والشيخ في الغيبة (4) عنه(عليه السّلام)

، في تعداد أمور محتومة. منها: قتل النفس الزكية.

وروي النعماني أيضاً (5) عنه (عليه السّلام) قال الراوي:

«قلت له: ما من علامة بين يدي هذا الأمر؟ فقال: بلىٰ.

«قلت: وما هي؟ قال: هلاك العباسي... وقتل النفس الزكية ».

وأخرج المفيد في الإرشاد(6) عن أبي جعفر الباقر(عليه السّلام) والشيخ في الغيبة(7)



---

1- أنظر غيبة النعماني ص 133.

2- المصدر ، ص 134.

3- ص 338.

4- ص 266.

5- الغيبة ، ص 139.

6- ص 339.

7- ص 271.

والصدوق في إكمال الدين (1) عن أبي عبد الله الصادق (عليه السّلام) بلفظ متقارب- واللفظ للمفيد -: إنه قال: «ليس بين قيام القائم (عليه السّلام) وقتل النفس الزكية أكثر من خمس عشرة ليلة ».

وعد في الإرشاد (2) مما جاءت به الآثار من العلامات الزمان قيام القائم، قال: « وقتل نفس زكيـة بظهر الكوفـة في سـبعين من الصالحين. وقتل رجل هاشمي بين الركن والمقام».

ورويٰ الصدوق أيضاً (3) عن الإمام الصادق (عليه السّـلام) قال: « خمس قبل قيام القائم وعد منها قتل النفس الزكية . وعنه(عليه السّـلام) أيضـاً: « قبل قيام القائم خمس علامات محتومات، وعـد منها: قتل النفس الزكيـة» .. وفي روايـة أخريٰ في تعـداد أمور محتومـة عن الإمام الباقر(عليه السّلام) قال: « وقتل النفس الزكية من المحتوم».

إليٰ غير ذلك من الأخبار.

ولا بد أن نتكلم عن النفس الزكية، ضمن عدة أمور:

## الأمر الأول:

### اشارة

يراد بالنفس الزكية النفس الكاملة الطيبة، من زكا إذا نما وطاب. ويراد بالنمو في منطق الإسلام التكامل بالعلم والاخلاص والتضحية.

ويمكن أن يراد – بالدقة – من الكمال أحد معنيين:

### المعنيٰ الأول:

ما هو المطلوب إسلاميا من الفرد المسلم من قوة الأيمان والإرادة واندفاع



---

1- أنظر المخطوط.

2- ص 336.

3- أنظر هذا الحديث وما يليه من الأحاديث في النسخة المخطوطة من إكمال الدين.

الإخلاص والتضحية. ومعه يكون المراد بالنفس الزكية مع غض النظر عما يأتي في الأمر الثالث – شخصاً من المخلصين الممحصين في الغيبة الكبرىٰ، وأنه يقتل نتيجة للفتن والانحراف.

## المعني الثاني

أن يكون المراد من الكمال في هذا الصدد .: البراعة من القتل. فيكون مأساوياً لقوله عز وجل: « أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا » (1). ولعل التعبير بالنفس الزكية بالقرآن يوحي تماماً بان المراد من الأخبار نفس ذاك المعني، وهو البراءة من القتل.

غير إن الذي يقرب المعنىٰ الأول، ويكون قرينة عليه، هو إن المنساق والمتبادر من كل واحدة من هذه الروايات، إن المراد بالنفس الزكية رجل معين يكتسب مقتله أهمية خاصة. ولا شك أنّ هذا منسجم مع المعنىٰ الأول، لأنّ مقتل الرجل المخلص الممحص، لا يكون عادة – إلّا علىٰ صعيد عال من مستويات العمل الإسلامي، فيكون ملفتاً للنظر اجتماعياً، ومثيراً أسفاً إسلامياً عميقاً. بخلافه علىٰ المعني الثاني، إذ مجرد كون المقتول بريئاً من القتل لا يكسبه أهمية خاصة ولا يكون مقتله. ملفتاً للنظر، علىٰ حين ينبغي أن تكون العلامة مما يعرف – عادة – بين الناس، وإلّا سقطت فائدة دلالتها علىٰ الظهور.

علىٰ أنه علىٰ هذا المعني الثاني، يمكن حمله علىٰ معني كلي واسع. ويكون المراد: إن من آثار عصر الفتن والانحراف أن يقتل عدد من الناس بدون ذنب. وهذا ما حدث فعلا علىٰ أعداد ضخمة من البشر علىٰ مر التاريخ.

فإن كان المعنىٰ الأول منسجماً مع ما هو المنساق والمفهوم من هذه الروايات،



---

1- الكهف: 74/ 18.

دون المعنيٰ الثاني، تعين الحمل عليه. ولا تكون الآيـة قرينـة عليه. لإمكان أن يكون المراد من النفس الزكيـة من الآيـة المعنيٰ أيضاً، أو أن يختلف معنيٰ الآية عن معنيٰ الرواية.

## الأمر الثاني:

هل تقتل النفس الزكية بين الركن والمقام؟

لا شك أن المركوز في الأذهان والمتناقل عليٰ الألسن هو ذلك. حتيٰ اعتبره صاحب (منتخب الأثر) من المسلّمات فقال(1): وقتل النفس الزكية: قتل محمد بن الحسن الذي يقتل بين الركن والمقام.

إلّا إن ذلك لا يكاد يثبت بعـد التشـدد السـندي الـذي التزمناه، فقـد أورد صاحب البحار حـديثين لا يكاد ان يثبتان بعـد هذا التشدد. وأمّا الارتكاز الذهني فلا يكفي للإثبات التاريخي أيضاً. فإن حدث ذلك في مستقبل الزمان، كان دليلاً عليٰ صدقه، وإن لم يحدث لم يكن علينا أن ننتظره، فإنه مما لا دليل لنا عليه.

مضافاً إليٰ معارضته، بما رواه الشيخ المفيد في الإرشاد من حدوث: قتل نفس زكية بظهر الكوفة في سبعين من الصالحين (2) وقد سمعناه. وهـذاالخبر وإن لم يكن له قابليـة الإثبـات، إلّا أنه ليس بأسوأ حالاً من خبر مقتله بين الركن والمقام، فيصـلح لمعارضـته، ومع المعارضـة يتساقطان معاً عن إمكان الإثبات التاريخي.

وأمّا ما ذكره في الإرشاد(3) أيضاً عن حدوث وذبح رجل هاشمي بين الركن والمقام، كما سمعنا. فهو لا يدل عليٰ المقصود. إذ قد لا يكون هذا الرجل الهاشمي ذكياً ممحصاً. مضافاً إلي ضعف الخبر وعدم كفايته للإثبات التاريخي.



---

1- أنظر المصدر ، ص 454.

2- ص 336.

3- نفس الصفحة.

## الأمر الثالث:

### اشارة

إنطباق هـذه الروايات عليٰ محمـد بن عبـد الله بن الحسن بن الحسن بن أبي طالب، أبي عبد الله، الملقب بالنفس الزكية، الثائر في زمن أبي جعفر المنصور الخليفة العباسي.

ولعمري أن هناك ما يدل عليٰ هذا الإطباق، فلو استطعنا أن ننفي القرائن الدالة عليٰ نفيه تعين الالتزام بإثباته وأنّ النفس الزكية المقصودة، هو هذا الثائر العلوي. ومن هنا يقع الكلام عليٰ مستويين:

### المستوي الأول:

### اشارة

في القرائن الدالة عليٰ نفي هذا الانطباق. وأنّ النفس الزكية الموعودة هو غير هذا الثائر العلوي.

وهي عدة قرائن محتملة.

### القرينة الأولي :

إن النفس الزكية لا بد أن تقتل بين الركن والمقام. وهذا الثائر العلوي لم يقتل هناك.

وهذا عليٰ تقدير ثبوته قرينة كافية، عليٰ نفي هذا الانطباق، إلّا أنه مما لم يثبت كما أسلفنا.

### القرينة الثانية:

تأخر أخبار الأئمـة عليهم السـلام بهـذه العلامة من علامات الظهور عن مقتل هذا الثائر العلوي. مما يدل عليٰ إن مقتل النفس الزكية يبقيٰ متوقعاً ومنتظراً بعد مقتل النفس الزكية الثائر.

وهـذا عليٰ تقـدير ثبوته قرينـة كافية أيضاً عليٰ نفي الانطباق. إلّا أنه لـم يثبت فإن كل ما وجدناه من الروايات الدالة عليٰ هذه العلامة، مروية عن الإمامين الباقر

والصادق عليهما السلام. أمّا الإمام الباقر (عليه السّلام) فعصره سابق عليٰ عصر العلوي الثائر. وأمّا الإمام الصادق(عليه السّلام) فهو معاصر للمنصور العباسي وللنفس الزكية الثائر. وكان (عليه السّلام) ينفي لعبد الله بن الحسن والد النفس الزكية نجاح ثورته وثورة ولديه، ويقطع أمله في نيل الخلافة، ويقول له. « إن هذا الأمر، والله ليس اليك ولا إليٰ ابنيك، وانما هو لهذا- يعني السفاح- ثم لهذا- يعني المنصور ثم لولده من بعده، لا يزال فيهم حتيٰ يؤمروا الصبيان ويشاوروا النساء. « فقال عبد الله: والله يا جعفر، ما أطلعك الله عليٰ غيبة، وما قلت هذا إلّا حسداً لابني. فقال: لا والله، ما حسدت إبنك. وإنّ هذا ـ يعني المنصور – يقتله عليٰ أحجار الزيت، ثم يقتل أخاه بعده بالطفوف، وقوائم فرسه في الماء »(1).

وعليٰ أي حال، فليس هناك أي دليل عليٰ صدور مثل هذه الروايات بعد هذا الثائر العلوي. إن لم يكن المظنون خلافه.

**القرينة الثالثة:**

إن هذا الثائر العلوي إن لم يكن زكياً ممحصاً، إذن، فلابد أن نتوقع مقتل مخلص ممحص بعد ذلك، غير هذا الثائر.

والدليل عليٰ انحرافه ادعاؤه المهدوية، فيما يروي عنه في مقاتل الطالبيين. وقد قدمه أبوه عليٰ أنه هو المهدي، بعد زوال الدولة الأموية وقبل تأسيس الدولة العباسية، قائلاً في خطبة له في بني هاشم (2): « وقد علمتم أنّا لم نزل نسمع أن هؤلاء القوم إذا قتل بعضهم بعضاً خرج الأمر من أيديهم فقد قتلوا صاحبهم- يعني الوليد بن يزيد فهلم نبايع محمداً، فقد علمتم أنّه المهدي. فقال له الإمام الصادق(عليه السّلام) : « إنها



---

1- مقاتل الطالبيين.

2- المصدر ، ص 188.

والله، ما هي اليك ولا إليّ بنيك، ولكنها لهؤلاء، وأن ابنيك لمقتولان» (1).

وكان محمد بن عبد الله بن الحسن، منذ كان صبياً، يتواريٰ ويراسل الناس بالدعوة إليٰ نفسه، ويسمي بالمهدي (2).

ولسنا نريد أن ندخل في مناقشة ذلك، ويكفينا اليقين بأنه قتل قبل أن يملك العالم، وهو دليل كاف عليٰ كذب المدعي، كما قلنا. ولكن المقصود أنّه عليٰ هذا المسلك لا يكون زكياً بل كذاباً منحرفاً. أذن فلا بد أن نتوقع مقتل شخص آخر يكون زكياً ممحصاً غير هذا الثائر.

والالتزام بانحراف هذا الثائر، لو صح هذا النقل التاريخي، أمر لا مناص منه.

ولكنه لا ينفي كونه هو المقصود بالتنبؤ، في علامات الظهور.

وأمّا تسميته بالنفس الزكية، فقد سماه بذلك من كان يعتقد بكونه زكياً، حتيٰ اشتهر به، وقد استعمل لقبه في الروايات طبقاً لشهرته.

## القرينة الرابعة:

تقدم مقتل هذا الثائر العلوي عليٰ ولادة المهدي المنتظر (عليه السّلام). ومعه لا يصح جعله علامة عليٰ ظهوره. ومعه لا بد أن ننتظر مقتل شخص آخر يسميٰ أو يوصف بالنفس الزكية.

إلّا إن هذه القرينة لا تصح، لوضوح إمكان جعل العلامة سابقة عليٰ ولادة المهدي(عليه السّلام) بعد أن كان التخطيط الإلهي لليوم الموعود، لا يبدأ ببدء الإسلام فحسب، بل بدء البشرية من أولها. أذن فكل الإرهاصات تشير اليه. وقد سمعنا جعل هلاك الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية وخروج الرايات السود من العلامات... وكل



---

1- المصدر ، ص 189.

2- المصدر ، ص 177.

ذلك مما حدث قبل ولادة المهدي (عليه السّلام).

**القرينة الخامسة:**

إن التنبؤ بمقتل النفس الزكيـة جاء في الروايات، مقترناً أو متأخراً عن بعض ما يعلم بعـدم حدوثه إليٰ الآن. إذن فيكون مقتضـي الفهم العام من السـياق أنه أيضـاً لم يتحقق إليٰ الآـن. ومعه يتبين أن لاـ يكون مشـاراً به إليٰ قتـل ذلك الثائر العلوي، بل إليٰ مقتل رجل آخر، يقتل في مستقبل الدهر.

فمن ذلك: رواية الخمس علامات، كقول الإمام الصادق (عليه السّلام): «للقائم خمس علامات، السـفياني واليماني والصيحة من السماء، وقتل النفس الزكية والخسف بالبيداء (1). ورواية تعداد الأمور المحتومة كقوله (عليه السّلام)

: « النداء من المحتوم والسفياني من المحتوم واليماني من المحتوم وقتل النفس الزكية من المحتوم..... ) الحديث (2) .

ومن المعلوم إن خروج السفياني واليماني والصيحة مما لم يحدث، إذن فقتل النفس الزكية، مما لم يحدث أيضاً.

وهذا الكلام غير صـحيح، فإن ما يقتضـيه السـياق هو عدم حدوث كل هذه الأمور عند صدور الرواية. وهذا صـحيح. ثم إن بعضـها يسـرع بالحـدوث وبعضـها يتأخر. وهـذا لا ربط بظهور الكلام وسـياقه. وبخاصة إن العطف في الرواية بين العلامات بالواو، وهي ليست دالة علىٰ الترتيب، مثل (أو) أو (ثم)، كما ينص النحاة.

**القرينة السادسة:**

ما سبق أن سمعناه من الخبر القائل: «ليس بين قيام القائم وبين قتل النفس الزكية



---

1- غيبة النعماني ، ص 133.

2- المصدر ، ص 134.

إلّا خمس عشـرة ليلة ». وحيث نعلم بالقطع واليقين تأخر الظهور عن مقتل ذلك الثائر العلوي لا بخمس عشرة ليلة، بل بأكثر من ألف عام. إذن فيتعين أن لا يكون التنبؤ منصباً عليٰ ذلك، بل عليٰ مقتل رجل آخر.

إلّا إن هـذه القرينة غير صـحيحة، فإن هذا الخبر وإن تعدد في المصادر فقد رواه المفيد في الإرشاد والشـيخ في الغيبة والصدوق في إكمال الـدين وغيرهم إلّا إن ذلك يعود إلي راو واحـد. فإنه مروي عن ثعلبـة عن شـعيب عن صالـح. وقـد وصف ثعلبة في الإرشاد والإكمال بابن سيمون ووصف شـعيب في الغيبـة والإرشاد بالحداد، ووصف في الإكمال بالحذاء. ووصف صالح في الإرشاد بابن ميثم وفي الإكمال بابن مولي بني العذراء.

وعليٰ أي حال، فإن هذا الخبر عليٰ أحسن تقدير خبر واحد، وقد رفضنا التمسك بمثله في تشددنا السندي.

إذن فلم يثبت نفي غرزه الفكرة وهي إنّ النفس الزكيـة الموعود ليس هو النفس الزكيـة الثـائر العلوي، بـل يبقيٰ ذلك محتملاً عليٰ أي حال، وسنذكر في المستويٰ الثاني مثبتاته والقرائن الدالة عليٰ صحته.

## المستوي الثاني:

فيما بدل من القرائن عليٰ ثبوت هذا الانطباق... وأن التنبؤ منصب عليٰ ثورة ذلك العلوي، ليس إلّا.

فمن ذلـك : ما رواه الأصـبهاني في المقاتل(1) بسـنده عن محمـد بن علي البـاقر (عليه السّلام) ـ عن آبـائه، قال: « النفس الزكيـة من ولد الحسن».

وهذا الحديث واضح الدلالة في الإشارة إليٰ النفس الزكية المعهود التنبؤ بها في



---

1- ص 184.

الأخبار. وهو لم ينطبق إلّا عليٰ هذا الثائر العلوي، بل قد قيل فيه خصيصاً، كما هو ظاهره حيث أورده الأصفهاني في ترجمته.

ومن ذلك: ما رواه أيضاً (1) بسند إلي عبد الله بن موسيٰ: « إن جماعة من علماء أهل المدينة أتوا علياً بن الحسن، فذكروا له هذا الأمر – يعني المطالبة بالحكم – فقال: محمد بن عبد الله أولي بهذا مني. فذكر حديثاً طويلاً. قال: ثم أوقفني عليٰ أحجار الزيت فقال: ها هنا تقتل النفس الزكية. قال: فرأيناه في ذلك الموضع المشار إليه مقتولاً».

وما رواه أيضاً بسنده عن مسلم بن بشار، قال:

«كنت مع محمد بن عبد الله، عند غنائم خشرم. فقال لي: ها هنا تقتل النفس الزكية . أقول: يعني نفسه. قال: فقتل هناك ».

إذن فالنفس الزكية ليست إلّا ذلك الثائر العلوي، ولعمري إنها علامة مهمة وملفتة للنظر، حيث اتسعت ثورته، حتيٰ خاف منها المنصور، كما يتضح لمنراجع المقاتل ولا نريد أن ندخل في تفاصيله.



---

1- المصدر والصفحة.

## النقطة الثالثة:ظهور الدجال

### اشارة

وقد اختصت به المصادر العامة تقريباً، وليس في المصادر الإمامية إلّا النزر القليل. وأمّا في مصادر العامة فالأخبار عنه وعن صفاته اكثر من أن تحصيٰ، وقد نسبت اليه كثيراً من الضرائب، لا بد من تمحيصها بغض النظر عن حملها عليٰ الرمز. وهو ما سنتكلم عنه فيما بعد لنريٰ ما يتم منها، وما لا يتم. ونتكلم عن ذلك ضمن أمور:

### الأمر الأول:

مقتضيٰ القواعد العامة التي عرفناها، لزوم الاعتراف بخروج الدجال، إجمالاً. لأنّ الأخبار الدالة عليٰ وجوده بالغة حد التواتر القطعي بلا شك. لكن صفاته وتفاصيل خصائصه لا تثبت، لأنها واردة- في الأغلب- في أخبار آحاد لا يمكن بالتشدد السندي الأخذ بها. ومعه يكون هناك مجال كبير في حمله وحمل عدد من صفاته عليٰ الرمز، عليٰ ما سوف يأتي.

### الأمر الثاني:

### اشارة

فيما أخرجته المصادر العامة من صفاته.

ونحن نكتفي بما أخرجه الصحيحان توخياً للاختصار، ما لم تدع حاجة خاصة إليٰ التوسع.

أولاً: إن النبي (صلّي الله عليه وآله ) حذر أمته منه.

أخرج البخاري (1) عن أنس قال: « قال(صلّي الله عليه وآله ) : ما بعث نبي إلّا أنذر أمته الأعور والكذاب. إلّا إنه أعور وإنّ ربكم ليس بأعور ». وأخرج مسلم (2) نحوه

ثانياً : إن النبي (صلّي الله عليه وآله ) استعاذ من فتنته:

أخرج البخاري (3) عن عائشة رضي الله عنها، قالت: «سمعت رسول الله (صلّي الله عليه وآله ) يستعيذ في صلاته من فتنة الدجال ».

ثالثاً: أنه كافر: أخرج البخاري (4) في الحديث السابق عن أنس: « وإنّ بين عينيه مكتوب: كافر » وأخرج مسلم (5) في حديث: « مكتوب بين عينيه: كافر. يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب »

رابعاً: إنه يدعي الربوبية: أخرج ابن ماجة (6) عن رسول الله(صلّي الله عليه وآله ) في صفة الدجال. وفيه يقول: « إنه يقول: أنا ربكم ».

وفيما أخرجه الصدوق من خبر الدجال(7) ما يدل عليٰ ذلك. إذ يقول عن الدجال إنه: « ينادي بأعليٰ صوته يسمع ما بين الخافقين من الجن والأنس والشياطين. يقول: « إليَّ أوليائي، أنا الذي خلق فسويٰ وقدر فهديٰ، أنا ربكم الأعليٰ ».

وقد نوقشت دعواه هذه في الأخبار بعدة وجوه:

**الوجه الأول:**

قول النبي(صلّي الله عليه وآله ) – فيما رويٰ ابن ماجة – : « ولا ترون ربكم حتي تموتوا». والمراد



---

1- ج 9 ص 75- 76.
2- ج 8 ص 195.
3- ج 9 ص 75.
4- المصدر ، ص 76.
5- ج 8 ص 195.
6- ج 2 ص 1360.
7- أنظر المصدر المخطوط .

الاستدلال برويته في الحياة عليٰ عدم كونه إلها، لأن الله تعاليٰ لا يريٰ.

### الوجه الثاني:

قول النبي (صلّي الله عليه وآله ) فيما سمعناه: «إنه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كاتب وغير كاتب»

### الوجه الثالث:

« إنه يطعم الطعام ويمشي في الأسواق. وإنّ ربكم لا يطعم الطعام ولا يمشي في الأسواق ولا يزول تعالي الله عن ذلك علواً كبيراً(1).

### الوجه الرابع:

### اشارة

« إنه أعور، وإن الله ليس بأعور ».

وقد أخرج الشيخان ذلك، وهو مما يؤيد فكرة دعواه للربوبية، بالرغم من أنهما لم يخرجا ما يدل عليها صريحاً. إذ لا تصلح هذه الأخبار إلّا لمناقشة هذه الدعويٰ، وإلّا كان التأكيد عليٰ كونه أعور، أمراً مستأنفاً.

أخرج البخاري(2)عن عبد الله بن عمر رضـي الله عنهما، قال: «قام رسول الله(صـلّي الله عليه وآله ) في الناس فأثني عليٰ الله بما هو أهله، ثم ذكر الـدجال، فقال: إني لأنـذركموه. وما من نبي إلّا وقد أنذر قومه. ولكني سأقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه. إنه أعور، وإنّ الله ليس بأعور ».

وأخرج في حديث آخر (3) عن صفته إنه: « رجل جسيم أحمر جعد الرأس أعور العين كأنّ عينه عنبة طافية ».

وأخرج مسلم(4) في حديث: « إلّا إنه أعور وإنّ ربكم ليس بأعور ). وفي حديث



---

1- أنظر إكمال الدين المخطوط.

2- ج 9 ص 75.

3- المصدر والصفحة.

4- ج 8 ص 195، وكذلك ما بعده من الأخبار.

آخر: « الدجال أعور العين اليسرىٰ» . وفي حديثين آخرين: « إنه ممسوح العين ».

وتجد هذا المضمون في سائر الصحاح وفي مسند أحمد ومستدرك الحاكم وغيرها، بشكل مستفيض.

خامساً: طول عمره: وهو مما لم ينص عليه الشيخان في صحيحيهما صراحة.

وقد أخرج مسلم ما يدل علىٰ ذلك بغير الصراحة. وهو أمران:

## الأمر الأول:

حديث الجساسة (1) الذي يقول فيه الدجال عن نفسه: « أنا المسيح وأني أوشك أن يُؤذن لي في الخروج، فأخرج فأسير في الأرض فلا أدع قرية إلّا هبطتها.. الخ». وحيث نعلم إن الدجال لم يؤذن له بالخروج إلىٰ حد الآن، إذن فهو لا زال باقياً إلىٰ حد الآن، وسيبقىٰ إلىٰ حين يؤذن له بالخروج.

## الأمر الثاني:

أخبار ابن صياد التي تدل جملة منها إنه كان معاصراً للنبي (صلّي الله عليه وآله ) ولم يؤمن به. كالخبر الذي أخرجه مسلم (2) عن عبد الله قال: «كنا مع رسول الله (صلّي الله عليه وآله ) فمررنا بصبيان فيهم ابن صياد، ففر الصبيان وجلس ابن صياد. فكأن رسول الله(صلّي الله عليه وآله ) كره ذلك. فقال له النبي(صلّي الله عليه وآله ) : تربت يداك. أتشهد أني رسول الله فقال: لا بل تشهد أني رسول الله. فقال عمر بن الخطاب: ذرني يا رسول الله حتي اقتله. فقال رسول الله(صلّي الله عليه وآله ) : « إن يكن الذي تري فلن تستطيع قتله ».

وفي حديث آخر (3): « إنّ رسول الله(صلّي الله عليه وآله ) قال: إن يكنه فلن تسلط عليه وإن لم يكنه، فلاخير لك في قتله».



---

1- المصدر ، ص 205.

2- نفس المصدر ، ص 189.

3- المصدر والصفحة.

ومن الواضح دلالة مثل هذا القول عليٰ وجود غرض إلهي في حفظ حياته، والمنع عن قتله، ليكون هو دجال المستقبل !!

وبعض الأخبار التي أخرجها مسلم(1) تدل عليٰ تكذيب ابن صياد نفسه للشائعة التي تقول إنه الدجال.. وقد سبق أن روينا بعضها.

سادساً: قتله للمؤمن وأحياؤه له. وقد خرّج الشيطان ذلك، وقد سبق أن نقلناه وناقشناه

سابعاً: « إنّ معه ماء وناراً» .

فمن ذلك ما أخرجه البخاري (2) عن النبي(صلّي الله عليه وآله ) أنه قال في الدجال: « إنّ معه ماءوناراً، فناره ماء بارد وماؤه نار ».

وأخرج مسلم(3): « إنّ الـدجال يخرج وأنّ معه ماء وناراً. فأمّا الـذي يراه الناس ماء فنار تحرق، وأمّا الـذي يراه الناس ناراً فماء بارد عـذب. فمن أدرك ذلك منكم فليقع في الذي يراه ناراً، فإنه ماء عذب طيب ».

وأخرج في حديث آخر: « انه يجيء معه مثل الجنة والنار، فالتي يقول إنها الجنة هي النار» ..

ثامناً: « اختلاف نظام الزمان في عهده ». وقد سبق أن رويناه وناقشناه.

تاسعاً: « إنه أهون عليٰ الله من ذلك ».

وظاهره نفي أن يكون معه جبل خبز ونهر ماء. وقد سبق أن رويناه عن كلا الصحيحين.



---

1- المصدر ، ص 191- 190.

2- ج 9 ص 75.

3- ج 8 ص 196 ، وكذلك الحديث الذي بعده.

عاشـراً: ما رواه ابن ماجة (1): « إنّ من فتنته أن يـأمر السـماء أن تمطر فتمطر، ويـأمر الأـرض أن تنبت فتنبت. وإنّ من فتته أن يمر بـالحي فيكـذبونه، فلاـ تبقي لهم سائمـة إلّا هلكت. وإنّ من فتنته أن يمر بـالحي فيصـدقونه، فيأمر السـماء أن تمطر فتمطر ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت، حتيٰ تروح مواشـيهم من يومهم ذلك أسـمن ما كانت وأعظمه وأمدّه خواصـراً وأدره ضروعاً. وانه لا يبقيٰ شيء من الأرض إلّا وطئه وظهر عليه، إلّا مكة والمدينة.. » الحديث.

حادي عشـر: « إنه ما بين خلق آدم إليٰ قيام الساعة خلق أكبر من الدجال.أخرجه مسـلم. وفي حديث آخر إنه قال: « أمر أكبر من الدجال» (2).

ثاني عشر: « إنه يقتله المسيح عيسي بن مريم عند نزوله».

وقد أخرج مسلم أكثر من حديث دال عليٰ ذلك. فمن ذلك(3) قوله ؟ عن الدجال: « فبينما هو كذلك، إذ بعث الله المسيح بن مريم، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، بين مهرودتين.. فيطلبه حتي يدركه بباب لد فيقتله ». وفي حديث آخر قال رسول الله(صلّي الله عليه وآله ) : « يخرج الدجال في أمتي أربعين... فيبعث الله عيسيٰ بن مريم، كأنه عروة بن مسعود، فيطلبه، فيهلكه ».

فهذه هي المهم من صفات الدجال في المصادر العامة الأساسية.

## الأمر الثالث:في تمحيص هذه الصفات

لا شك إنه بغض النظر عن فهم رمزي شامل لهذه الأخبار، لا يصح شيء من هذه الصفات تقريباً.



---

1- ج 2 ص 1360 ، وما بعدها.
2- كلاهما في ج 8 ص 207.
3- أنظر ج 8 ص 198.

فإننا إذا أخذنا بالتشديد السندي، فالأمر واضح، لأنّ هذه الأخبار – في غالبها – آحاد لا يمكن الاعتماد عليها.

منسوبة إلىٰ الدجال وهو من أشد الناس كفراً وطغياناً. وقد سبق أن بينا عدم إمكان ذلك.

ولعمري، إنّ كلتا نقطتي الضعف هاتين: ضعف السند وإيجاد المعجزات المنحرفة، مستوعبتان للأعم الأغلب من هذه الصفات، ما عدا صفات طفيفةككونه أعور العينين !! فإنه مستفيض النقل في الأخبار.

ومعه يدور الأمر بين شيئين لا ثالث لهما، فأمّا أن نرفض هذه الأخبار تماماً وأمّا أن نحملها علىٰ معني رمزي مخالف لظاهرها. ومن الواضح رجحان الحمل علىٰ المعني الرمزي علىٰ الرفض التام، وبخاصة وإنّ مجموع هذه الأخبار متواتر عن النبي(صلّي الله عليه وآله ) ، ولا نحتمل فيه. وهو القائد الرائد للأمة الإسلامية – أن يربي الأمة علىٰ مثل هذه العجائب والسفاسف. فيتعين أن يكون المراد الحقيقي معان اجتماعية حقيقية واسعة، عبر عنها النبي (صلّي الله عليه وآله ) بمثل هذه التعابير طبقاً لقانون: حدث الناس علىٰ قدر عقولهم. آخذاً المستوىٰ الفكري والثقافي لعصره بنظر الاعتبار. ومن هنا ينفتح باب الأطروحة الثانية لفهم الدجال. وهي التي ستعرض لها في الناحية الثانية الأتية.

وعلىٰ كل حال، سواء رفضنا هذه الأخبار، أو حملناها علىٰ غير ظاهرها، فإن المفهوم – علىٰ كلا التقديرين أنّ وجود الدجال أمر محق، ولكنه ليس رجلاً معيناً متصفاً بهذه الصفات التي يدل عليها ظاهر هذه الأخبار. ولم يتحقق ذلك فيما سبق، ولن يتحقق في المستقبل. وإنما هو عبارة عن ظواهر اجتماعية عالمية كافرة، سيأتي التعرض لها ان شاء الله تعالىٰ.

## النقطة الرابعة: ظهور السفياني

### اشارة

وقد اختصت به المصادر الإمامية، وليس له في المصادر الأولي للعامة أي اثر... ولعل فيه تعويضاً عن فكرة الدجال الذي اختص به العامة أو كادوا، لمبررات معينة ستأتي الإشارة اليها.

والأخبار عنه في المصادر الإمامية، وإن كانت كثيرة، إلّا إنها لا تبلغ بأي حال مقدار أخبار الدجال التي حفلت بها المصادر العامة. كما إنها خالية عن نسبة الأمور الإعجازية إليٰ السفياني، عليٰ ما سنعرف. وبذلك يندفع الاعتراض المهم الذي كان وارداً عليٰ أخبار الدجال، من حيث عدم امكان صدور المعجزة من أصحاب الفعالة والمنحرفين.

وتتم إيضاح فكرة السفياني ضمن أمور:

### الأمر الأول:

### اشارة

في الأخبار الدالة عليٰ وجوده وصفاته

### أولاً: في تسميته وإثبات أصل وجوده:

أخرج الشيخ في غيبته(1) عن أبي عبد الله الصادق(عليه السّلام) إنّ أبا جعفر الباقر(عليه السّلام) كان يقول: «خروج السفياني من المحتوم». وفي خبر آخر(2) عن أمير المؤمنين (عليه السّلام) قال:



---

1- المصدر والصفحة.

2- أنظر المصدر المخطوط.

(قال رسول الله(صلّي الله عليه وآله ) : عشر قبل الساعة لا بد منها: السفياني ..... الحديث.

وأخرج الصـدوق في الإكمال نحواً من هذا الأخير(1). وفي خبر آخر عن أبي عبد الله (عليه السّلام) قال: «أن أمر السفياني من المحتوم». وفي خبر آخر عنه(عليه السّلام) : «قبل القائم خمس علامات محتومات: اليماني والسفياني » الحديث.

وأخرج النعماني في غيبته(2) عن أبي عبد الله(عليه السّلام) أنه قال: «للقائم خمس علامات: السفياني.....» ثم الحديث.

وأخرج(3) أيضاً عنه(عليه السّلام) ، قال الراوي: قلت له: ما من علامة بين يدي هذا الأمر.

فقال: بليٰ. قلت: وما هي؟ قال: هلاك العباسي وخروج السفياني... » الحديث.

وفي خبر آخر (4) عنه (عليه السّلام) في تعداد علائم الظهور، قال: « إذا اختلف ولدالعباس... وظهر السفياني.. » الحديث.

وفي البيان الذي ختمت به الغيبة الصـغري، وهو ما أخرجه السمري عن الإمام المهدي (عليه السّلام) يقول فيه(5): « فمن ادعيٰ المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة، فهو كاذب مفتر ».

إلي غير ذلك من الأخبار... وهي بمقدار تكفي للإثبات التاريخي، ومعه لا بد من الالتزام بوجود السفياني في الجملة.



---

1- المصدر ، ص 267.

2- أنظر ص 133.

3- المصدر ، ص 139.

4- المصدر والصفحة.

5- الاحتجاج ، ج 2 ص7.

## ثانياً: اسمه ونسبه:

في خبر (1) عن أمير المؤمنين (عليه السّلام) إنه قال: « يخرج ابن آكلة الأكباد عن الوادي اليابس. إلىٰ أن قال: اسمه عثمان وأبوه عنبسة وهو من ولد أبي سفيان ».

وأخرج الشيخ (2) عن علي بن الحسين (عليه السّلام) في حديث. قال: «ثم يخرج السفياني

الملعون من الوادي اليابس، وهو من ولد عنبسة بن أبي سفيان ».

## ثالثاً: زمان خروجه علي وجه الأجمال:

أخرج الشيخ (3) عن أبي عبد الله (عليه السّلام) قال: « خروج الثلاثة: الخراساني والسفياني

واليماني، في سنة واحدة في شهر واحد، في يوم واحد... » الحديث.

وأخرج الصدوق(4) في إكمال الدين عنه(عليه السّلام) ، قال: « إنّ أمر السفياني من المحتوم

وخروجه في رجب ».

## رابعاً: مكان خروجه:

أخرج الصدوق(5) عن أبي منصور البجلي، قال: «سألت أبا عبد الله (عليه السّلام) عن اسم السفياني، فقال: وما تصنع باسمه، إذا ملك كور الشام الخمس: دمشق وحمص وفلسطين والأردن وقنسرين، فتوقعوا الفرج. قلت: يملك تسعة أشهر؟ قال: لا. ولكن يملك ثمانية أشهر لا يزيد يوماً» .

وأخرج النعماني(6) عن أبي جعفر محمد بن علي (عليه السّلام) في حديث طويل يقول فيه: «لا بد لبني فلان (7) من أن يملكوا، فإذا ملكوائم اختلفوا تفرق ملكهم وتشتت



---

1- أنظر منتخب الأثر ، ص 457 عن إكمال الدين.

2- أنظر غيبة الشيخ ، ص 270.

3- المصدر ، ص 271 .

4- أنظر المصدر المخطوط.

5- المصدر المخطوط.

6- أنظر غيبة النعماني.

7- يعني بني العباس.

أمرهم، حتيٰ يخرج عليهم الخراساني والسفياني، هذا من المشرق وهذا من المغرب، يستبقان إليٰ الكوفة كفرسي رهان هذا من هنا، وهذا من هنا، حتي يكون هلاك بني فلان عليٰ أيديهما. أمّا إنهم لا يبقون منهم أحداً» .

ثم قال: «خروج السفياني واليماني والخراساني في سنة واحدة. في شهر واحد، نظام كنظام الخرز، يتبع بعضه بعضا.. الخ». الحديث.

وأخرج أيضاً (1) عن أبي جعفر الباقر (عليه السّلام) إنه قال: «لا بد أن يملك بنو العباس. فإذا ملكوا واختلفوا وتشتت أمرهم، خرج عليهم الخراساني والسفياني، هذا من المشرق وهذا من المغرب يستبقان إليٰ الكوفة كفرسي رهان، هذا من ههنا وهذا من ههنا، حتي يكون هلاكهم عليٰ أيديهما. أمّا إنهما لا يبقون منهم أحداً أبداً» .

**خامساً: عقيدته:**

يظهر من بعض الأخبار إنه مسيحي، أو من صنائع المسيحيين. كالخبر الذي أخرجه الشيخ في الغيبة(2). قال: « يقبل السفياني من بلاد الروم منتصراً في عنقه صليب، وهو صاحب القوم».

ويظهر من بعض الأخبار إنه من المسلمين المنحرفين المبغضين لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السّلام) . كالذي أخرجه الشيخ (3) عن أبي عبد الله (عليه السّلام) قال: «كأني بالسفياني – أو لصاحب السفياني – قد طرح رحله في رحبتكم بالكوفة، فناديٰ مناديه: من جاء برأس شيعة علي فله ألف درهم. فيشب الجار عليٰ جاره ويقول هذا منهم. فيضرب عنقه ويأخذ ألف درهم. أمّا إنّ إمارتكم يومئذ لا تكون إلّا لأولاد البغايا... » الحديث.



---

1- المصدر السابق ، ص 137.

2- ص 278 .

3- نفس المصدر ، ص 273.

**سادساً: إن الجيش الذي يخسف به في البيداء هو جيش السفياني نفسه:**

فمن ذلك ما أخرجه النعماني (1) بسنده إلىٰ الإمام أبي جعفر الباقر (عليه السّلام) إنه قال قط حديث ذكر فيه السفياني: «ويبعث السفياني بعثاً إلىٰ المدينة فينفي المهدي منها إلىٰ مكة. فيبلغ أمير جيش السفياني أن المهدي قد خرج إلىٰ مكة، فيبعث جيشاً علىٰ أثره، فلا يدركه حتىٰ يدخل مكة خائفاً يترقب علىٰ سنة موسىٰ بن عمران. قال: وينزل أمير جيش السفياني البيداء، فينادي مناد من السماء: يا بيداء أبيدي القوم، فيخسف بهم. فلا يفلت منهم إلّا ثلاثة.. » الحديث.

ومن ذلك: ما رواه في منتخب الأثر (2) عن ينابيع المودة مروياً عن علي كرم الله وجهه في قوله تعالي: («وَلَوْ تَرَي إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ » . قال: «قبيل قائمنا المهدي يخرج السفياني فيملك قدر حمل امرأة تسعة أشهر. ويأتي المدينة جيشه حتىٰ إذا انتهىٰ إلىٰ البيداء خسف الله به».

وما رواه أيضاً (3) عن البرهان في علامات مهدي آخر الزمان مروياً عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السّلام) قال: « السفياني من ولد خالد بن يزيد بن أبي سفيان.. إلىٰ أن قال: ويخرج رجل من أهل بيتي في الحرم فيبلغ السفياني، فيبعث اليه جنداً من جنده، فيهزمهم. فيسير اليه السفياني بمن معه. حتي إذا جاوزوا ببيداء من الأرض خسف بهم، فلا ينجو منهم إلّا المخبر عنهم».

إلىٰ غير ذلك من الأخبار.

فإن صحت هذه الأخبار، كانت كل الأخبار التي تتحدث عن الجيش الذي يخسف به في البيداء، والتي هي مستفيضة بين الفريقين، كانت دالة علىٰ بعض



---

1- أنظر الغيبة ، ص 149 وما بعدها.

2- ص 454.

3- نفس المصدر ، ص 458.

أعمال السفياني. وبخاصة وقد سمعنا من الأخبار التي أخرجتها صحاح العامة من ذلك: إنّ الخسف يكون بسبب تهديد الجيش لعائذٍ يعوذ بالبيت الحرام أو قوم لا عدة لهم يعوذون به. وها نحن نسمع هذه الأخبار تفسر هذا العائذ وهؤلاء القوم بالمهدي (عليه السّلام) وأصحابه. وهو مطلب واضح لا غبار عليه، إذ من يمكن أن يستحق هذا الدفاع الإلهي عنه غيره(عليه السّلام).

إلّا إن صعوبة واحدة تبقيٰ، وهي أنّ هذه الأخبار الأخيرة، هل هي قابلة للإثبات التاريخي مع التشدد السندي أولا. ومهما كان الجواب، فالأمر موافق مع الاعتبار كما رأينا.

فهذه هي أهم الأوصاف التي ذكرت للسفياني في المصادر الإمامية. ولا شك إنّ أكثر ما لا يمكن إثباته تاريخياً بعد التشدد السندي.

نعم، بعد حمل جملة منها علي الرمزية، من أجل أن تربط بالمضمون العام لعصر التمحيص والامتحان يكون مضمون أكثرها صحيحة عليٰ ما سنريٰ.

## الأمر الثاني:

### اشارة

في تمحيص دلالة هذه الأخبار بوجه عام، مع غض النظر عن التشدد السندي والحمل الرمزي.

فإن في هذه الأخبار عدة نقاط ضعف، مما يضعف احتمال صدورها عن المعصومين (عليهم السّلام) ، ومن ثم إمكان الأخذ بها بصفتها صالحة للإثبات التاريخي.

### النقطة الأولي :

التهافت من ناحية مدة ملك السفياني. إذ نسمع من أحد الأخبار أنّه بمقدار حمل امرأة تسعة أشهر ومن خبر آخر نفي ذلك صراحة، وأنه لا يملك اكثر منثمانية أشهر.

**النقطة الثانية:**

إن من هـذه الأخبار ما يـدل عليٰ أنّ حركـة السـفياني مشاركـة في زوال ملك بني العباس، مع حركة الخراساني. وهذا يعني إنها قد حدثت وانتهت. لأنّ ملك العباسين قد زال منذ أمد بعيد.

ولكن ينافي ذلك دلالـة الأخريٰ عليٰ ارتباط حركـة السـفياني بالخسف، فأن الخسف مما لـم يحـدث بعـد قطعاً إليٰ حد الآن. ومعه يكون السفياني متأخراً عن دولة العباسيين بدهر طويل، بحيث لا يمكن الارتباط بهم بأي شكل من الأشكال.

**النقطة الثالثة:**

إنّه دلت بعض هذه الأخبار عليٰ أن زوال ملك بني العباس نتيجة لحركتين مضادتين متعاصرتين هما حركة الخراساني وحركة السفياني. ولـم يعرف شـيء من ذلك في التاريخ. و إنما الغزو المغولي هو الذي أستأصـلهم وأزال دولتهم، وبقي بعدهم منفرداً بالحكم مدة من الزمن، ولا يعرف له قرين آخر في المنطقة. .

**النقطة الرابعة:**

التهافت في تعيين عقيدته كما سمعنا. وإنّه هل هو من المسيحيين أو من المسلمين المنحرفين.

وقـد يخطر في الـذهني: إنّ الخبر الثاني الـذي رويناه في عقيدته، لـم يدل عليٰ أنّه من المسـلمين وإنما دل عليٰ مطاردته لشـيعة علي (عليه السّلام) فلعله مسيحي يعمل ذلك اذن فلا تنافي بين الخبرين.

إلّا أنّ هذا لا يصح، لأكثر من جواب:

أولاً: إنّ المسـيحي مهما كان شديـداً ضـد المسـلمين، من البعيـد جـداً أن يخصـص عداوته بشـيعة علي دون غيرهم. وإنما هذا من عمل المسلمين المنحرفين عادة .

وثانياً: إن الخبر الأول الدال علي كونه مسيحياً، غير قابل للإثبات التاريخي، عليٰ

كل تقـدير، لأنه ليس مروياً عن معصوم، فإنّ الشـيخ أخرجه بسـنده عن بشـر بن غالب قال: «يقبل السـفياني ، الـخ. وليس فيه دلالة عليٰ أنه مروي عن أحد المعصومين (عليهم السّلام).

## الأمر الثالث:

### اشارة

وقـد يخطر في الذهن اتحاد شخصـيني الدجال والسـفياني في رجل واحد. وخاصة بعد التشدد السـندي الذي اتخذناه، وإسـقاط تفاصـيل أوصافهمـا عن الاعتبـار. ولاـ يبقيٰ من المتيقن إلّا أنّ كلا الاسـمين عنوان لرجل منحرف خارج عليٰ تعاليم الإسـلام ومفسـد في مجتمع المسلمين، ففي الإمكان انطباقهما عليٰ رجل واحد وحركة واحدة.

ومما يؤيـد ذلك ما عرفناه، من أنّ التعبير بالدجال هو المتخذ في المصادر العامة عادة، والتعبير بالسـفياني هو المتخذ في مصادر الإمامية، ففي الإمكان افتراض أن يكون التعبيران معاً عن رجل واحد، نظر اليه أصحاب كل مذهب من زاويتهم المذهبية الخاصة.

إلّا أنّ هذا لا يكاد يصح، لا عليٰ المستويٰ الرمزي ولا عليٰ المستويٰ الظاهر.

أمّا عليٰ المسـتوي الرمزي، فالأمر فواضح، لأنّ الدجال يمثل حركة الانحراف عن الإسـلام أساساً أو الكفر الصريح، بسبب الشهوات واتباع المصالح الخاصة. والسـفياني يمثل حركة القلاقل والشـبهات في داخل نطاق المجتمعالمسلم. عليٰ ما سنوضح فيما يأتي. ومن المعلوم أنّ هاتين الحركتين مستقلتان لا اتحاد بينهما عليٰ المستويٰ العام، وإن اتفقنا في بعض النتائج ضد الإسلام.

وأمّا عليٰ مستويٰ الأخذ بالظاهر، فواضح أيضاً عليٰ مستويين:

## المستوي الأول:

فيما إذا أخذنا بالتشدد السـندي ورفضنا الأخذ بالصفات المنسوبة إليٰ هذين الشخصين، فإنه يكفينا ظهور الاسمين في تعدد المسمين وإن جهلنا بصفاتهما، إذ لو كانا شخصاً واحداً لعبر عنه في الأخبار بتعبير واحد.

## المستوي الثاني:

فيما إذا لم نأخذ بالتشدد السندي، وأخذنا بالصفات المنسوبة إليهما، فيكون الفرق بينهما أوضح وأصرح، والتعدد أبين.

وأهم الفروق بينهما في حدود ما أعطته الأخبار التي سمعناها، ما يلي:

أولاً: إنّ الدجال يفترض فيه طول العمر، دون السفياني.

ثانياً: إنّ الدجال يدعيٰ بابن صائد، والسفياني يدعي بعثمان بن عنبسة.

ثالثاً: إنّ السفياني من أولاد أبي سفيان، دون الدجال.

رابعاً: إنّ الدجال يدّعي الربوبية، دون السفياني.

خامساً: إنّ الدجال كافر. وأمّا السفياني فلانص في الأخبار يدل عليٰ ذلك، إنّ لم يكن الظاهر كونه مسلماً.

سادساً: إنّ الدجال يملك كل قرية ويهبط كل وادي، ماعدا مكة والمدينة.

وظاهر ذلك إنّ حركته أوسع من حركة السفياني عليٰ سعتها.

سابعاً: إنّ الدجال أعور العينين. وأمّا السفياني فهو ذو عينين سليمتين.

وهذه الفروق، يمكن أن تكون في غالبها فرقاً بين الحركتين عليٰ المستويٰ الرمزي الذي أشرنا اليه.

ص: 127

### النقطة الخامسة: ظهور اليماني

وقد اختصت به أيضاً المصادر الإمامية، ووصفت حركته بأنها حق..... باعتبار كونه داعياً إلىٰ المهدي(عليه السّلام) .

روىٰ النعماني (1) عن أبي عبد الله (عليه السّلام) أنه قال: «للقائم خمس علامات: السفياني

واليماني...» ، الخ الحديث.

وفي رواية أخري عنه(عليه السّلام) (2) في تعداد أمور محتومة، قال: واليماني من المحتوم. وروىٰ أيضاً (3) عن الإمام الرضا(عليه السّلام) أنه قال: «قبل هذا الأمر: السفياني واليماني... »، الحديث.

وفي رواية أخرىٰ (4) عن أبي جعفر محمد بن علي(عليه السّلام) في رواية طويلة ذكر فيها راية السفياني والخراساني، ثم قال: « وليس في الرايات راية أهدىٰ من راية اليماني هي راية هدىٰ، لأنه يدعو إلىٰ صاحبكم، فإذا خرج اليماني حرم بيع السلاح علىٰ الناس وكلهم مسلم. وإذا خرج اليماني فانهض إليه، فإن رايته راية هدىٰ، ولا يحل لمسلم أن يلتوي عليه، فمن فعل ذلك، فهو من أهل النار، لأنه يدعو إلىٰ الحق، والي طريق مستقيم ».



---

1- الغيبة ، ص 133 .

2- المصدر ، ص 134.

3- المصدر والصفحة.

4- المصدر ، ص 135.

وأخرج الشيخ(1) عن أبي عبد الله(عليه السّلام)، حديث الخمس علامات، وعد منها: خروج اليماني.

وفي رواية أخرىٰ(2) عن أبي عبد الله (عليه السّلام) قال: « خروج الثلاثة: الخراساني والسفياني واليماني في سنة واحدة في شهر واحد في يوم واحد، وليس فيها راية بأهدىٰ من راية اليماني، يهدي إلىٰ الحق».

وفي رواية أخرىٰ(3) عن محمد بن مسلم قال: « يخرج قبل السفياني مصري ويماني ».

إلىٰ غير ذلك من الروايات في مختلف المصادر الإمامية. وهي مستفيضة تقريباً، وصالحة للإثبات التاريخي بالرغم من التشدد السندي الذي اتخذناه، إذ ليس في مقابلها قرينة نافية. إلا أنّ ما يثبت بها هو حركة اليماني في الجملة، وأمّا سائر الصفات، بما فيها كونه علىٰ حق، فهو مما لا يكاد يثبت بالتشدد السندي.

فإذا تم ذلك، أمكن حمله علىٰ بعض الحركات التي حدثت في اليمن، فيكون من العلامات التي حدثت في التاريخ. وهذا هو المطابق لمنهجنا في البحث. لكن لو افترضنا الاعتراف بكونه علىٰ حق، واحتملنا ان يكون قائد الحركة يمانيا وإن لم تكن الحركة في اليمن، أو كان منطلق الحركة اليمن ولم تقتصر عليها، فتكون من الأمور الموعودة التي لا دليل علي سبق حدوثها.

وأمّا علىٰ المستوىٰ الرمزي، فهي تمثل حركة أهل الحق في مقابل الانحراف والضلال الموجود في عصر الغيبة.



---

1- غيبة الشيخ ، ص 267.
2- المصدر ، ص 271.
3- ج 8 ص 198.

### النقطة السادسة: خروج ياجوج و ماجوج

أخرج مسلم وابن ماجة (1) عن النواس بن سـمعان عن رسول الله (صلّي الله عليه وآله ) حديثاً مطولاً يذكر في أوله الدجال وبعض صفاته وأفعاله. ثم يذكر نزول عيسيٰ ابن مريم(عليه السّلام) عند المنارة البيضاء شرقي دمشق.

ثم يقول: – واللفظ برواية مسلم: – « فبينما هو كذلك إذ أوحيٰ الله إلي عيسيٰ أني قد أخرجت عباداً لي لا يدان لأحد بقتالهم، فحرز عبادي إليٰ الطور. ويبعث الله يـاجوج وماجوج، وهم من كل حـدب ينسـلون. فيمر أوائلهم عليٰ بحيرة طبريـة، فيشـربون ما فيها، ثم يمر آخرهم، فيقولون: لقد كان في هذا ماء مرة.

«ويحضر نبي الله عيسيٰ وأصحابه حتي يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مئة دينار لأحدكم اليوم. فيرغب نبي الله عيسيٰ وأصحابه، فيرسل الله عليهم العنف في رقابهم فيصبحون فرسي كموت نفس واحدة ».

ثم يهبط نبي الله عيسـيٰ وأصحابه إليٰ الأرض، فلا يجدون في الأرض موضع شبر، إلّا ملأه زهمهم ونتنهم. فيرغب نبي الله عيسيٰ وأصحابه إليٰ الله، فيرسل الله طيراً كأعناق البخت، فتحمله فتطرحهم حيث شاء الله.

ثم يرسـل الله مطراً لا يُكِّن منه بيت مـدر ولا بر، فيغسل الأرض حتيٰ يتركها كالزلقـة. ثم يقال للأرض: انبتي ثمرتك وردي بركتك. فيومئذ تأكل العصابة من



---

1- ج 2 ص 1356.

الرمانـة ويسـتظلون بقحفها. ويبارك الله في الرسل حتيٰ أنّ اللقحة من الإبل لتكفي ألفاً من الناس. واللقحة من البقر لتكفي القبيلة،واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ ».

وأخرج مسـلم بسند آخر (1) عن يزيـد بن جابر نحو ما ذكرناه، وزاد بعـد قوله: « لقـد كان بهـذه مرة ماء. ثم يسـيرون حتي ينتهوا إليٰ جبل الخمر وهو جبل بيت المقـدس، فيقولون: لقد قتلنا أهل الأرض، هلم فلنقتل من في السـماء. فيرمون بنشابهم إليٰ السـماء، فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دماء ».

فهذه هي أفعال يأجوج ومأجوج بعد فتح ردمهم. وهي نهايتهم، لو صح هذا الخبر. وحيث نعلم إنّ نزول عيسيٰ (عليه السّلام) يكون قريباً أو مقارناً لظهور المهدي(عليه السّـلام) ، فيكون خروج يأجوج ومأجوج وهلاكهم بدعوات المسيح(عليه السّلام) ، سابقاً عليٰ الظهور، أي في عهد الغيبة الكبريٰ.

وإذا غضضـنا النظر عن التشدد السندي، كان المضمون العام لهذا الحديث أمراً محتملاً، وقابلاً لتفسير قوله تعاليٰ: «حَتَّي إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَـدَبٍ يَنْسِـلُونَ * وَاقْتَرَبَ الْوَعْـدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَـةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَـدْ كُنَّا فِي غَفْلَـةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ »(2) .... إذا أمكن تفسـير الوعـد الحق بظهور المهدي(عليه السّـلام) باعتبار ما قلناه من أنّ الغرض الأساسـي لله تعاليٰ من إيجاد خلقه، متمثل بتحققه.

وواضـح من الآيـة: أن فتـح يـأجوج ومأجوج سابق عليٰ الوعـد الحق... فيكون سابقـة عليٰ الظهور. تماماً كما فهمناه من الحـديث. فيكون الحديث والآية متصادقان عليٰ معني واحد مشترك، مع غض النظر عن تفاصيل الحوادث التي أوردها الحديث.



---

1- ج 8 ص 199.

2- الأنبياء 97 - 96.

ونحن لا نريـد أن نـدخل في تفاصـيل المراد من يأجوج ومأجوج وإثبات حقيقتهم وكيفيـة بناء السـد ضدهم وفتحه. فإنّ لذلك مجال آخر. ويكفينا بهذا الصدد ظاهر القران الكريم. وهو خال من العجائب التي نسبت في عدد من المصادر اليهم.

فإنّ ما يدل عليه ظاهر الكتاب الكريم، هو أنّهم قوم بدائيون متوحشون كانوا يعيثون في الأرض الفساد، فكان السد الذي بناه ذو القرنين سـبباً لنجاة الناس منهم. وبقي هؤلاء وراء السـد، حتي إذا بلغوا من الكثرة في المسـتويٰ العقلي والحضاري، ما يسـتطيعون به السـيطرة عليٰ هذا السد، فإنّهم يخرجون إليٰ العالم مره أخريٰ ويتجدد فسادهم، ويذوق البشـر منهم الأمرين. كيف وهم أصبحوا حاقدين عليٰ البشر الآخرين من بناء السد ضدهم.

وسوف يصادف خروجهم من وراء السد، الزمان السابق عليٰ يوم الظهور بقليل، بمقتضيٰ ما فهمناه من الآية الكريمة، والحديث.

والإشـكال المهم الـذي يحول دون هـذا الفهم هو احتمال أن يراد بالوعـد الحق يوم القيامـة. ولعمري أنه أمر محتمل وإن كان سـياق الآية مناسب تماماً مع افتراض كون المراد به يوم الظهور.

فإنّ الاحتمالات الأولية في الوعد الحق في الآية ثلاثة:

الأول: أن يكون المراد به الوعـد الإلهي بفتـح يأجوج ومأجوج، من ردمها. كما قـد يفهم من قوله تعالىٰ: ( «قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا » (1).

الثاني: أن يكون المراد به يوم القيامة.

الثالث: أن يراد به الوعد بظهور المهدي(عليه السّلام) في اليوم الموعود.



---

1- الكهف / 98.

أمّا الاحتمال الأول، فهو بعيد عن ظهور الآية التي نتكلم عنها، فإنّ ظاهرها تأخر الوعد الحق عن فتح يأجوج ومأجوج، وإنّ فتحهم يكون عند اقتراب الوعد الحق، لا عند نجازه. ومن المعلوم إنه لو كان المراد بالوعد الحق: الوعد بفتحهم، لكان فتحهم تحقيقاً لذلك الوعد، لا أنه يكون مقترباً.

إذن فالوعد بفتح يأجوج ومأجوج لو كان مرادا من قوله تعالىٰ: « فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ» ... فهو غير مراد من قوله تعالي: «وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ » . بل المراد به وعد آخر متأخر زماناً عن الفتح.

ومعه يبقىٰ هذا الوعد الحق، مراداً بين الاحتمالين الآخرين.

وقد يمكن أن يستدل للاحتمال الثاني، وهو أن يكون المراد من الوعد الحق: الوعد بيوم القيامة.. يستدل عليه من سياق الآيات التي وردت هذه الآية في ضمنها. وحيث يكون السياق متعرضاً إلىٰ حوادث القيامة، فيعرف أنّ الوعد الحق يراد به الوعد بالقيامة أيضاً.

قال الله تعالىٰ: «وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ * إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ». وكل ذلك يحدث في يوم القيامة، فيكون دالاً علىٰ ان المراد من الوعد الحق هو ذلك.

إلّا أنه يمكن لهذا المستدل ان يتنازل عن هذا الفهم، إذا علم امكان حمل الوعد الحق علىٰ ظهور المهدي (عليه السّلام) بالرغم من هذا السياق. فإنّ تطبيق الأطروحة العادلة الكاملة بعد الظهور، يصوغ المجتمع البشري بشكل جديد وقويم لا قبل للكافرين والمنحرفين به، ومعه يكون من الطبيعي أن تكون (شاخصة أبصار الذين كفروا). ومن الطبيعي أيضاً أن يقولوا في ذلك المجتمع الكريم: « يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا » في عصر الغيبة الكبرىٰ: عصر الفتن والانحراف: « فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ » فاشلين

في التمحيص الإلهي.

والتوبة لا تكون مقبولة من المنحرفين الراسبين في التمحيص، بل سيبادر الإمام المهدي (عليه السّلام) لقتلهم واستئصالهم جملة وتفصيلاً عليٰ ما سيأتي في التاريخ القادم. ومن هنا يذهبون بسرعة إليٰ جهنم. طبقاً لقوله تعاليٰ: «إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ » من أشخاص ومصالح، كانت مقدسة من عهد الفتن والانحراف «إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ »..

ليس هذا فقط، بل يمكن أن يكون قوله تعاليٰ: «قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا » .. لا يراد به الوعد بفتح يأجوج ومأجوج، بل الوعد بالظهور أيضاً، طبقاً لما فهمناه من الآية والحديث من أن فتح يأجوج ومأجوج يكون قبيل الظهور. ويكون المراد من مجيئه في الآية الكريمة، المشارفة عليٰ المجيء، ولو بقرينة الآية الأخريٰ.

هذا الذي قلناه كله، بحسب الإمكان والاحتمال. وأمّا صعود هذه الفكرة إليٰ مرتبة الإثبات التاريخي، فهو متوقف عليٰ استظهارها جلياً من الآية، ولا يكفي كونها مناسبة معها. فإنّ تساوي الاحتمالين في معني الوعد الحق، لا يعني إمكان استدلال عليٰ المطلوب. ومعه يكون تأييد الآية للحديث الشريف غير متحقق. فيبقيٰ الحديث بدون قرينة. ومعه لا يمكن أن يصمد أمام التشدد السندي ويسقط عن إمكان الإثبات التاريخي. ومعه نبقي جاهلين بتقدم خروج يأجوج ومأجوج عليٰ عهد الظهور.

يبقيٰ التساؤل عن مديٰ صحة التفاصيل الموجودة في الحديث، ومديٰ إمكان الأخذ بها. والصحيح إنها لا تكاد تصلح للإثبات التاريخي. وهذا واضح أن أسقطنا الحديث تماماً. وأمّا إذا غضضنا النظر عن ذلك واعتبرنا الآية قرينة عليه، وأخذنا به. فأننا إنما نأخذ بالحديث بمقدار مطابقته للآية، وهو دلالته عليٰ فكرة تقدم خروج

يـأجوج ومأجوج علي الظهور. وأمّا التفاصـيل، فتبقي غير ثابتـة طبقاً للتشـدد السـندي، ومعه لا يكون من المهم أن ننظر في تمحيص هـذه التفاصيل.

فهذه جملة مهمة من علائم الظهور، كما وردت في نصوص الأخبار .

ص: 136

**الناحية الثانية: في محاولة إعطاء المفهوم العام المنظم عن مجموع العلامات جهد الإمكان، بنحو يرتبط بالقواعد العامة التي عرفناها من قانون المعجزات وقانون التمحيص وشرائط الظهور، ونحوها**

### اشارة

ويمكن التعرض إليٰ العلاقات عليٰ مستويات ثلاثة:

### المستوي الأول:

ما يكون مندرجاً في ظواهر الانحراف العام، الناتج عن تمحيص عصر الغيبة الكبريٰ. سواء ما وقع منه كدولة العباسيين والحروب الصليبية، وما لم يقعكظهور الدجال والسفياني.

### المستوي الثاني:

ما يكون مندرجاً في ظواهر الانحراف العام، الناتج عن تمحيص عصر تقويمه قبل عصر الظهور. سواء ما وقع منها كثورات الحسنيين في عصر الخلافة، أو مما لم يقع كحركة اليماني والنفس الزكية، لوثبت وجودها.

### المستوي الثالث:

### اشارة

ما يكون عليٰ مستويٰ التنبيه الإلهي الإعجازي عليٰ خطورة الانحراف وقرب الظهور، كالصيحة والخسوف في آخر الشهر والكسوف في وسطه.

فلا بد من التكلم عليٰ كل هذه المستويات.

## اشارة

ويندرج في ذلك أكثر العلامات الواردة في الأخبار، سواء ما حدث منها أو مالم يحدث. فإنها تعبر عن أشكال السلوك المنحرفة في المجتمع المنحرف. سواء حملنا هذه العلامات عليٰ وجهها الصريح أو عليٰ وجهها الرمزي.

أمّا إذا حملناها عليٰ صراحتها، فالأمر واضح، ولا يحتاج إليٰ مزيد من الكلام سواء في ذلك انحراف القيادة الإسلامية، بعد النبي (صلّي الله عليه وآله ) أو حدوث دولة بني العباس أو خروج الرايات السود بقيادة أبي مسلم الخراساني. أو اختلاف أهل المشرق والمغرب أو ثورة صاحب الزنج أو الحروب الصليبية أو مقاتلة الترك أو نزول الترك بالجزيرة أو نزول الروم الرملة أو قتل النفس الزكية أو ظهور الدجال والسفياني، طبقاً للفهم الكلاسيكي لهما.. إليٰ آخر ماعددناه من أمثال هذه العلامات.

وأمّا إذا حملناها عليٰ أنها مسوقة مساق الرمز، فهو المهم الذي نستطيع به أن نقدم فهما متكاملاً لمجموع العلامات. وإن كان سيكلفنا هذا الفهم الاستغناء عن بعض التفاصيل الواردة في الأحاديث. وقد سبق أن قلنا إنّ شيئاً من التفاصيل لم يثبت بعد التشدد السندي، ولكنه بعد الحمل الرمزي ستكون أكثر التفاصيل قد تحققت في الخارج في التاريخ البشري. وكل ما تحقق في التاريخ فالأخبار عنه صادق كما سبق أن ذكرنا. وكل شيء من التفاصيل لا يدخل في هذا الفهم الرمزي العام، يبقي لا دليل عليٰ ثبوته وصدقه، ومن ثم يقتضي التشدد السندي نفيه.

ص: 138

## تحليل السيد الشهيد الصدر (قدس سرّه) للدجال بأنه اتجاه حضاري معاد للإسلام

وإنّ أهم وأعم ما يواجهنا في هـذا الصـدد، مفهوم الدجال، الذي يمثل الحركة أو الحركات المعادية للإسـلام في عصـر الغيبة عصـر الفتن والانـحراف.. بادئـاً بالأسـباب الرئيسـية وهي الحضـارة الأوربيـة بمـا فيها من بهارج وهيبـة وهيمنـة عليٰ الرأي العام العالمي، ومخططات واسـعة... ومنتهيا إليٰ النتائج وهو خروج عدد من المسـلمين عن الإسـلام واعتناقهم المذاهب المنحرفة، وما يعم الأفراد والمجتمعات من ظلم وفساد.

فليس هناك ما بين خلق آدم إليٰ يوم القيامـة خلق منحرف أكبر من الـدجال. باعتبار هيبـة الحضارة الأوربيـة وعظمتها الماديـة ومخترعاتها وأسـلحتها الفتاكة وتطرفها الكبير نحو سيطرة الإنسان والإلحاد بالقدرة الإلهية... بشكل لم يعهد له مثيل في التاريخ، ولن يكون له مثيل في المستقبل أيضاً. لأن المستقبل سيكون في مصلحة نصرة الحق والعدل.

ويؤيـد هـذا الفهم قوله في الخبر الآـخر: «ليس ما بين خلق آدم إليٰ يوم القيامـة أمر أكبر من الـدجال» (1). والتعبير بالأمر واضـح في أنّ الدجال ليس رجلاً بعينه وإنما هو اتجاه حضاري معاد للإسلام.

وإن من فتنته أن يأمر السـماء أن تمطر فتمطر، وأن يأمر الأرض أن تنبت فتنبت (2). وكل هذا وغيره مما هواهم منه من أنحاء السـيطرة عليٰ المرافق الطبيعية مما أنتجته الحضارة الأوربية .



---

1- صحيح مسلم: ج 8، ص 1360.

2- ابن ماجة: ج 2، ص 1360 وما بعدها.

ولا يخفيٰ ما في ذلك من الفتنة، فأنّ أعداداً مهمة من أبناء الإسلام حين يجدون جمال المدنية الأوربية، فأنهم سوف يتخيلون صدق عقائدها وأفكارها وتكوينها الحضاري بشكل عام. وهذا من أعظم الفتن والأوهام التي يعيشها الأفراد في العصور الحاضرة. وهي غير قائمة علىٰ أساس صحيح. إذ لا ملازمة بين التقدم التكنيكي المدني والتقدم العقائدي والفكري والأخلاقي.. يعني لا ملازمة بين الجانب الحضاري والجانب المدني في المجتمع فقد يكون المجتمع متقدماً إلىٰ درجة كبيرة في الجانب المدني ومتأخراً إلىٰ درجة كبيرة في الجانب الحضاري... كما عليه المجتمع الأوربي. كما قد يكون العكس موجوداً أحياناً في مجتمع آخر.

«وإن من فتنته أن يمر بالحي فيكذبونه، فلا تبقي لهم سائمة إلّا هلكت، وإنّ من فتنته أن يمر بالحي فيصدقونه يأمر السماء أن تمطر فتمطر، ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت، حتي تروح مواشيهم من يومهم ذلك أسمن ما كانت وأعظمه، وأمدّه خواصراً وأدرّه ضروعاً» (1).

وهذا يعني علي وجه التعيين: أنّ المكذب للمد المادي الأوربي والواقف أمام تياره يمني بمصاعب وعقبات ويكون المال والقوة إلىٰ جانب السائرين في ركابها المتملقين لها المتعاونين معها. والتعبير بالحي يعني النظر إلىٰ المجتمع علي العموم. وهذا هو الصحيح بالنسبة إلىٰ المجتمع المؤمن في التيار المادي، إذ لو نظرنا إلىٰ المستوىٰ الفردي، فقد يكون في إمكان الفرد المعارض أن ينال تحت ظروف معينة قسطا من القوة والمال.

والدجال أيضاً يدعي الربوبية إذ ينادي بأعلىٰ صوته يسمع ما بين الخافقين...



---

1- ابن ماجة: ج 2، ص 1360 وما بعدها.

يقول: « إليّ أوليائي، أنا الذي خلق فسوي وقدر فهديٰ أنا ربكم الأعليٰ »(1).

وكـل ذلك واضـح جـداً من سـير الحضارة الأوربيـة وأسـلوبها. فإنها ملأت الخافقين بوسائل الإعلام الحديثـة بماديتها، وعزلت البشـر عن المصـدر الإلهي والعالم العلوي الميتافيزيقي، فخسـرت بذلك العدل والأخلاق والفكر الذي يتكلفه هذا المصدر. وأعلنت عوضاً عن ذلك ولايتها علىٰ البشرية وفرضت أيديولو جيتها علىٰ الأفكار وقوانينها علىٰ المجتمعات، بدلاً عن ولاية الله وقوانينه. وهذا يعني ادعاءها الربوبية علىٰ البشر أي أنّها المالكة لشؤونهم من دون الله تعالىٰ.

ومن الملحوظ في هـذا الصـدد، أنّ الوارد في الخبر إنّ الـدجال يـدعي الربوبية، لا أنه يدعي الألوهية.. والربوبية لا تحمل إلّا المعنىٰ الذي أشرنا أليه.

وأمّا دعوتها، لأوليائها من أطراف الأرض، ليتم تثقيفهم الفكري وتربيتهم الأخلاقية والسلوكية تحت إشرافها، ولترتبط مصالحهم الاجتماعية والاقتصادية بها. فهذا أوضح من أن يذكر أو يسطر.

« ولا يبقىٰ شـيء من الأرض إلّا وطئه وظهر عليه» (2) وهو ما حدث فعلا بالنسـبة إلىٰ شـمل التفكير الأوربي في كل البسيطة. فليس هناك دولة في العالم اليوم لا تعترف بالاتجاهات العامة للفكر والقانون الأوربي. ونريد بأوربا كلي قسميها الرأسمالي والشيوعي. فإن كليهما معاد للإسلام، وممثل للدجال بأوضح صوره ».

وأمّا اسـتثناء مكة والمدينة من ذلك، فقد يكون محمولا علىٰ الصـراحة، وقد يكون محمولاً علىٰ الرمز. أمّا حملها علىٰ الصـراحة، فيعني أن سكان هاتين المدينتين المقدستين سوف لن يعمهما الفكر الأوربي والمد الحضاري المادي. بل



---

1- أخرجه الصدوق، المصدر المخطوط.

2- ابن ماجة: ج ص 1360 وما بعدها.

يبقي سكانها متمسكين بالإسلام، بمقدار ما يفهمونه، صامدين تجاه الإغراء الأوربي إليٰ حين ظهور المهدي (عليه السّلام).

وأمّا حملها عليٰ الرمزيـة، فهو يعني أنّ الفكرة الإلهيـة المتمثلـة بمكـة، والفكرة الإسـلامية المتمثلة بالمدينة المنورة، لا تنحرف بتأثير المد الأوربي، بل تبقي صامـدة محفوظة في أذهان أهلها وأيمانهم. وهذا يدل عليٰ انحفاظ الحق في الجملة بين البشـر، وأنّ الانحراف لا يشـمل البشر أجمعين، وإن كانت نسبة أهل الحق إليٰ غيرهم، كنسبة مكة والمدينة إليٰ سائر مدن العالم كله.

وهذا مطابق لما عرفناه من نتائج التخطيط الإلهي، ببقاء قلة من المخلصـين الممحصـين المندفعين في طريق الحق. وأكثرية من المنحرفين والكافرين. ويكون لأولئك القلة المناعة الكافية ضد التأثر بالأفكار المادية والشـبهات المنحرفة. بل أن هذه الشـبهات لتزيدهم وعياً وإيماناً وإخلاصاً.

وهذا هو معنيٰ ما ورد في بعض أخبار الدجال من منعه عن مكة والمدينة بواسـطة ملك بيده سـيف مصـلت بصده عنها، وأنّ عليٰ كل نقب ملائكة يحرسونها. فإنّ تشبيه العقيدة الإسـلامية بالملك ومناعتها بالسـيف مما لا يخفي لطفه. وأمّا كون الملائكة عليٰ كل نقب، فهو يعني الإدراك الواعي للمؤمن بان للإسلام حلاً لكل مشكلة وجواباً عليٰ كل شبهة، فلا يمكن لشبهات الأخرين أن تغزو فكره أو تؤثر عليٰ ذهنه.

والدجال طويل العمر، باق من زمن النبي (صلّي الله عليه وآله ) حين لم يؤمن برسالته من ذلك الحين، بل ادعيٰ الرسالة دونه، ولا زال علي هذه الحالة إليٰ الآن.

فإن الدجال أو المادية، تبدأ أسسها الأوليٰ من زمن النبي(صلّي الله عليه وآله ) حيث كان للمنافقين أثرهم الكبير في اداء أوارها ورفع شأنها. فكانوا النواة الأوليٰ التي حددت تدريجاً سـير التاريخ عليٰ شـكله الحاضـر، بانحسار الإسـلام عن وجه المجتمع في العالم وسيطرة المادية والمصلحية عليه.

إذن فالمنافقون الـذين لم يؤمنوا برسالـة النبي(صـلّي الله عليه وآله ) ، أولئك الذين كان مسـلك الدجل والخداع مسـلكهم إذ يظهرون غير مايبطنون، هم النواة الأوليٰ للماديـة المخادعـة التي تظهر غير ما تبطن، وتبرقع قضايا بمفاهيم العـدل والمساواة. فهـذا هو الدجال، بوجوده الطويل.

ومن هنا نفهم معنيٰ ادعائه للرسالة، فإنّ المادية كانت ولا زالت تؤمن بفرض ولايتها عليٰ البشـر، غير أنّها كانت في المجتمع النبوي ضعيفة التأثير جـداً، لا تسـتطيع الارتباط بأي إنسان. ولكن حين أُذِنٌ للـدجال المادي بالخروج، في عصـر النهضة الأوربية، اسـتطاعت المادية أن تفرض ولايتها وسلطتها عليٰ العالم.

ومن هذا المنطلق نفهم بكل وضوح معنيٰ أنه عند الدجال ماء ونار، وماؤه في الحقيقة هو النار، وناره هي الماء الزلال. وقال النبي(صلّي الله عليه وآله ) – في الحديث –: «فمن أدرك ذلك منكم فليقع في الذي يراه ناراً فإنه ماء عذب طيب» (1).

فإنّ ماء الـدجال هو المغريات والمصالـح الشخصـية التي تتضـمنها الحضارة المادية لمن تابعها وتعاون معها. وناره عبارة عن المصاعب والمتاعب والتضـحيات الجسام التي يعانيها الفرد المؤمن الواقف بوجه تيار الماديـة الجارف، وتلك المصالـح هي النار أو الظلم الحقيقي، وهـذه المصاعب هي الماء العذب أو العدل الحقيقي. ومن الطبيعي أنّ النبي(صـلّي الله عليه وآله ) بصـفته الداعية الأكبر للأيمان الإلهي، ينصـح المسـلم بأن لا ينخـدع بماء الدجال وبهارج الحضارة ومزالق المادية، وأن يلقي بنفسه فيما يراه ناراً ومصاعب، فإنه ينال بذلك طريق الحق والعدل.

ونستطيع في هذا الصدد أن نفهم: أنّ نفس سياق الحديث ولهجته دال عليٰ ذلك، فإنّ قوله: « فأمّا الذي يراه الناس ماء فنار تحرق، وأمّا الذي يراه الناس ناراً فماء بارد



---

1- صحيح مسلم: ج 8، ص 196.

عذب» (1). يكـاد يكون أيضـاً واضـحاً في أنه ليس المراد به الماء والنار عليٰ وجه الحقيقـة، بل هو ماء ونار عليٰ وجه الرمز. وإلّا لزم نسـبة المعجزات إليٰ المبطلين، وقد برهنا عليٰ فساده.

ومن طريف ما نستطيع أن نلاحظه في المقام: أنّ النبي(صلّي الله عليه وآله ) لم يقل في الخبر: أنّ الناس جميعاً حين يقعون في الماء فإنهم يجـدونه ناراً أو حين يقعون في النار، يجـدونها ماء. بل يمكن أن نفهم أنّ بعض الناس وهم المؤمنون خاصـة هم الذين يجدون ذلك. وإلّا فإن أكثر الناس حين يقعون في ماء الـدجال أو بهارج الماديـة لا يجـدون إلّا اللـذة وتوفير المصـلحة، كما أنّهم حين يقعون في المصاعب والمتاعب لا يجدون إلّا الضيق والكمد.

والـدجال أعور، نعم بكـل تأكيـد، من حيث إنّ الحضـارة الماديـة تنظر إليٰ الكون بعين واحـدة، تنظر إلي مادته دون الروح والخلق الرفيع والمثل العليا. ومن يكون الأعور إلّا غير المـدرك للحقائق رباً صالحاً للولاية عليٰ البشـرية.. وإنما تكون الولاية خاصة بمن ينظر إليٰ الكون بعينين سليمتين، بما فيه من مادة وروح ويعطي لكل زاوية حقها الأصيل « وإنّ ربكم ليس بأعور »(2).

والـدجال كافر، لأنه مادي ومن أعـداء الإسـلام وأبعدهم عن الحق والصواب. « مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب» (3) فـإنّ هـذه الكتابـة ليست من جنس الكتابـة، وإنمـا هي تعبر عن معرفـة المؤمنين بكفر المنحرفين ونفـاقهم، وهـذا لا يتوقف عليٰ كون الإنسان قارئاً وكاتباً أو لم يكن. ومن المعلوم اختصاص! هذه المعرفة بالمؤمنين يقرؤه كل مؤمن «لأنهم يعرفون الميزان



---

1- صحيح مسلم: ج 8، ص 196.
2- صحيح مسلم: ج 8، ص 195.
3- صحيح مسلم: ج 8، ص 195.

الحقيقي العادل لتقيم الناس. وأمّا المنحرفون، فهم لا يقرأون هذه الكتابة، وإن كانوا عليٰ درجة كبيرة من الثقافة. لأنهم مماثلون لغيرهم في الكفر والانحراف. ومن الطبيعي أن لا يريٰ الفرد أخاه في العقيدة كافراً.

ومن أجل هـذا كله حذر النبي(صـلّي الله عليه وآله ) منه أمته واسـتعاذ من فتنته، لأجل أن يأخذ المسـلمون حذرهم عليٰ مديٰ التاريخ من النفاق والانحراف والماديـة. بل قـد حذر كل الأنبياء أممهم من فتنة الدجال. لما سـبق أنّ فهمنا أنّ المادية السابقةعليٰ الظهور هي من أعقد وأعمق الماديات عليٰ مـديٰ التاريـخ البشـري « ما بين خلق آدم إليٰ يوم القيامـة» (1) وتشـكل خطراً حقيقياً عليٰ كل الدعوات المخلصـة للأنبياء أجمعين.

وهو بالرغم من ذلك كله « أهون عليٰ الله من ذلك» (2) باعتباره حقيراً أمام الحق والعدل. مهما كانت هيمنته الدنيوية وسعة سلطته. وليس وجوده قدراً قهرياً أو أثراً تكوينياً اضـطرارياً، وإنما وجد من أجل التمحيص والاختبار، بالتخطيط الإلهي العام، وسوف يزول، عندما يقتضي هذا التخطيط زواله، عند الظهور، وتطبيق يوم العدل الموعود.

ومن هنا نفهم أنه لا تعارض بين الخبر الـدال عليٰ أنّ معه جبل خبز ونهر ماء، والخبر الدال عليٰ أنه أهون عليٰ الله من ذلك. فإنّ هو أنه عند الله لا ينافي حصوله عليٰ السلطة والإغراء، آخذاً بقانون التمحيص والإمهال الإلهي طبقاً لقوله تعالي:

«حَتَّي إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ » (3). فهذه هي الفكرة العامة الرمزية عن الدجال.



---

1- صحيح مسلم: ج 8، ص 1360.

2- البخاري: ج 9، ص 74.

3- يونس 24.

وأمِا السفياني، فهو يمثل خط الانحراف في داخل المعسكر الإسلامي، أو الفكرة الإسلامية العامة. يندرج في ذلك كل الحركات والعقائد الخاطئة التي تدعي الانتساب إلىٰ الإسلام، مما كان أو يكون إلىٰ يوم الظهور الموعود.

ومن هنا اعتبر أبو طاهر القرمطي، في بعض الروايات: السفياني الأول، والسفياني الموعود هو الثاني. مع أنّ هذا القرمطي لا ينتسب إلىٰ أبي سفيان بحال. وإنما صفته الأساسية هو أنه قائد لحركة كبيرة من حركات الانحراف في المجتمع الإسلامي. اذن فهو ينتسب إلىٰ أبي سفيان عقيدة وإن لم ينتسب نسباً.

وفي الإمكان معرفة اتجاهه الفكري والعسكري، مستنتجا مما نسب إليه في الأخبار من الأفعال والمشاغبات في المجتمع المسلم. يكون آخرها إرساله الجيش ضد الجماعة الممثلين للحق المستجيرين بالبيت الحرام في مكة. وحينما يصل جيشه إلىٰ البيداء يخسف بهم أجمعين، لا ينجو منهم إلّا المخبر.. حفظاً لحرمة البيت الحرام من ناحية، وحفظاً للجماعة الممحصين الذين يجب أن يقوموا بمهام اليوم الموعود. ولعل المهدي (عليه السّلام) نفسه يكون من بينهم يومئذ.

وهذه الحركة بالذات تقوم بها بعض السلطات المنحرفة في المجتمع المسلم، فهي أوضح أشكال الفكرة العامة للسفياني، بالشكل الذي فهمناها.

وخروج السفياني من الوادي اليابس، محمول علىٰ المستوي الفكري الذي يتصف به، فإنه ينطلق فكرياً عن أيديولوجية ممحلة وضحلة وجافة. بمعنىٰ أنها تتجافىٰ الحق وتقوم علىٰ الفهم الخاطيء.

وعلىٰ أي حال، فكل من الدجال والسفياني، طبقاً لهذا الفهم، مما قد حدث في التاريخ فعلا، وليس أمراً منتظراً. نعم، لم تصل حركة السفياني إلىٰ نتائجه النهائية التي هي الخسف.

## اشارة

يندرج في ذلك ما حدث في التاريخ، كالثورات التي كانت تحصل في زمن الأمويين والعباسيين. وهي تعرف بمراجعة التاريخ العام ولسنا الآن بصددتحليلها.

وإنما المهم محاولة فهم ما لم يحدث من ذلك. وهو أمران، بحسب ما حددته الروايات:

## الأمر الأول:

خروج اليماني الذي رايته ودعوته قائمة علىٰ الحق، إن ثبت ذلك بالتشدد السندي الذي تسير عليه.

وحينئذ، فأمّا أن نحمله علىٰ المعني النوعي الرمزي أو نحمله علىٰ المعني الشخصي الصريح.

فإن حملناه علىٰ المعني الشخصي، بمعني وجود شخص معين مناصر للحق منصف بهذه الصفات.. فهو مما لم يعهد حدوثه في التاريخ، فيكون منتظراً. وهذا هو الأقرب إلي ظاهر التعبير، وخاصة مع اتصافه بكونه يمنياً.

وإن حملنـاه علىٰ المعني النوعي الرمزي الـدال علىٰ وجود حركات وثورات محقـة في عصـر الفتن والانحراف، تـدعو إلىٰ الحق وتلتزم به، وهذا مما حدث في التاريخ بكثرة.. منها الثورات الداعية إلىٰ الرضا من آل محمد (صـلّي الله عليه وآله ) في عصر الخلافة. ولعله يوجد في مستقبل الزمان حركات أخرىٰ بشكل وآخر، تحدث فتزعزع الانحراف، وتثبت معنيٰ البطولة والصمود في سبيل الحق.

وهـذا ينـدرج في الحقيقـة، تحت معني التمحيص الاختياري الذي سـبق أن عرفناه، وهو المتضـمن للإعلاء الإرادي إلي درجة الإخلاص والصبر في نفس الفرد والمجتمع. والثار للحق دائماً يكون علي هذا المستويٰ الرفيع.

**الأمر الثاني:**

مقتل النفسـي الزكية. فإنه أحد الثائرين في وجه الظلم والانحراف والطغيان..ولا تكون ثورته ناجحة، بل يكون ذلك سـبباً لمقتله. وقد جعل مقتله علامة للظهور باعتبار أهميته وعمق فكرته.

سواء كان مما حدث فعلاً، كما رجحناه، أو مما لم يحدث، كما هو مقتضـيٰ الفهم الكلاسـيكي الذي تعضده بعض الروايات التي أخرجها في البحار، كما سمعنا.

فإن كان مما حـدث فيما سـبق، فقـد عرفنا أنه هو محمـد بن عبـد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب. وأنه أحـد الثائرين بوجه الدولة العباسية في عصورها الأولي.

وإن كان مما لم يحـدث، فيكفينا مجرد التنبوء بمقتله وأهميته لنعرف أنّه مقتول بين الظالمين المنحرفين لا محالة. عليٰ أنّ مكان مقتله، وهو ما بين الركن والمقام بـدلنا عليٰ أهمية مقتله وخطورته بنظر قاتليه والمعتدين عليه، حيث لا يكون بإمكانهم القبض عليه أو تأجيله أو إخراجه من المسـجد الحرام، بل يكون من مصلحتهم استعجال قتله هناك، وهتك الحرمة الإسلامية الكبريٰ لذلك المسجد المقدس. وما ذلك إلّا لعمق دعوته وصراحتها في الحق، ومجافاتها لمسالك الظلم والانحراف.

وأهم ما يندرج في ذلك: الصيحة والنداء باسم المهدي(عليه السّلام) وكسوف الشمس في وسط الشهر وخسوف القمر في آخره. وهي وإن كان بالإمكان حملها علي الرمز، إلّا انه بعيد. والمعتقد أن الدلالة عليها صريحة غير رمزية. وقد سبق أن عرفنا مالها من التأثير في تنبيه المؤمنين الممحصين علىٰ قرب الظهور،ولزوم المبادرة إلىٰ نصرة الإمام المهدي(عليه السّلام) .

وأمّا المعجزات الأخرىٰ المروية، فليست علىٰ هذا المستوىٰ الثالث: أمّا النار التي تخرج من الحجاز تضيء لها أعناق الإبل في بصرىٰ، فقد حملناها علىٰ ظهور المهدي(عليه السّلام) نفسه. ومعه لا معنىٰ لإدراجها في العلامات.

وأمّا النار التي تخرج من قعر عدن أو من اليمن، تسوق الناس إلىٰ المحشر، فهي علىٰ تقدير ثبوتها بعد التشدد السندي، من علامات القيامة المتأخرة عن الظهور، لا من علامات الظهور نفسه. وكذلك خروج الشمس من مغربها، إلّا إذا حملنا ذلك علىٰ الرمز إلىٰ ظهور المهدي (عليه السّلام) نفسه، كما سبق أن حاولنا أن نفهمه. علىٰ كلا التقديرين، فهو ليس من علامات الظهور.

وأمّا انحسار الفرات عن كنز من ذهب، فقد تكلمنا عنه، وعرفنا كونه أمراً طبيعياً غير إعجازي.

وأمّا رجوع الأموات إلىٰ الدنيا أو وقوع المسخ، وظهور وجه وصدر في

الشمس(1) وغيرها مما ذكرناه أو مما لم نـذكره، فلم يثبت شـيء منها بالتشـدد السـندي، ومعه لا حاجـة إلي محاولـة حملها عليٰ المعنيٰ الرمزي، وإن كان ذلك في بعضها ممكناً.

ص: 150

---

1- الإرشاد ، ص 337.

## الباب الثاني: ويحتوي علي العلامات التي ذكرت في كتاب تاريخ ما بعد الظهور

### اشارة

ص: 151

## الفصل الأول: الظواهر الطبيعية والسماوية

### اشارة

الفصل الأول: الظواهر الطبيعية والسماوية (1)

ونريد بها الحوادث المنقول حدوثها في الطبيعة، وإن كانت صفتها إعجازية. والمنقول منها أُمور عديدة. ونحن نقتصر - اختصاراً للكلام وتمحيصاً للروايات - عليٰ ما كانت متصفاً بشرائط ثلاث:

الشرط الأول: عقدنا من أجله هذا الباب، وهو خصوص الحوادث القريبة من الظهور، بحسب أدلتها دون البعيد منها.

الشرط الثاني: أن تكون الحادثة مما يمكن إثباته، بحسب المنهج الذي اتخذناه مع محاولة تجنب ما لا يمكن إثباته.

الشرط الثالث: أن يكون مما ورد ارتباطه في الأخبار نفسها بظهور الإمام المهدي(عليه السّلام) . وبهذا تختص هذه الحوادث بالمصادر الخاصة الإمامية، وليس في المصادر العامة منها إلّا النادر.

وما يبقيٰ مندرج تحت هذه الشروط، من الحوادث، عدة أُمور، نذكر كلا منها :



---

1- تاريخ ما بعد الظهور من ص 117 إليٰ ص 138 ط دار الفقه للطباعة والنشر.

## الخسوف والكسوف:

### اشارة

ويراد به حـدوثهما بشـكل يختلف عن الشـكل الاعتيادي له. فبـدلاً عن أن يحـدث الكسوف في أول الشـهر والخسوف في وسـطه، كما هو المعتـاد، فإن حـدوثهما. سوف يكون بالعكس، فيحـدث الكسوف في وسط الشـهر والخسوف في أوله.. بشـكل لم يسـبق له نظير منـذ أول البشرية إلىٰ حين حدوثه.

وهذا ما تعرب عنه عدد من الروايات، ذكرنا ثلاثاً منها في القسم الأول عن الشـيخ الطوسـي والشيخ المفيد والشيخ النعماني. وأخرج الشيخ الطوسي في (الغيبة)(1)

أيضاً بسنده عن بدر الأزدي، قال:

قـال أبو جعفر الإمام الباقر (عليه السّـلام) آيتان تكونان قبل القائم لـم تكونا منـذ هبط آدم (عليه السّـلام) إلىٰ الأرض. تنكسف الشـمس في النصف من شهر رمضان والقمر في آخر.. فقال رجل: يا بن رسول الله، تنكسف الشمس في آخر الشهر والقمر في النصف. فقال أبو جعفر: إني لأعلم بما تقول ولكنهما آيتان لـم تكونا منذ هبط آدم (عليه السّلام).

وأخرج السيوطي في العرف الوردي (2) عن الدارقطني في سننه عن محمد بن علي الإمام الباقر (عليه السّلام)، قال:

إنّ لمهـدينا آيتين لـم تكونا منـذ خلق الله السـموات والأرض: ينكسف القمرلأول ليلة من رمضان، وتنكسف الشـمس في النصف منه. ولـم يكونا منذ خلق الله السماوات والأرض.

وفيما روينا هناك ما يدل عيل أن انكساف القمر يكون في الخامس والعشرين



---

1- ص 270.

2- الحاوي للفتاوي: ج 2 ص 136.

من رمضان. وأما انكساف الشـمس فهو في ثلاث عشرة أو أربع أو خمس عشرة منه. ويدل سياق هذه الرواية وأكثر من رواية أُخري علي قرب هذه العلامة من قيام القائم أعني ظهور المهدي (عليه السّلام).

وهـذا العدد من الروايات يكفي للاثبات التاريخي حتيٰ مع (التشدد السـندي) الذي سـرنا عليه في السابق وطبقناه هنا عليٰ الروايات الناقلة للمعجزات.

وقـد أشـرنا هنـاك إلي المبرر الـذي دعـا إلي إيجـاد هاتين الواقعتين في التخطيط الإلهي لما قبل الظهور. وهو – باختصار – : ترسـيخ فكرة المهدي (عليه السّلام) عند حدوث هذه العلامة، أولاً. والايعاز إليٰ المخلصين من الخاصة إليٰ قرب الظهور ثانياً.

يبقيٰ علينـا الآـن أن نتكلم عن المبرر الكوني لوجودهـا. وهـل هو بطريق إعجازي أو طبيعي. وإذا كان طبيعياً فكيف يحصل.. وهـذا ما لم نفض فيه الحديث في السابق.

إن لحدوث هذه الوقائع عدة أُطروحات لابد من استعراضها ونقدها:

## الأطروحة الأولي :

حصول الكسوف والخسوف بسـبه (العلمي) الاعتيـادي لكن مع اختلاـف بسـيط هو الاختلاف في الزمان. فإذا ثبت في العلم الحـديث أن الكسوف يحصـل بتوسـط القمر بين الأـرض والشـمس. وأن الخسوف يحصل، بتوسط الأرض بين الشـمس والقمر، أمكن حصول ذلك في زمان آخر جديد.

وهذه الأطروحة هي الأوفق بالظاهر الأولي من الروايات، لو فرض الالتزام بكون هذه الحوادث طبيعية غير إعجازية.

إلّا أنها واضحة المناقشة طبقاً للنظرية العلمية الحديثة، ومن ثم لابد من التنازل عن هذا الظهور الأولي للروايات.

فإن القمر – وهو يستمد نوره من الشمس، والنور يسير بخطوط مستقيمة لا يمكن أن تنعطف انعطافاً كبيراً – أن القمر لا يمكن أن يكسف الشمس حال كونه بدراً في وسط الشهر، لأن انكساف الشمس به، يلازم بالضرورة كون الوجه المظلم من القمر متوجهاً إلي الأرض، وهذا ينافي بالضرورة، كونه بدراً.

كما أن خسوف القمر لا يكون إلّا بوقوع ظل الأرض عليٰ القمر، بعد توسطها بينه وبين الشمس. وهذا معناه: أنّ الأرض أقرب إليٰ الشمس من القمر. وهذا لا يحدث إلّا في وسط الشهر حين يكون القمر بدراً.

ولا يمكن دفع هذه المناقشة، إلّا بالطعن بالنظرية العلمية، انطلاقاً من زاوية أن النظريات العلمية مهما تأكدت، فإنها قائمة عليٰ الحساب الظني، وإن كان راجحاً ولا تنتج يقيناً تاماً بأي حال. وهذا موكول إلي وجدان القاريء.

**الأطروحة الثانية:**

أن تكون رؤية الكسوف والخسوف في غير الأرض بل في مناطق أو كواكب أخريٰ من المجموعة الشمسية.

أما بالنسبة إليٰ كسوف الشمس، فقد حدث فعلاً عام (1391 ه. 1971 م) حين كان بعض رواد الفضاء عليٰ القمر، فشاهدوا الشمس مكسوفة كسوفاً كلياً بتوسط الأرض بينهم وبينها. وهذا التوسط لا يحدث عادة – إلّا في وسط الشهر.

وأما الخسوف فلم يحدث إليٰ حد الآن، لكن في الإمكان تصور حدوثه فيما إذا انتقل بعض أفراد الإنسان إليٰ كوكب آخر من المجموعة الشمسية كالمريخ أو الزهرة، فإنه قد تصبح الأرض ما بين القمر وذلك الكوكب. فيحدث الخسوف في نظرهم. ومن الواضح: أن هذا غير مشروط بحدوثه في وسط الشهرالقمري، بل قد يحدث في أوله أو آخره أيضاً.

ويمكن المناقشة في هذه الأطروحة من أكثر من جهة:

أولاً: أن الظهور الأولي للروايات يقتضي حدوث الكسوف والخسوف بالنسبة إليٰ ساكني الأرض، لا بالنسبة إلي من في القمر أو المريخ.

غير أنه يمكن الاستغناء عن هذا الظهور، من زاوية أن ظهورها في أن الإنسان هو الذي يريٰ هاتين الواقعتين، وهو أمر لا يختلف فيه الحال بين الأرض والقمر والمريخ، ما دام الإنسان هو المشاهد.

ثانياً: أن الظهور الأولي للروايات يقتضي حدوث هاتين العلامتين في شهر واحد، هو شهر رمضان، وهذا مما لم يتحقق في الخارج.

ثالثاً: أن الظهور الواضح لهذه الروايات – كما قلنا – يقتضي قرب هذه الوقائع إليٰ اليوم الموعود، فإذا كان قد حدث أحد الأمرين، إذن فهو لم يحدث قريباً من اليوم الموعود.

## الأطروحة الثالثة:

أن يحدث الكسوف والخسوف بتوسط جرم آخر طاريء في الفضاء صدفة، من الأجرام التي تعتبر علمياً تائهة في الفضاء، أو ذات مدار ضخم جداً وغير محدد. فيحجب القمر عن الشمس، فيحدث الخسوف، أو يحجب الشمس عن الأرض في وسط الشهر، فيحدث الكسوف. ومن الواضح أن مرور الجرم الطاريء غير محدد بزمان معين من الشهر.

وقد يؤيد ذلك بقوله في أكثر من رواية أنهما آيتان لم تحدثا منذ هبط آدم (عليه السّلام) . فلعل جرماً ما قد أوجد هذه الظاهرة قبل وجود البشرية. ثم يكون وقت مروره بالمجموعة الشمسية منوطاً بتاريخ معين يصادف قبل ظهور المهدي بقليل.

وهذه الأطروحة لا ترد عليها المناقشة الأولي للأطروحة السابقة، لفرض أنها

تريٰ من الأرض.

وأمـا المناقشـة الثانيـة: فمن حيث حصول الواقعتين في شـهر واحـد، أمر لاـ غبـار عليه، إذا التفتنا إليٰ أن جرماً واحـداً هو الـذي يعمل كلا العملين. فـإن المـذنب وأمثـاله إذا ظهر قريبـاً من الأـرض لاـ يختفي عـادة لليلـة واحـدة، بل يبقيٰ مـدة من الزمن حتيٰ ينتهي عبوره فضاء المجموعة الشمسية، فيمكن أن يحدث خلال وجوده كلا هذين الأمرين.

وأما حدوث ذلك في شهر رمضان دون غيره، فهذا عليٰ تقدير ثبوته، لابد من إيكال علمه إليٰ أهله. وسيأتي ما يوضحه فيما يلي.

## الأطروحة الرابعة:

### اشارة

أن يحدث الكسوف والخسوف بتوسط جرم آخر طاريء، ولكنه من الأجرام المنطلقة من الأرض لبعض الأغراض العلمية أو الحربية. إذ لعل البشرية تتطور حتيٰ تصل إليٰ المستويٰ الذي يؤهلها لإطلاق الأجرام الضخمة المنتجة لمثل هذه النتائج الكبيرة.

وقد ورد في الذهن: أنه إذا كان ذلك بفعل البشر، فكيف يكون ذلك علامة عليٰ اليوم الموعود؟

### وجوابه من عدة وجوه

أولاًـ: لعـل البشـر يطلقون الجرم لاـ لأجـل إحـداث الكسوف والخسوف، بـل لغرض آخر، فيترتب عليه من حيث لا يعلمون، فإذا كان من الضروري أن تكون العلامة قهرية الوقوع، فهذه بمنزلة العلامة القهرية.

ثانيـاً : أن البشـر حتيٰ لو كـانوا ملتفتين إليٰ إمكـان حـدوث الكسوف والخسوف من إطلاـق الجرم، إلّآ أن الـذين يطلقونها لا يحملون عن المهدي (عليه السّلام) وعلامات ظهوره

أية فكرة، فتكون هذه العملية بالنسبة إلي فكرة علامينها كالقهرية.

ثالثاً: أن البشر الذين يطلقون الجرم حتي لو التفتوا إليٰ فكرة العلامية، إلّا أنهم لا يمكن أن يطلقونه إلا بعد بلوغهم مستويٰ (مدنياً) معيناً، فمن الممكن أن تكون العلامة في الواقع هو هذا المستويٰ المدني العلمي وإنما ذكرت الروايات وجود الكسوف والخسوف للإشارة إليه، بشكل لا ينافي المستويٰ الفكري العام لعصر صدور الأخبار.

وأما ورود المناقشات التي أوردناها علي الأطروحة الثانية، فهو غير مهم، كما هو واضح لمن يفكر. سويٰ حصول ذلك في شهر رمضان وهو ما سيأتي إيضاحه.

وقد يخطر في الذهن: أن الروايات دالة عليٰ حدوث هاتين الواقعتين قبل وجود البشرية، فكيف ينسجم ذلك مع هذه الأطروحة؟

وجوابه واضح: من زاوية أن الروايات لم تدل عليٰ أكثر من عدم حصوله خلال عمر البشرية (منذ هبط آدم (عليه السّلام)). وأما حصوله قبل ذلك، فليس لها ظهور تام في ذلك، وإن كانت مشعرة به قليلاً. ويمكن الاستغناء عن هذا الإشعار مع تأكد هذه الأطروحة.

فهذه جملة من الأطروحات الطبيعية أعني حدوث هاتين العلامتين بشكل غير خارق لنظام الطبيعة، وهناك بعض الأطروحات الأخريٰ منها ما هو مبنيٍ عليٰ النظرية النسبية، لاحاجة إليٰ التطويل بذكرها.

ويرد عليٰ هذه الأطروحة إشكال مشترك هو ما أشرنا إليه من التوقيت سواء منه التوقيت بشهر رمضان أو بقرب الظهور. فإنّهما معاً قد يستشكل بعدم اسنجامهما مع الحدوث الطبيعي لهاتين الواقعتين بأي أَطروحة كان.

ويمكن الجواب عليٰ هذا الإيراد من أكثر من وجه واحد، نذكر منها ما يلي:

الوجه الأول: الطعن بصحة هذا التوقيت. والالتزام بأن أقصيٰ مايثبت هو وجود

هاتين الواقعتين في غير أوانهما الطبيعي من الشـهر، فإن هذا المعنيٰ تسالمت عليه الروايات، وأما غير ذلك من الصفات فهو مما استقلت به البعض دون البعض، فلا يكون له الاثبات التاريخي الكافي، فلا يكون هذا الإشكال المشترك وارداً.

إلّا أن هذا الوجه لا يتم في بعض الصفات الأساسية كحدوث الواقعتين قرب الظهور... وإن صح الاستغناء عن بعض الصفات الأخرىٰ.

الوجه الثاني: أننا إذا سلّمنا بثبوت التوقيت، لم يبق من إشكال إلّا في أصل جعلها علامة علىٰ الظهور، مع أنها حوادث مستقبلة، وهي مما لا يمكن الاطلاع عليها من قبل أحد. وهذا ما سـبق أن ناقشـناه في السابق، ومع ارتفاعه وتسـليم إمكان التنبؤ بالمستقبل من قبل قادة الإسلام المعصومين(عليهم السّلام) ، وتسليم ثبوت هذه الصفات – كما قلنا .. لا يبقىٰ لهذا الإشكال مجال.

## الأطروحة الخامسة:

### اشارة

أن يحدث هذا الكسوف والخسوف علىٰ نحو الإعجاز، بخرق نواميس الطبيعة. وقد تؤيد هذه الأطروحة ببعض القرائن المؤيدة:

القرينـة الأولىٰ: قوله في أكثر من روايـة: أنهما آيتان لم تحدثا منذ أن هبط آدم (عليه السّـلام) إلىٰ الأرض. إذ لو كانت هذه الحوادث طبيعية لحدثت خلال وجود البشرية أكثر من مرة.

إلّا أن هـذه القرينـة لا تتم مع ثبوت إحدىٰ الأطروحتين الأخيرتين بل مع مجرد احتمالهما، فإنهما يعطيان التبرير (الطبيعي) لعدم حدوث هذه الوقائع خلال عمرالبشرية، فلا ينحر أن يكون هذا إعجازياً.

القرينـة الثانيـة: أن إعجازيـة هذه الوقائع هي المناسـبة مع جعلها علامة للظهور ومنبهة للمخلصـين الممحصـين، وأما مع وجودها وجوداً طبيعياً، فتضعف فكرة

جعلها علامة إلي حد كبير.

وهذه القرينة أيضاً قاصرة، لأنها تتضمن غفلة عن معنيٰ جعل العلامة، الذي سبق أن ذكرناه في السابق، وعرفنا هناك أن السر الأساسي فيه ليس منطلقاً من الإعجاز، بل من الإخار نفسه، حيث يختار قادة الإسلام (عليه السّلام) شيئاً مهماً ملفتاً للنظر فيخبرون به مرتبطاً بالظهور، حتيٰ ما إذا وقعت الحادثة ثبت عند الجيل المعاصر لها صدق الإخبار عنها بالوجدان فيثبت بالوجدان أيضاً صدق ما ارتبط بها في الرواية، وهو أصل الظهور إن كانت علامة مطلقة، أو قربه إن كانت علامة قريبة.

وأضفنا هناك، ومن هنا لا معنيٰ لكون بعض هذه الحوادث علامة، إلّا إذا ورد في الروايات ذكره، وجعل منها علامة علىٰ الظهور.

أقول: فالأساس في ذلك هو الإخبار لا الإعجاز، وما دام الإخبار موجوداً وكافياً للاثبات التاريخي، لا يكون حدوثها (الطبيعي) مخلاً بفكرة جعلها علامة.

هذا وينبغي الالماع إليٰ أن في هذه الأطروحة الاعجازية، نقطة ضعف ونقطة قوة، بالنسبة إليٰ (قانون المعجزات)، فهي موافقة له من زاوية كون هذه الوقائع واقعة في طريق الهداية، كما أسلفنا في السابق، وهذه نقطة قوته. ولكنها مخالفة له باعتبار عدم انحصار طريق الهداية بها، ولا أقل من الشك في ذلك، ومعه لا تكون موافقة مع هذا القانون من جميع جهاته فلا تكون صحيحة. فإذا انحصر الأمر بالأطروحة الإعجازية، كان اللازم رفض الأخبار الدالة عليها، إلّا أننا عرفنا عدم الانحصار بها، ومعه يتعين رفض هذه الأطروحة والحفاظ علىٰ الأخبار مع حملها علىٰ إحديٰ الأطروحات الطبيعية.

ص: 161

## الفزعة والصيحة:

### اشارة

وهما أيضاً من الحوادث المنقولـة في الأخبار، وإنما دمجناهما في عنوان واحـد، لاحتمال أن يكون المراد بهما شـيء واحـد، عليٰ ما سوف نشير.

أخرج الصدوق (1) بإسناده إليٰ محمد بن مسلم عن أبي جعفر محمد بن علي

الباقر (عليه السّلام) في حديث، قال فيه:

«ومن علامات خروجه(عليه السّلام) .. وصيحة من السماء في شهر رمضان ».

وأخرج أيضاً عن الحرث بن المغيرة، عن أبي عبد الله(عليه السّلام) :

«الصيحة التي في شهر رمضان تكون ليلة الجمعة لثلاث وعشرين مضين من شهر رمضان» .

وأخرج عن عمر بن حنظلة، قال: سـمعت أبا عبد الله (عليه السّلام) يقول: « قبل قيام القائم خمس علامات محتومات.. وعد منها: الصيحة ».

ونحوه أخرج النعماني في (الغيبة)(2) إلّا أنه قال: « والصيحة في السماء ».

وأخرج النعماني أيضاً (3) عن داود الدجاجي، عن أبي جعفر محمد بن علي (عليهما السّلام) قال:

«سـئل أمير المؤمنين (عليه السّلام) عن قوله تعالي: «فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ » . فقال: انتظروا الفرج من ثلاث! فقيل يا أمير المؤمنين، وما هن؟!.. فقال.. والفزعة في شـهر رمضان. فقيل: وما الفزعة في شهر رمضان؟ فقال: أو ما سمعتم قول الله عزوجل في القرآن: « «إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ »، هي آية تخرج الفتاة من خدرها توقظ النائم ويفزع اليقظان ».



---

1- أنظر إكمال الدين للصدوق (نسخة مخطوطة).

2- ص 133.

3- نفس الصفحة.

وأخرج أيضاً (1) عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله (عليه السّلام) في حديث قال: «وفزعة في شهر رمضان توقظ النائم وتفزع اليقظان، و تخرج الفتاة من خدرها»

وفي حديث آخر: عن أبي بصير عن أبي جعفر محمد بن علي (عليهما السّلام) ، في حديث أنه قال:

«الصيحة لا تكون إلّا في شهر رمضان شهر الله - وهي صيحة . جبرئيل إليٰ هذا الخلق. ثم يقول - بعد حديث طويل - إذا اختلف بنو فلان فيما بينهم، فعند ذلك فانتظروا الفرج، وليس فرجكم إلّا في اختلاف بني فلان. فإذا اختلفوا فتوقعوا الصيحة في شهر رمضان وخروج القائم، إنّ الله يفعل ما يشاء » الخبر.

ولعل من أهل ما دل عليٰ وقوع الصيحة من الأخبار، ما ورد في الخطاب الذي أخرجه السفير الرابع عن الإمام المهدي(عليه السّلام) ، والذي أعلن فيه المهدي (عليه السّلام) انتهاء السفارة بموت هذا السفير، يقول فيه:

«ألا فمن ادّعيٰ المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة، فهو كذاب مفتر» (2).

وأخرج القندوزي في ينابيع المودة بعض هذه الأخبار.

ونستطيع أن نعطي لفهم هذه الصيحة، عدة أُطروحات، لنريٰ ما يصح منها وما لا يصح:

**الأطروحة الأولي :**

أن الصيحة والفزعة بمعنيٰ واحد، ويراد بهما صوت عظيم يكون في السماء، يوقظ النائم ويفزع اليقظان، ويخرج الفتاة من خدرها خوفاً وفزعاً. ومن هنا سميت



---

1- أنظر غيبة النعماني ص 134 وكذلك الحديث الذي يليه.

2- انظر الاحتجاج للطبرسي ط النجف ج 2 ص 297، وانظر تاريخ الغيبة الصغريٰ ص 133 وما بعدها.

بالفزعة، ويكون الصوت حادثاً بالمعجزة، ولا يكون له مدلول كمداليل الكلام. وإنما هو صوت كالرعد أو الهدة العظيمة.

إلّا أن هذا مما لا يكاد يصح، فإن أهم ما ينافيه في الروايات، قوله: وهي صيحة جبرئيل إليٰ هذا الخلق. فإن صيحته تكون – لا محالة – ذات معنيٰ كمعاني الكلام، لا أنها مجرد صيحة صامتة. وسيأتي ما يدل عليٰ ذلك في أخبار النداء).

**الأطروحة الثانية:**

أن المراد بالصيحة هو النداء الآتي ذكره، وهو نداء جبرئيل عليٰ ما سنسمعه من الأخبار. وفي التعبير بأنها صيحة جبرئيل، ما يؤيد ذلك.

ويكون السبب في هذا الصوت شيء من قبيل المعجزة، فإن سببه صادر من فوق الطبيعة المادية، لأنه صوت أحد الملائكة الكرام كما سمعنا من الأخبار.

وعليٰ أي من هاتين الأطروحتين، يكون الصوت إعجازياً حادثاً من أجل مصالح معينة، أهمها ما أشرنا إليه من التنبيه عليٰ قرب الظهور، من أجل إيجاد الاستعداد النفسي لديٰ المخلصين والمسلمين لاستقباله.

**الأطروحة الثالثة:**

أن يكون المراد بالصيحة والفزعة معان طبيعية غير إعجازية فالفزعة تعبير عن وجود رعب عام لسبب من الأسباب كتوقع حرب أو وباء مثلاً، ويكون المراد بالصيحة صوت عظيم صادر من بعض القنابل أو الصواريخ، أو من اختراق إحديٰ الطائرات حاجز الصوت، أو انفجار بعض المستودعات.. ونحو ذلك.

غير أن الأطروحة بعيدة للغاية عن مداليل هذه الأخبار وسياقها العام، وخاصة مع الاستدلال بقوله تعاليٰ: « «إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا

خَاضِعِينَ »(1).

وقد استدل بهذه الآية عليٰ الفزعة، كما سبق أن سمعنا، وعليٰ الصيحة، فيما رواه الصافي في منتخب الأثر(2) والقندوزي في الينابيع (3) عن أبي عبد الله(عليه السّلام) ، وقال في آخره: فتلوت هذه الآية أي قوله تعالىٰ: «إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً »... الآية، فقلت: أهي الصيحة؟ قال: نعم، لو كانت الصيحة خضعت أعناق أعداء الله عزوجل.

وإنما تخضع أعناق أعداء الله عزوجل نتيجة لحادث كوني كبير غير معهود، فيه عنصر إعجازي، لا لحادث بسيط كصوت صاروخ أو طائرة.

ولعل في تفسير الآية تارة بالصيحة وأخرىٰ بالفزعة، ما يوحي بالأطروحة الأولىٰ، أو أن تكون الفزعة بمعنىٰ الصيحة، فإنّهما آية واحدة تخضع لها أعناق أعداء الله سبحانه، ويكون ذلك مطابقاً للأطروحة الثانية، ويكون الفزع ناشئاً من صوت جبرئيل الأمين، في قلوب أعداء الله... وأما المؤمنين فيكون الصوت بشارة كبرىٰ لهم عن قرب الفرج وتوقع الظهور.

ومن أجل هذا يحصل الاهتمام الكبير بهذا الصوت، يستيقظ منه النائم ويفزع اليقظان، وتخرج الفتاة الحيية المخدرة من خدرها، ولا تتحدث عن الفتيات غير المنصفات بالحياء.

هذا، والظاهر من سياق هذه الأخبار، وخاصة مثل قوله: فتوقعوا الصيحة وخروج القائم.... أن تكون الصيحة قبل الظهور بزمن قليل نسبياً. وهو المقصود.



---

1- الشعراء: 26/ 4.

2- ص 404.

3- ص426.

## النداء:

### اشارة

والأخبار عن ذلك عليٰ ثلاثة أشكال:

### الشكل الأول:

ماكان دالاً علي وجود النداء إجمالاً، وأنه من المحتوم.

أخرج الصدوق (1) بسنده إليٰ ميمون البان عن أبي عبد الله الصادق (عليه السّلام) قال:

«خمس قبل قيام القائم... وعد منها: المنادي ينادي من السماء» وروي المفيد (2) بسنده عن أبي حمزة الثمالي، قال: «قلت لأبي جعفر(عليه السّلام) :

خروج السفياني من المحتوم؟ قال: نعم، والنداء من المحتوم. الحديث.

وأخرج النعماني (3) بسنده عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله (عليه السّلام) أنه قال:النداء من المحتوم... » الحديث.

### الشكل الثاني:

النداء بالحق والباطل، ويكون النداء بالحق أولا، ثم النداء بالباطل. أخرج الصدوق (4) بسنده إليٰ ميمون البان في حديث عن أبي جعفر (عليه السّلام) قال: «ثم قال: ينادي مناد من السماء: أن فلان بن فلان هو الإمام باسمه، وينادي إبليس لعنه الله من الأرض، كما نادىٰ برسول الله (صلّي الله عليه وآله ) ليلة العقبة ».

وأخرج النعماني في الغيبة (5) عن أبي بصير عن أبي جعفر محمد بن علي (عليه السّلام) في حديث طويل، قال فيه: « ينادي مناد من السماء باسم القائم، فيسمع من



---

1- إكمال الدين (المخطوط).

2- الإرشاد: ص 338 .

3- الغيبة: ص 134.

4- أنظر إكمال الدين المخطوط.

5- ص 134.

بالمشـرق ومن بالمغرب، لا يبقيٰ راقـد إلّا استيقظ ولا نائم إلّا قعـد ولا قاعد إلّا قام عليٰ رجليه فزعاً من ذلك الصوت، فرحم الله عبداً اعتبر بـذلك الصوت فأجـاب، فإنّ الصوت صوت جبرئيل الروح الأمين » وقال(عليه السّلام) : « الصوت في شـهر رمضان في ليلـة جمعـة، ليلة ثلاث وعشرين، فلا تشكوا في ذلك، واسمعوا وأطيعوا.

وفي آخر النهار صوت إبليس اللعين ينادي: ألا إنّ فلاناً قتل مظلوماً، ليشـكك الناس ويفتنهم، فكم ذلك اليوم من شاك متحير، قـد هويٰ في النار.

فإذا سـمعتم الصوت في شـهر رمضان، فلا تشـكوا فيه أنه صوت جبرئيل وعلامة ذلك أنه ينادي باسم القائم واسم أبيه(عليه السّلام) ، حتيٰ تسمعه العذراء في خدرها، فتحرض أباها وأخاها عليٰ الخروج.

إليٰ أن قـال: فـاتبعوا الصوت الأول وإياكم والأخير أن تفتنوا به.. » الحـديث.وأخرج السـيوطي في العرف الوردي (1) قال: أخرج نعيم عن علي، قال: « إذا ناديٰ مناد من السماء: إنّ الحق في آل محمد، فعند ذلك يظهر المهدي عليٰ أفواه الناس، ويشربون حبه، ولا يكون لهم ذكر غيره» .

وأخرج أيضاً(2) عن نعيم بن حماد أيضاً، عن أبي جعفر، قال: « ينادي منادٍ من السـماء: إنّ الحق في آل محمـد، بنادي مناد من الأرض: إنّ الحق في آل عيسيٰ – أو قال: العباس شك فيه . وإنما الصوت الأسفل كلمة الشيطان، والصوت الأعليٰ كلمة الله العليا»..

وأخرج القندوزي في الينابيع شيئاً من ذلك.



---

1- أنظر الحاوي للسيوطي: ج 2، ص 140

2- المصدر ص 151.

## الشكل الثالث:

### اشارة

النداء باسم القائم(عليه السّلام) بدون أن يكون في الأخبار تعرض إليٰ نداء آخر:

أخرج الصدوق (1) بسنده إليٰ محمد بن مسلم عن أبي جعفر الباقر (عليه السّلام) ، في .

حديث، قال: «ومن علاماته خروج السفياني... ومنادٍ ينادي باسمه واسم أبيه ».

وأخرج النعماني (2) بسنده عن أبي بصير عن أبي عبد الله(عليه السّلام)، قال: «قلت له: جعلت فداك، متيٰ خروج القائم؟ فقال: يا أبا محمد، إنا أهل بيت لا نوقت... إليٰ أن قال: ولا يخرج القائم حتيٰ يناديٰ باسمه في جوف السماء، في ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان، ليلة جمعة، قلت: بم بناديٰ؟ قال: باسمه واسم أبيه، ألا إنّ فلان بن فلان قائم آل محمد، فاسمعوا له وأطيعوه.

فلا يبقيٰ شيء من خلق الله فيه الروح، إلّا سمع الصيحة، فتوقظ النائم ويخرج إلي صحن داره، وتخرج العذراء من خدرها، ويخرج القائم مما يسمع، وهي صيحة جبرئيل (عليه السّلام) ».

وأخرج الشيخ في الغيبة (عليه السّلام) بسنده عن محمد بن مسلم، قال: « ينادي منادٍ من السماء باسم القائم، فيسمع ما بين الشرق إليٰ الغرب، فلا يبقيٰ راقد إلّا قام ولا قائم إلّا قعد ولا قاعد إلّا قام عليٰ رجليه من ذلك الصوت، وهو صوت جبرئيل الروح الأمين ».

وأخرج أيضاً (3) عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله(عليه السّلام) : « إن القائم صلوات الله عليه يناديٰ اسمه ليلة ثلاث وعشرين... » الحديث.

إليٰ غير ذلك من الأخبار .



---

1- أنظر إكمال الدين المخطوط.

2- أنظر غيبة النعماني: ص 134.

3- الغيبة للطوسي: ص 274.

والمعنيٰ المفهوم من مجموع هـذه الأخبار وأخبار الجهة السابقة: أنّ أخبار الصـيحة والفزعة وأخبار النداء بأقسامها تشـير إلىٰ معنيً مشترك وحادثـة واحـدة، لا اختلاف فيها، وإن تعددت أساليب الأخبار. ولا تعارض بينها في الحقيقة، كما أنها لا تدل علىٰ كثرة النداءات أكثر من صوتين، لو تم القسم الثاني من الأخبار.

وعلىٰ ذلك عدة قرائن، من هذه الأخبار نفسها:

منها: أن الصيحة والنداء معاً نسبا إلىٰ جبرئيل (عليه السّلام) بشكل مستفيض.

ومنها: أن وقتهما معا في ليلة الجمعة الثالث والعشرين من شهر رمضان.

ومنها: أنها جميعاً تورث الاهتمام الكبير، يستيقظ النائم ويقوم القاعد وتخرج العذراء من خدرها.

ومنها: أن الصيحة والنداء من المحتوم، إلىٰ غير ذلك مما لا يخفىٰ علىٰ المتتبع.

وبعـد حمـل المطلق علي المقيـد والمجمل علىٰ المفصل، ما يلي: 1- إنّ المراد من النـداء الـذي هو من المحتوم هو نداء جبرئيل باسـم القائم.

2 - إنّ المراد من النداء بالحق ليس إلّا ذلك.

3 - إنّ صيحة جبرئيل هي هذا النداء أيضاً.

4 - إنّ الآية التي تخضع لها أعناق أعداء الله هو ذلك أيضاً.

5- إنّ الفزعة التي تخرج الفتاة من خدرها هو ذلك أيضاً.

6 - إنّ التوقيت في الثالث عشر من شهر رمضان، توقيته أيضاً.

فإنّ القسم الثالث من أخبار النـداء، أعني النـداء باسم القائم واسم (أبيه) هي أخص هذه الأخبار جميعاً، بما فيها أخبار الصـيحة والفزعة... فتصـلح أن تكون مفسـرة لهـا وشارحـة لمـدلولها. كما سـتكون الصـفات الأخرىٰ المعطاة في تلك الأخبار، صـفة للنـداء أيضاً، كالتوقيت والحتمية وغيرها.

وإذا تمّ هذا الفهم العام كانت الأخبار الدالة علىٰ هذا المعنيٰ المشترك متواترة بل

تزيد علي التواتر، فإنّ أخبار النداء وحدها مستفيضة، فإذا أضفنا إليها أخبار الفزعة والصيحة كانت متواترة.

كما أن بعض الخصائص المذكورة لها مستفيضة، كحصول الاهتمام المتزايد، والتوقيت الذي عرفناه، وكونها من المحتوم، وكونها صوت جبرئيل الأمين، وأنها تكون بالحق وضد أنصار الباطل.

لا يبقيٰ بعد ذلك مجال للنقد إلّا في مستويين:

**المستوي الأول:**

ما هو محتويٰ النداء؟ هذا ما بيَّتهُ الروايات التي سمعناها عليٰ شكلين:

الشكل الأول: النداء باسم المهدي واسم أبيه.

الشكل الثاني: النداء بأن الحق في آل محمد.

فقد تحصل المعارضة بين هذه الروايات، ويبقيٰ محتويٰ النداء خالياً من الدليل الصالح للاثبات.

والصحيح هو عدم التعارض، باعتبار احديٰ نقاط:

النقطة الأوليٰ: إن افترضنا أنّ كلاً من الندائين ذو دليل كاف لإثباته، إذاً، فينبغي أن نلتزم بوجود نداء واحد يحتوي عليٰ كلا المدلولين، فهو يقول إن الحق في أل محمد وإن إمامكم فلان بن فلان، ولا تنافي بين الأمرين.

النقطة الثانية: أن نفهم أن الشكل الثاني للنداء راجع إلي الشكل الأول منه، وأن الأول عليٰ شكلين، هما نفس الشكلين اللذين أشرنا إليهما، فيكون ما دل عليٰ أن النداء هو من الشكل الأول قرينة علي فهم معين لما دل علي أن النداء هو من الشكل الثاني، وأنه صدر في ظروف معينة.

النقطة الثالثة: أننا لو تنزلنا عن كلا النقطتين السابقتين، وافترضنا حصول التنافي

بين الندائين، للعلم بأن أحدهما غير حاصل، إذاً، يتعين الأخذ بالشكل الأول من النداء، ورفض الشكل الثاني، لوفرة الأخبار الدالة عليٰ أنه ينادي باسمه واسم أبيه، لأن منها ما ورد مستقلاً وهو القسم الثالث من الأخبار، ومنها ما ورد مع عطف النداء الباطل عليه، وهو أغلب القسم الثاني، فلا يكون ما دل من الأخبار علي الشكل الثاني للنداء معارضاً، لقلة عدد الأخبار فيه. فيكون مرفوضاً.

## المستوي الثاني:

### اشارة

هل الأخبار الدالة عليٰ النداء بالباطل كافية للاثبات أو لا؟

هناك بعض المقدمات الفكرية التي يمكن أن تنتج رفضها:

المقدمة الأوليٰ: أن عدد الأخبار الدالة عليٰ النداء بالباطل أقل بكثير من الأخبار الدالة عليٰ النداء بالحق، فبينما نريٰ الأخبار الدالة عليٰ النداء بالحق أو باسم المهدي (عليه السّلام) عديدة فإذا ألحقنا بها أخبار الصيحة والفزعة، كما سبق –أصبحت متواترة. نريٰ أن الأخبار الدالة عليٰ النداء بالباطل ذات عدد قليل، تمثل قسماً من أخبار النداء فقط.

المقدمة الثانية: أننا إذا سرنا عليٰ الفهم التقليدي لهذه الأخبار المطابق مع ظهورها الأولي، وهو صدور النداء بالباطل بشكل إعجازي أو ميتافيزيقي، فيكون هذا معجزة صادرة في جانب الباطل، وقد برهنا عليٰ استحالة ذلك في السابق، لما فيه من التغرير بالجهل والدفع إليٰ الفتنة والانحراف وهو مستحيل عليٰ الحكيم المطلق جل وعلا.

فإذا تمت هاتان المقدمتان لزمنا رفض هذه الأخبار، لأنها أخبار قليلة نسبياً ودالة عليٰ أمر مستحيل، فيكون الأخذ بمضمونها مستحيلاً.

وهذا لا يعني إسقاط القسم الثاني من أخبار النداء كله، بل الساقط هو الجزء الدال عليٰ وجود النداء بالباطل فقط، وأما الجزء الدال منها عليٰ النداء بالحق فيبقيٰ ساري

المفعول، معتضداً بالأخبار الأخريٰ الدالة عليٰ ذلك، وقد سبق أن برهنا عليٰ إمكان التبعيض في الأخذ بمدلول الخبر.

نعم، لو ناقشنا بالمقدمة الثانية، وأمكننا حمل النداء عموماً أو النداء بالباطل خصوصاً، عليٰ معنيٰ (طبيعي) غير إعجازي، أمكن الأخذ بالأخبار الدالة عليه غير أن هذا سوف يكون قابلاً للمناقشة عليٰ ما سيأتي.

وإذا نحاول تكوين فهم متكامل عن هذين الندائين، نواجه عدة أُطروحات منها الطبيعي ومنها الإعجازي.

## الأطروحة الأولي :

أن نفهم من (جبرئيل) المنادي بالحق و (پليس) المنادي بالباطل، أن نفهم منهما – ولو بنحو الرمز أو المجاز – التعبير عن أنصارالحق وأنصار الباطل، فجبرئيل كناية عن (المهدي) نفسه، ونداوه نداء الحق. وإبليس عبارة عن أعداء المهدي والمنحرفين من البشر عموماً.

ويكون المراد بسعة الصوت وانتشاره إلي الشرق والغرب أو إليٰ كل إنسان، كونه مبثوثاً عن طريق وسائل الإعلام الحديثة، كالاذاعة والتلفزيون وما ورد من أن الصوت من السماء، فباعتبار أن البث الإذاعي والتلفزيوني لا يكون التقاطه، إلّا من الفضاء، وخاصة مع وجود الكواكب الصناعية للبث الإذاعي والتلفزيوني.

ومعه يكون من السهل بل من الطبيعي أن نتصور أن (جبهة) الإمام المهدي (عليه السّلام) تنادي باسمه بطريق هذه الوسائل الحديثة. و (جبهة) أعدائه تنادي بنداء مضاد سوف نعرف مدلوله، تريد به الفتنة وصرف الناس من الحق إليٰ الباطل.

ويكون السبب في التأثير النفسي البالغ، والاهتمام

الذي يحدثه الصوت الحق في العالم، ليس هو ارتفاع الصوت، بل هو أهمية المضمون، فإن الإعلان العام عن

ظهور المهـدي (عليه السّـلام) لأـول مرة، وإعطاء المفهوم الواضـح لثورته العالميـة، مع كون المسـلمين عامـة، بل أكثر البشـر ممن يتوقع حدوث دولة الحق، سوف يحدث ردود فعل عنفية مختلفة في الناس، بلا شك.

وهذه الأطروحة، وإن كانت واضحة منطقياً، غير أنه يرد عليها بعض الإشكالات التي من أهمها: أن ما يستفاد من سياق هذه الأخبار من أن النـداء وصوت الحق وصوت الباطـل، إنمـا يكون قبـل ظهور المهـدي (عليه السّـلام) وليس بعـده.. وهـذا يكون منافياً مع مضـمون هـذه الأطروحة، لأنها تنظر إلىٰ دعوات الحق والباطل بعد الظهور.

**الأطروحة الثانية:**

أن نلتزم – طبقاً لظاهر الأخبار – بأن هـذين الصوتين يوجدان قبل ظهور المهدي (عليه السّـلام) لكن بطريق طبيعي أيضاً، عن طريق وسائل الاعلام الحديثـة، ويكون السـبب في هـذين الصوتين وجود حركتين متناحرتين في العالم الإسـلامي، إحـداهما محقّـة، تهدي الناس إلىٰ الإسلام الصحيح، والأخرىٰ حركة مبطلة، تغوي الناس وتخدعهم وتثير فيهم الشبهات.

ويكون التأييـد لحركـة الحق في أول قيامها تأثير كبيراً في الناس، حتىٰ أن المرأة تحث أباها وأخاها علىٰ نصـرة هـذه الحركة وتأييدها، ولكن هـذه الحركـة لن تـدوم طويلاً، بل تكون ضـدها حركة مبطلة تعلن عن رأيها وتصـرح بمقاصدها فتوقع الناس في بلبلة وشـبهات في العقيدة الإسلامية أو ما يمت لها بصلة.

ويكون من نـداءاتها وشـعاراتها المهمـة: أن فلاـن قتـل مظلوماً، والمراد به – والله العالم – ذلك الشـخص الـذي قتلته وقضت علىٰ حكمه الحركة الأولىٰ المحقة. ومن هنا تصرح الحركة الثانية بمظلوميته وانتهاج سبيله، والاحتجاج علىٰ قتله.

ولعل التعبير يكون نداء الحركة الأولىٰ صادراً من السماء ونداء الحركة الثانية

صادراً من الأرض، باعتبار احترام النداء الأول، وكونه محقاً، وانتقاص النداء الثاني باعتباره باطلا وزخرفاً.

إلّا أن هـذه الأطروحـة لا تصـح، لوضوح أن نداء الحركة المحقة سوف يكون هو الدعوة إليٰ مبادئها وتأييدها، لا النداء باسم القائد المهدي واسم أبيه كما صرحت به الأخبار العديدة، ومعه يبقيٰ هذا النداء بلا تفسير من زاوية هذه الأطروحة.

وأما احتمال: أن يكون المراد من لفظ القائم: قائد الحركة المحقة باعتبار أنه قائم بالسـيف وناصـر للحق بالسـلاح، في الجملة، وإن لم تكن حركته عالمية فهذاالاحتمال غير صـحيح، فإن الأخبار صرحت بكونه قائم آل محمد وأنه المهدي، وفي بعضها وجود الصلاة والسلام عليه، وهو مما لا ينطبق إلّا عليٰ المهدي الموعود.

## الأطروحة الثالثة:

وهي المطابقـة مع ظـاهر الأخبار وسـياقها العام. وهو أن نفهم الأسـلوب الإعجازي للنـداء بالحق، باسم القائم واسم أبيه، ويكون ذلك من المنبهات للاستعداد النفسي للظهور، كما قلنا.

وهو في عين الوقت يضـفي أهمية عظميٰ مسـبقة عليٰ يوم الظهور، ويعين اسم القائد العظيم فيه، ويكفي أن يقال بعد الظهور، الذي يبدو أنه سوف لن يتأخير كثيراً بعـد النـداء: أن هـذا القائد العظيم هو الذي هتف الهاتف باسـمه وحدثت المعجزة الضـخمة آمرة بإطاعته والتسـليم لأـمره، وسوف يكون لـذلك أعظم الأـثر في نصـره وانتشار دعوته، وقـد عرفنا أن يوم الظهور هو نتيجـة جهود الأنبياء والأوصـياء والصالحين والشهداء، وهو الغرض الأسميٰ من خلق البشرية، فلا عجب أن يمهد الله تعاليٰ بمثل هذه المعجزات.

وهو مما دلت الأخبار المتواترة عليه، كما عرفنا، وهو غير مناف مع قانون

المعجزات، لوقوعه في طريق الهداية؛ إذاً فلابد من التسليم به والاعتراف بوقوعه.

ويكون هـذا الصوت في شـهر رمضان في ليلـة ثلاث وعشـرين، التي هي – الأرجح – ليلة القدر، وهي أفضل ليالي السـنة، ويكون التوجه الـديني في ذلك الحين لـديٰ المسـلمين وتقبل المفاهيم الدينيـة والأمور الروحية قد بلغ ذروته، فإنّه يزداد في مناسـبات العبادة وخاصة في شهر رمضان، وبالأخص في ليلة القدر.

وسيكون رد الفعل بالاهتمام والفزع لهذا النداء، ناشئاً من عوامل ثلاثة مقترنة:

العامل الأول: ارتفاع الصوت وانتشاره بحيث يسمع الأفاق كلها. العامل الثاني: جانبه الإعجازي، الذي لا يكاد يمكن تفسيره تفسيراً مادياً.

العامل الثالث: مضمونه، من حيث كونه مشيراً إلىٰ القائد الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، كما ملئت ظلماً وجوراً.

وأود أن ألاحظ علىٰ النداء بعض الملاحظات:

الملاحظة الأولىٰ: هناك فهم تقليدي للنداء، بأنه يقع في لحظة الظهور إعلاناً عنه وايذاناً بوقوعه، وهذا ما لم نجد شيئاً من الروايات دالاً عليه، ومن هنا لا يمكن الالتزام بصحته.

ولكن لا ـ يمكن مع ذلك رفع اليـد عن فكرة الإيـذان والإعلان عن الظهور إلّا أن هـذا كما يمكن أن يحصل عنـد إيجاد النـداء مع الظهور، كـذلك يمكن أن يحصل مع إيجاد النـداء قبله بقليل، ويبـدو كأن الظهور قائم علىٰ أساس النـداء ومنطلق منه، وإن كان الأمر – في الواقع – بالعكس.

ولا يبعـد القول بإمكان البرهنـة علىٰ تقـدم النداء علي الظهور، بفترة زمنية، وذلك أن النداء إذا حصل مع الظهور كان المتعين عالمياً انطباقه علىٰ المهدي (عليه السّلام) الذي لا زال في أول ظهوره غير راسخ الملك والقوة، ومن هنا ينفتح احتمال توجه الأسلحة العالمية ضده، وهو خلاف بعض الضمانات التي سنذكرها لانتصاره.

بخلاف ما لو حصل النداء قبله، فإن حركة المهدي (عليه السّلام) في أول عهدها سوف لن تكون ضرورة الانطباق عليٰ ذلك النداء، عالمياً، وسوف لن يلتفت إليٰ ذلك إلّا المؤمنين به والمنطقة التي تعاصر حركته الأوليٰ، وهذا هو الأنسب مع بعض الضمانات التي سنذكرها.

وحيث إن النداء باسم المهدي (عليه السّلام) مع ظهوره مخلاً بانتصاره، إذاً فيتعين عدم حصوله ساعتئذ، وحيث ثبت وجود النداء إجمالاً، إذا فهو يحصل قبل الظهور،بزمن قليل لا يضر مع وجود فكرة الإعلام والتنبيه.

الملاحظة الثانية: إن حصول النداء قبل الظهور، معناه حصوله في عصر الغيبة طبقاً للمفهوم الإمامي عن المهدي.

وهذا النداء عندئذ، لا ينافي الغيبة الحاصلة في الفترة المتخللة بين النداء والظهور، لأنّ المعنيٰ الأساسي للغيبة، كما عرفناه في تاريخ الغيبة الكبريٰ(1)، هو الجهل المطلق بحقيقة شخص المهدي(عليه السّلام)، فبالرغم من أن الناس يرون الإمام ويعاشرونه، إلا أنهم يعرفونه باسم آخر غير صفته الواقعية، ومن الواضح أن هذا المعنيٰ لا يتغير بوجود النداء ما لم يطبقه المهدي نفسه عليٰ نفسه عند ظهوره.

وكذلك الحال مع الأطروحة الأخريٰ التي رفضناها هناك، وسميناها ب (أطروحة خفاء الشخص)، إذ يمكن استمرار خفاء الشخص حتي مع وجود النداء ولا يرتفع إلّا مع الظهور.

الملاحظة الثالثة: كم هي الفترة المتخللة بين النداء والظهور؟ دلت الروايات السابقة عليٰ وقوع النداء في ليلة الثالث والعشرين من شهر رمضان (2)، ولعله هو



---

1- تاريخ الغيبة الكبرئ ص 34 وما بعدها.

2- المصدر ص 31 وما بعدها.

الشـهر الـذي يقع فيه الكسوف والخسوف علي غير المألوف، أو رمضان آخر قريب منه نسبياً، والملاحظ أن هـذا التوقيت في روايات النـداء مستفيض صالح للاثبات التاريخي، إلّا أن هذا التوقيت لم يبلغ إليٰ هذه الدرجة من الكثرة في روايات الخسوف والكسوف.

وسوف يأتي أن الروايات تدل عليٰ حصول الظهور في مساء اليوم العاشـر من محرم الحرام.. فإذا استطعنا أن نبرهن – كما سبق – عليٰ قصر المـدة بين النـداء والظهور، تعين القول: إن المحرم الـذي يتم فيه الظهور هو المحرم الـذي يأتي بعـد ذلك الرمضان الذي يوجد فيه النداء، ويفصل بينهما . في كل عام – ثلاثة أشـهر من الأشـهر القمرية، فتكون المدة المتخللة ثلاثة أشـهر وسـبعة عشر يوماً، إن كان شهر رمضان تاماً.

وستكون هذه المدة المتخللة كافية لتنبيه المؤمنين، واجتماعهم لاستقبال إمامهم وقائدهم عند ظهوره، كما سيأتي.

فهـذه الملاحظـات، عن النـداء بالحق، وهو الصالـح للاثبات كما عرفنا، وأما النـداء بالباطل فهو غير صالـح للاثبات، فلا يهم التعرض إليٰ تفاصيله.

ص: 177

## المطر:

أخرج الطبرسي في اعلام الوريٰ (1) عن عبـد الكريم الخثعمي عن أبي عبد الله الصادق(عليه السّـلام) ، في حديث عن القائم يقول فيه: « وإذا آن قيامه، مطر الناس في جمادي الآخرة وعشرة أيام من رجب مطراً لم ير مثله. » الحديث.

وذكر المفيد في الإرشاد(2): قـد جاءت الآثار بـذكر علامات لزمان قيام القائم المهدي(عليه السّـلام) ، وحوادث تكون أمام قيامه، و آيات ودلالات ثم إنه (عليه الرحمة)ذكر العديد منها إلىٰ أن قال: « ثم يختم ذلك بأربع وعشرين مطرة تتصل فتحيىٰ بها الأرض بعد موتها وتعرف بركاتها ».

وأخرج الشيخ في « الغيبة» (3) بإسناده عن سعيد بن جبير قال: « السنة التي يقوم فيها المهدي تمطر أربعاً وعشرين مطرة يرىٰ أثرها وبركاتها ».

ولا تخفىٰ الحكمـة من هذا المطر، وهو الاسـتعداد للظهور، بإنعاش الأرض إنعاشاً كافياً لتوفير الزراعة، ذلك التوفير العظيم الذي سنسـمع عنه فيما يلي من الفصول:

وهـذا التقـديم خير من نزول المطر بعـد الظهور بغزارة، بحيث قـد يعيق عن جملـة من الأعمال التي يريـد القائـد المهدي (عليه السّـلام) انجازها، ففي تقدمه علىٰ الظهور جني

الفوائد المطر مع تفادي مضاعفاته.

ونزول المطر ليس إعجازياً، بطبيعة الحال، إلّا أن توقيته وكميته، يبدو من سياق الروايات أنها بقصد إعجازي خاص من قبل الباريء الحكيم، توصلاً للنتائج المطلوبة من ورائها.



---

1- أنظر ص 432.

2- أنظر ص 337.

3- أنظر ص 269.

غير أن عدة نقاط ضعف تبرز في هذا الصدد.

النقطة الأوليٰ: ضعف الروايات من حيث السند، فإن روايتي الطبرسي والمفيد مرسلتان، ورواية الشيخ منقولة عن سعيد بن جبير لا عن أحد الأئمة المعصومين، فلا تكون صالحة للاثبات التاريخي.

النقطة الثانية: قلة عدد الروايات الدالة علي ذلك، فإن منهجنا في هذا الكتاب وإن كان قائماً عن أساس قبول الخبر الواحد، غير أننا أشرنا إليٰ لزوم تطبيق (التشدد السندي) في روايات المعجزات، وهذه منها بلحاظ ما قلناه من التوقيت الإعجازي، فلا تكون هذه الروايات كافية للاثبات حتيٰ ولو لم تكن مرسلة.

النقطة الثالثة: أن هذه الروايات لا تدل عليٰ أمطار ضخمة جداً، فإن أربعاً وعشرين مطرة موزعة عليٰ شهر أو شهرين مما يحدث في البلاد المتوسطة المطر فضلاً عن الغزيرة الباردة، ومعه لا يمكن أن يكون هذا المطر علامة عليٰ الظهور، الأن فكرة العلامة منطلقة من الإخبار عن شيء مهم وملفت للنظر في التاريخ، وليس هذا المطر كذلك.

النقطة الرابعة: أن هذه الروايات لا تدل عليٰ مكان حدوث هذه الأمطار، فقد تكون بلاداً باردة ممطرة وقد تكون بلاداً جافة... كل ما يمكن قوله: إن المطر سوف يحدث في بلاد الشرق الأوسط الإسلامية، إلّا أن هذه البلاد نفسها تحتوي عليٰ كلا القسمين من المناخ، فهناك الباردة الممطرة كيران ولبنان، وهناك الجافة الممحلة كالحجاز ونجد علي العموم.

نعم، يمكن أن يقال ك (أُطروحة) من أجل اكتساب هذا المطر الأهمية ومن ثم تصدق عليه فكرة العلامية: أن مكان هذا المطر يمكن أن يكون عليٰ شكلين:

الشكل الأول: أنه ينزل في الأماكن المقدسة: مكة والمدينة المشرفتين وهي من البلاد الجافة الممحلة، فيكون وجود هذه الكمية من المطر فيها مهماً جداً.

الشكل الثاني: أنه ينزل في منطقة الشرق الأوسط برمتها، وبشكل مشترك.... بالعدد والزمان المحددين السابقين، فيكتسب أهمية كبيرة أيضاً.

غير أن هذين الشكلين إنما يكتسبان الأهمية، لو تم إثباتهما التاريخي، وقد عرفنا في النقطتين الأوليتين عدم صلاحية الروايات للاثبات التاريخي.

وإذا لم يثبت ذلك، كان العديد مما ذكر في المصادر من الحوادث والعلامات القريبة للظهور غير قابل للاثبات التاريخي أيضاً، لأنه ليس أحسن حالاً في النقل من هذه الحادثة عليٰ أي حال، ومن ثم يكون الأحجيٰ أن نعرض عنها، وندع العلم بها إليٰ أهله.

فهذا هو الكلام عن العلامات (الطبيعية) أعني الكونية الخارجة عن المجتمع البشري، وعرفنا أن أهمها وأوضحها اثنان فقط هما النداء باسم القائد واسم أبيه، ويليه الكسوف والخسوف، وليس هناك ما يمكن اثباته من الحوادث والعلامات (الطبيعية) غير ذلك، إذا مشينا عليٰ منهجنا في التمحيص التاريخي.

ص: 180

## الفصل الثاني: الظواهر الاجتماعية أعني الظواهر التي تنطلق من المجتمع وتصرفات الناس وهي عدة علامات، نذكر كلاً منها بعنوان لدجّال

### اشارة

الفصل الثاني: الظواهر الاجتماعية (1)

أعني الظواهر التي تنطلق من المجتمع وتصرفات الناس وهي عدة علامات، نذكر كلاً منها بعنوان لدجّال

وقد سبق أن عرضناه مفصلاً في السابق، وقدمنا هناك الفهم المتكامل عنه،والمناسب مع كل ما ورد وثبت عنه من الخصائص والصفات.

وإنما كررنا العنوان في هذا الفصل باعتبار ما دلت عليه بعض الأخبار، مما سيأتي من قرب ظهور الدجال إلىٰ ظهور المهدي(عليه السّلام) ، فيكون من العلامات القريبة للظهور، التي نحن بصددها، وهذا ممكن الصدق علي كلا الفهمين اللذين قدمناهماللدجال في السابق.

وسوف لن نكرر ما ذكرناه هناك، بطبيعة الحال، وإنما المهم هنا أن نسير خطوات أخرىٰ إلىٰ الأمام في فهم الدجال، ونؤكد علىٰ مدىٰ علاقة الدجال بالمهدي والمسيح (عليهما السّلام) ، وإيراد ما ورد في ذلك من الأخبار ونحوها من الخصائص التي لم



---

1- تاريخ ما بعد الظهور: من ص 139 إلىٰ ص 186 ، ط دار الفقه للطباعة والنشر.

تتوفر عليٰ عرضها في التاريخ السابق.

الناحية الأوليٰ: موقف الدجال من الأمة الإسلامية، ومديٰ تأثيره فيها، ذلك التأثير الذي نستطيع أن نفهم استمراره إليٰ حين الظهور.

ويواجهنا بهذا الصدد عدد من الأخبار، نذكر ما أورده الشيخان من العامة وبعض الإمامية.

أخرج مسلم(1) بسنده عن حذيفة قال: قال رسول الله(صلّي الله عليه وآله ) : « لأنا أعلم بما مع الدجال منه، معه نهران يجريان، أحدهما: رأي العين ماء أبيض، والآخر رأي العين نار تأجج، فأما أدركن أحد فليأت النهر الذي يراه ناراً، وليغمض،ثم ليطأطيء رأسه فيشرب منه، فإنّه ماء بارد، وإن الدجال ممسوح العين، عليها ظَفُرة غليظة، مكتوب بين عينيه: كافر، يقرأه كاتب وغير كاتب ».

وفي حديث آخر أخرجه أيضاً(2) عن النواس بن سمعان، قال: ذكر رسول الله (صلّي الله عليه وآله ) الدجال، إليٰ أن قال: « إنه خارج خلة بين الشام والعراق، فعاث يميناً وعاث شمالاً، يا عباد الله فانبثوا، إليٰ أن قال: فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له، فيأمر السماء فتمطر، والأرض فتنبت، فتروح عليهم سارحنهم أطول ما كانت ذراً واسبغه ضروعاً وأمده خواصر.

ثم يأتي القوم، فيدعوهم فيردون عليه قوله، فينصرف عنهم، فيصبحون ممحلين، ليس بأيديهم شيء من أموالهم.. » الخ. وأخرج البخاري (3) عن أنس بن مالك، قال: قال النبي(صلّي الله عليه وآله ) : « يجيء الدجال حتيٰ ينزل في ناحية المدينة، ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات، فيخرج إليه كل



---

1- أنظر صحيح مسلم: ج 8، 195 ، ونحوه في البخاري: ج 9، ص 75.

2- صحيح مسلم نفس الجزء والصفحة.

3- أنظر الصحيح: ج 9، ص 71.

كافر و منافق ».

وأخرج الصدوق(1) بإسناده عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السّلام) يتحدث عن الدجال ويقول عنه: « ينادي بأعليٰ صوته يُسمع ما بين الخافقين.. يقول: إليّ أوليائي، أنا الذي خلق فسويٰ وقدر فهديٰ أنا ربكم الأعليٰ، وكذب عدو الله، إنه أعور بطعم الطعام ويمشي في الأسواق، وإن ربكم ليس بأعور ولا يطعم ولا يمشي في الأسواق، ولا يزول تعاليٰ الله عن ذلك علواً كبيراً.

ألا وإنّ أكثر أتباعه يومئذ أولاد الزنا، وأهل الطيالسة الخضر... الخ »الحديث. وغير ذلك من الأخبار .

وقد أعطينا في السابق أطروحتين لفهم الدجال: إحداهما: تقليدية تقول إن الدجال شخص معين طويل العمر، سيظهر في آخر الزمان من أجل ضلال الناس وفتنتهم عن دينهم، ويدل عليه قليل من الأخبار (2)، والأخريٰ: أن الدجال عبارة عن مستويٰ حضاري ايديولوجي معين معاد للإسلام والإخلاص الإيماني ككل.

وقد سبق هناك أن ناقشنا الأطروحة الأوليٰ ورفضناها بالبرهان، ولابد من طرح ما دل عليها من قليل الأخبار، ودعمنا الأطروحة الثانية وهي التي ستكون منطلق كلامنا الآن.

ونحن نعلم، فيما يخص الحضارة المادية المعاصرة، كيف استطاعت غزو المجتمع المسلم فكرياً وعسكرياً ونادت بأعليٰ صوتها فأسمعت ما بين الخافقين، عن طريق وسائل الإعلام الحديثة، فجمعت إليها أولياءها، وهم كل من يؤمن بعظمتها وصدقها وأغراه العيش بين أكنافها.



---

1- أنظر إكمال الدين المخطوط.

2- أنظر تاريخ الغيبة الكبري: ص 578 وما بعدها وص617.

ونريٰ كيف أنها أمـدت هؤلاء بالخير الوفير والمال والقوة والسـيطرة، فتروح سارحتهم) أي أغنامهم، وهو كنايـة أو رمز عن كل مصدر للمال والقوة (أطول ما كانت ذراً واسـبغه ضـروعاً وأمـده خواصـر) يكنيٰ بـذلك عما ينال المنحرفون من خير الحضارة الماديـة وما تسـتطيع هذه الحضارة أن تضمنه لهم من مستقبل عريض.

عليٰ حين نريٰ الخاصة المخلصـين، الذين شـجبوا هذه الحضارة، وأنكروا عليها ماديتها ولا أخلاقينها وظلمها، يعيشون في الضيق والضرر (يصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم) كما يقول الخبر.

(يجيء الـدجال) ممثل هـذه الحضارة (حتيٰ ينزل في ناحيـة المدينـة) أي مدينـة ليس له فيها إلّا مركز واحد غير ملفت للنظر، قد يكون هو سفارة وقد يكون مركز تبشير وقد يكون مدرسة أو مستشفيً، ولكن بمضي الأيام والليالي (ترجف المدينة ثلاث رجفات) خلالها، وهو كناية أو رمز عن المصاعب والمحن التي تمر بها المجتمعات، وهي محن لتمحيص دائماً (فيخرج إليه كل كافر ومنافق) فاشل في التمحيص.

وقد ذكرنا في السابق معنيٰ ادعاء الدجال للربوبية، وأن له نهرين طبقاً لهذه الأطروحة... فلانعيد.

(أكثر أتباعه أهل الطيالسة الخضـر) وهـم – حسب ما يبدو – أهل الأموال والسمعة والسيطرة الاجتماعية في المجتمع المسلم المنحرف، و (أولاد الزنا) يمكن أن يراد بذلك أحد معنيين:

المعنيٰ الأـول: أولئـك الـذين انقطعوا عن آبـائهم عقائـدياً ومفاهيميـاً. وأصـبحوا أولاـداً للنـاس الآـخرين الـذين آمنوا بربوبيتهم وولايتهم ومبادئهم.

المعنيٰ الثـاني: أن الإيمان بالاتجاه المادي الحـديث، ينتـج إنكار عقـد الزواج وتكوين الأسـرة بـدونه، كما عليه عـدد من الناس في البلاد الإسلامية الآن، فينتجون

ذرية تكون لقمة سائغة في شدة السبع المادي الهائل.

وليس هذا موقف الحضارة المادية المعاصرة فقط، بل موقف كل حضارة مادية عليٰ مديٰ التاريخ، وخاصة فيما إذا استمرت في المستقبل عدداً مهما من الأجيال، ومفهوم (الدجال) شامل لمجموع الحضارة المادية عليٰ مديٰ التاريخ، لا ـ خصوص حضارتنا المعاصرة المحترمة!!!

وإذا كان للدجال أن يعاصر ظهور المهدي ونزول المسيح، أو أن يوجد قبل ذلك بقليل، ليكون من علاماته القريبة.. فمعنيٰ ذلك استمرار الحضارة المادية إليٰ ذلك الزمان، مهما كان بعيداً، لكي يستمر التمحيص ويتعمق بالتدريج، حتيٰ ينتج نتيجته المطلوبة المنتظرة.

والدجال يقتله المسيح والمهدي (عليهما السّلام) ، كما سنسمع، لأن نظامهما سيقضي تماماً عليٰ الحضارة المادية وما ملأت به الأرض من الظلم والجور والانحراف، ويتبدل إليٰ القسط والعدل والإنصاف والرفاه

الناحية الثانية: علاقة الدجال بالمسيح (عليه السّلام) عند نزوله.

أخرج مسلم (1) من حديث عن النواس بن سمعان قال: ذكر رسول الله (صلّي الله عليه وآله ) الدجال.. إليٰ أن يقول: « فبينما هو كذلك، إذ بعث الله المسيح ابن مريم، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهر ودتين، واضعاً كفيه عليٰ أجنحة ملكين... فيطلبه حتيٰ يدركه بباب لد، فيقتله. ثم يأتي عيسيٰ ابن مريم قوم قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم، ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة.. » الحديث.

وفي حديث آخر لمسلم (2) قال: قال رسول الله(صلّي الله عليه وآله ) : « يخرج الدجال في أمتي



---

1- أنظر صحيح مسلم: ج 8، ص 197 - 198.

2- صحيح مسلم: ج 8، ص 201.

فيمكث أربعين... فيبعث الله عيسي ابن مريم، كأنه عروة بن مسعود، فيطلبه فيهلكه. ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة... » الحديث.

وهناك في المصادر العامة الأخريٰ أخبار أخريٰ بهذا المضمون، ولكننا نقتصر عليٰ ما أخرجه مسلم.

والمصادر العامة اقتصرت عليٰ ذكر العلاقة بين الدجال، بأي معنيٰ فهمناه، وبين المسيح (عليه السّلام) عليٰ حادثة قتله، كما اقتصرت في قاتل الدجال عليٰ المسيح(عليه السّلام) ولم تتعرض للمهدي (عليه السّلام) عليٰ ما سنسمع ذلك ونناقشه

ومنطلق الأشياء يقتضي أن يسبق مقتل الدجال حرب سجال بينه وبين المسيح، يكتب فيها النصر للمسيح فيقتله، وأما فوزه عن طريق المعجزة، كما يظهر من البرزنجي في (الاشاعة)(1)، فهو مخالف لما قلناه من أن أسلوب الدعوة الإلهية غير قائم عليٰ المعجزات، ما لم ينحصر بها الأمر، وإلّا كان نبي الإسلام(صلّي الله عليه وآله ) في نصره عليٰ قريش أوليٰ بالمعجزات، ولاستطاع السيطرة عليٰ كل العالم بين عشية وضحاها، ومن هنا لا نقول بوجود المعجزات في طريق نصر المهدي (عليه السّلام) إلّا بمقدار الضرورة التي لا بديل عنها.

وقد سمعنا في هذه الأخبار عدة خصائص من حيث إن قتل الدجال سيكون في دمشق، وهو أمر يصعب اثباته تاريخياً، ولكنه لو تم فهو يدل عليٰ أن هذه البلدة ستصبح مسرحة مهماً ومركزاً رئيسياً للدجال، بأي معنيٰ فهمناه. ولا يخفيٰ أنه طبقاً للاطروحة التي فهمناها للدجال، لا يكون لقتل الدجال هناك أكثر من هذا المعنيٰ، أعني تحويل دمشق من الانحراف إليٰ الإيمان.

وهذا مما يفسر لنا ما سيأتي من وجود عدد من المخلصين الممحصين



---

1- أنظر ص 135.

الراسخين في الإيمان في دمشق، عليٰ ما دلت عليه الأخبار، وسيأتي في محله من هذا الكتاب، فإن انحراف المجتمع كلما تزايد والظلم كلما تضاعف أوجب ذلك عمق التمحيص ودقته، الأمر الذي يوجب زيادة عدد المؤمنين وزيادة إخلاص الموجود منهم.. حتيٰ وصفوا في هذه الأخبار بالأولياء والأبدال.

وهؤلاء وأمثالهم هم الذين يأتي إليهم عيسيٰ ابن مريم (فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة)، كما سمعنا في الحديث.

غير أن ظاهر الحديث أنه يأتي إليهم بعد أن يتم قتل الدجال علي يديه، لا أنه يرتكز عليهم في قتاله. والصحيح أن الحديث دال عليٰ أنه (عليه السّلام) يأتي إليهم ويبشرهم بالجنة بعد قتل الدجال، ولكنه لا يدل عليٰ عدم مشاركة هؤلاء في قتله أو قتاله، بل لعل الدرجات التي استحقوها في الجنة ناشئة إلي حد كبير من هذه الأعمال الكبريٰ.

الناحية الثالثة: في علاقة الدجال بالمهدي(عليه السّلام).

وهذا ما وجدناه في المصادر الخاصة، دون العامة.

أخرج الشيخ الصدوق(1) بإسناده عن النزال بن سبرة قال: خطبنا علي بن أبي طالب (عليه السّلام)، فحمد الله عزوجل وأثنيٰ عليه وصليٰ عليٰ محمد وآله، ثم قال: « سلوني قبل أن تفقدوني ثلاثاً، فقام إليه صعصعة بن صوحان، فقال: يا أمير المؤمنين متيٰ يخرج الدجال؟ فقال له: اقعد فقد سمع الله كلامك وعلم ما أردت.. إليٰ أن يقول بعد حديث طويل: يقتله الله عزوجل وجل بالشام عليٰ عقبة تعرف بعقبة أفيق، لثلاث ساعات مضت من يوم الجمعة عليٰ يد من (2) يصلي عيسيٰ ابن مريم خلفه... » الحديث.



---

1- أنظر إكمال الدين المخطوط) باب حديث الدجال وما يتصل به من أمر القائم صلوات الله وسلامه عليه.

2- في المخطوط: علي من يد من... وهو تحريف.

أقول: والذي يصلي عيسىٰ ابن مريم خلفه هو المهدي (عليه السّلام) كما وردت بذلك الآثار المستفيضة. ومنها ما في الصحيحين (1): «كيف بكم إذا نزل عيسىٰ ابن مريم نيكم وإمامكم منكم ».

وأخرج الصدوق(2) أيضاً بإسناده عن المفضل بن عمر، قال: قال الصادق جعفر بن محمد(عليه السّلام) : « إنّ الله تبارك وتعالىٰ خلق أربعة عشر نوراً قبل خلق الخلق بأربعة عشر ألف عام، فهي أرواحنا، فقيل له: يابن رسول الله، ومن الأربعة عشر؟ فقال: محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين، والأئمة من ولد الحسين، آخرهم القائم الذي يقوم بعد غيبة فيقتل الدجال(3) ويطهر الأرض من كل جور و ظلم ».

وفي منتخب الأثر (4) في حديث عن الإمام علي بن الحسين زين العابدين(عليه السّلام) يقول فيه: « ومنا رسول الله ووصية وسيد الشهداء وجعفر الطيار في الجنة، وسيطا هذه الأمة، والمهدي الذي يقتل الدجال ».

ومن الغريب أن الصحاح تذكر أحاديث في علاقة الدجال بالمسيح، وأحاديث في علاقة المسيح بالمهدي(عليه السّلام) ، ولا تورد أي خبر في علاقة المهدي بالدجال، مع أنه تفهم من تينك العلاقتين معاصرته له، ومن المعلوم كون المهدي(عليه السّلام) هو رائد الحق في العالم فكيف لا يكون له اليد الطولي في قتله وقتاله.

ولو نظرنا من زاوية أخرىٰ، رأينا أن تأخر نزول المسيح(عليه السّلام) عن ظهور المهدي (عليه السّلام) بفترة من الزمن، علىٰ ما سنسمعه عن المصادر العامة، ينتج لنا: أنّ السبب الرئيسي الوحيد في زوال الدجال هو عمل القائد المهدي(عليه السّلام) ضده وتخطيطه للقضاء عليه،



---

1- أنظر صحيح البخاري: ج 4، ص 205، وصحيح مسلم: ج 1، ص 94 .

2- أنظر إكمال الدين المخطوط.

3- كذا نقله في منتخب الأثر (ص 480) ولكنه في المخطوط: الرجال بالراء.

4- أنظر ص 172 وما بعدها.

ومن المقطوع بزيفه وبطلانه باليقين أن يظهر الإمام المهدي (عليه السّلام) فلا يحارب الدجال - بأي معنىٰ فهمناه - ويرجيء قتاله إلىٰ حين نزول المسيح من السماء، فإن ذلك خالف تكليفة الإسلامي ووظيفته الإلهية في قمع الكفر والانحراف ونشر الهداية في العالم.

كما أن المقطوع ببطلانه: أن يفترض أن المهدي (عليه السّلام) يحارب الدجال فيندحر أمامه، وينتصر الدجال ويحاصر المهدي (عليه السّلام) ورجاله، كما يظهر من البرزنجي في الاشاعة(1) وكيف يمكن أن يتحقق ذلك؟ وقد ثبت بضرورة الدين وتواتر الأخبار وعن طريق البرهان علىٰ التخطيط العام الذي عرفناه، كون الإمام المهدي(عليه السّلام) منصوراً مؤيداً حتىٰ يفتح العالم بأجمعه، ويجمع البشر علىٰ الحق والعدل.

إذاً، فاليد الطولىٰ في الإجهاز علىٰ الدجال ونظامه، للمهدي(عليه السّلام) نفسه. نعم، يمكن أن نفترض مشاركة المسيح (عليه السّلام) من قتل الدجال ضمن إحدىٰ أطروحتين:

**الأطروحة الأولي :**

أنّ المسيح (عليه السّلام) يقتل الدجال بالمباشرة، والمهدي (عليه السّلام) يقتل الدجال بالتسبيب أعني بصفته قائداً أعلىٰ لاتصدر التعليمات الأساسية إلّا منه، فيكون اسناد القتل إلىٰ المهدي(عليه السّلام) من قبيل قولنا: فتح الأمير المدينة، يعني بأمر منه، والفاتح المباشر هو الجيش بطبيعة الحال.

وهذه الأطروحة، كما تناسب الفهم الكلاسيكي للدجال، وهو كونه شخصاً يعينه كذلك تناسب مع الفهم الرمزي الذي دعمناه، ويكون الإجهاز علىٰ الدجال من قبل المسيح (عليه السّلام) بصفته أحد القادة الرئيسيين في دولة المهدي العالمية.1



---

1- أنظر ص 135 .

**الأطروحة الثانية:**

أن المسيح (عليه السّلام) إذا كان يتأخر نزوله عن ظهور المهدي (عليه السّلام)، فقد نتصور أن المهدي (عليه السّلام) عند ظهوره يقاتل الدجال، بأي فهم فهمناه وبعد نزول المسيح يوكل هذه المهمة إليٰ المسيح(عليه السّلام) .

ولا تنافي بين هاتين الأطروحتين، كما هو واضح لمن يفكر، وبها نجمع بين الأخبار الدالة عليٰ أن المسيح يقتل الدجال والأخبار الدالة عليٰ أن المهدي يقتله فإن كلا هذين القسمين من الأخبار صادقاً، ولا تنافي بينهما.

ص: 190

## يأجوج ومأجوج

### اشارة

وهـذا ما ورد الإخبار عنه في القرآن الكريم، في أكثر من موضع.. وتطاحنت التفاسـير فيه، حتيٰ لم تكـد ترسو عليٰ أمر مشترك، وذكر لهم بعضـها صـفات غريبـة، وليس المهم الآن الـدخول في تفاصـيل ذلك، وإنما المقصود هو معرفـة مديٰ ارتباطه بالظهور ومديٰ ما يمكن أن يكون مديٰ تأثيره لو كان له ارتباط.

وقـد ذكر في السـابق شـيئاً من الأخبـار عن يأجوج ومأجوج، وتكلمنا عما إذا كان القرآن الكريم بضـمه إليٰ الأخبار دالاً عليٰ تقـدم خروج يـأجوج ومـأجوج عليٰ الظهور، ولم نسـتطع أن نتميز ظهور القرآن في ذلـك، بـل بـات الأمر محتملاً غير قابل للاثبات التاريخي، وإن كان محتملاً جداً.

وقد روينا هناك ما أخرجه مسلم ، نكرر منه هذه الفقرة:

«ثم يسـيرون حتيٰ ينتهوا إليٰ جبـل الخمر، وهو جبل بيت المقـدس، فيقولون: لقـد قتلنا أهل الأرض، هلم فلنقتل من في السـماء، فيرمون بنشابهم إليٰ السماء، فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة بالدم».

وأخرج ابن ماجة (1) عن أبي سعيد الخدري، أنّ رسول الله(صلّي الله عليه وآله ) ، قال:

« تفتـح يأجوج ومأجوج، فيخرجون، كما قال الله تعاليٰ: « وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَـدَبٍ يَنْسِـلُونَ » فيعمون الأرض وينحاز منهم المسـلمون، حتيٰ تصير بقية المسلمين في



---

1- انظر السنن: ج 2، ص 1363.

مدائنهم وحصونهم، ويضـمون إليهم مواشيهم، حتىٰ إنهم ليمرون بالنهر فيشربونه، حتىٰ ما يذرون فيه شيئاً، فيمر آخرهم علىٰ أثرهم، فيقول قائلهم: لقد كان بهذا المكان مرة ماء.

ويظهرون علىٰ الأـرض، فيقول قـائلهم: هؤلاء أهل الأرض قـد فرغنا منهم، ولتنازل أهل السـماء، حتىٰ أن أحـدهم ليهز حربته إلىٰ السـماء فترجع مخضبة بالدم، فيقولون: قد قتلنا أهل السماء.

فبينما هم كذلك إذ بعث الله دراب كننف الجراد، فتأخذ بأعناقهم، فيموتون موت الجراد، يركب بعضهم بعضاً.

فيصـبح المسـلمون لا يسـمعون لهم حساً، فيقولون: من رجل يشـري نفسه وينظر ما فعلوا؟ فينزل منهم رجل قد وطن نفسه علىٰ أن يقتلوه، فيجـدهم موتىٰ، فيناديهم: ألا أبشـروا، فقد هلك عدوكم، فيخرج الناس ويخلون سبيل مواشـيهم،فما يكون لهم رعي إلّا لحومهم، فتشـكر عليها، كأحسن ما شكرت من نبات أصابته قط».

وأخرج الصحيحان(1) وغيرهما بالاسـناد عن زينب بنت جحش قالت: إن النبي (صـلّي الله عليه وآله ) استيقظ من نومه وهو يقول: «لا إله إلّا الله، ويل للعرب من شـر قـد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه، وعند سـفيان بيده عشـرة، قلت: يا رسول الله، أفنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم، إذا كثر الخبث »، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، جوّد سفيان هذا الحديث.

وأخرج أبو داود(2) بإسناده عن حذيفة الغفاري في حديث قال فيه: فقال رسول



---

1- انظر صحيح البخاري: ج 8، ص 76 ، وصحيح مسلم: ج 8، ص 265 واللفظ لمسلم.
2- أنظر السن: ج 2، ص 429.

الله(صلّي الله عليه وآله ) : «لن تكون أو لن تقوم الساعة حتي يكون قبلها عشر آيات: وعدّ منها: خروج يأجوج ومأجوج ».

وينبغي أن نتكلم حول هذه الأخبار في عدة نواحي:

**الناحية الأولي :**

أنه لا يمكننا الأخـذ بالدلالـة (الصـريحة) لهـذه الأخبار الأمر الـذي يعين علينا الالتزام بالفهم (الرمزي) لها، وذلك لوجود عدة موانع عن الأخذ بصراحتها، نذكر منها ما يلي:

المانع الأول: وجود التهافت بين بعض مدلولاتها، الأمر الذي يسقطها عن قابلية الإثبات التاريخي.

فإنّ الخبر الذي أخرجه مسـلم ورويناه في السابق، يدل علي وجود نبي الله عيسيٰ ابن مريم (عليه السّلام) بين المسلمين عند انتشار يأجوج ومأجوج، وقد أعرضت عنه سائر الأخبار الأخريٰ، فتكون دالة عليٰ عدم وجوده، لأن وجوده ليس بالواقعة البسيطة التي يمكن إهمالها.

كما أن ذاك الخبر دال عليٰ أن زوال يأجوج ومأجوج كان بدعاء المسيح وأصحابه، وأن إزالة جثثهم كان بدعائه أيضاً، والأخبار الأخريٰ خالية عن ذلك، ويدل خبر ابن ماجة عليٰ أنهم يهلكون بإرادة مباشرة من الله عزوجل.

كما أن خبر مسـلم متضـمن لوجود المطر الذي يغسل الأرض من نتنهم بعد زوال جثثهم.. وهذا ما سكتت عنه الأخبار الأخريٰ، واعتبرته كأنه لا حاجة إليه.

كما أن خبر مسـلم دال عليٰ أن الطير تنقل الجثث إلي حيث يشاء الله، ولكن خبر ابن ماجة دال عليٰ أن الأغنام تأكل لحومهافنشـكر عليها أي تسمن أحسن من أكلها للنباتات.

المانع الثاني: قيام عـدد من الحوادث في نقل هذه الأخبار عليٰ المعجزات، بشـكل يتنافيٰ مع (قانون المعجزات) الذي تم البرهان عليه في محله.

منها: موت يأجوج ومأجوج، فجأة بطريق إعجازي، وهذا غير ممكن في قانون

المعجزات، فإن أسلوب الدعوة الإلهية . كما قلنا ـ قائم عليٰ مقابلة السلاح بالسلاح، وتحصيل النصر بالكفاح، لا عن طريق المعجزات.

وبتعبير آخر: إن كل ما يمكن حصوله بالطريق الطبيعي مهما كان صعباً وبعيداً، لا تقوم المعجزة لتحصيله، ومن الواضح أن تربية وتأديب يأجوج ومأجوج، أو استئصالهم إذا لم يتأدبوا أمر ممكن بالطريق الطبيعي.

ومنها: إزالة آثار نتن الجثث بطريق إعجازي، بشكل وآخر، وإن اختلفت الأخبارفي أسلوبه، ومن الواضح إمكان التنظيف بالطريق الطبيعي.

ومنها: افتراض أكل الماشية للحم، وهو أمر غريب ولا مبرر له في قانون المعجزات، ويزيد غرابة استفادتهم الصحية من أكل اللحم أكثر من أكل النبات.

ومنها: ما ذكر من تصرفات يأجوج ومأجوج أنفسهم، كشربهم بحيرة طبرية حتيٰ تجف، كما في خبر مسلم، أو شربهم من النهر حتيٰ يجف، كما في خبر ابن ماجة، فإن هذا مما لم يتضح فهمه، مهما تزاد عددهم وطال بقاؤهم، ومهما طالت أجسامهم، كما تقول الأساطير.

ومنها: إرسالهم السهام إلي السماء لأجل غزوها.. وليس في هذا غرابة إذا كانوا أغبياء إليٰ هذه الدرجة... وإنما الغرابة في أن تعود السهام مكسوة بالدم من أجل إيهامهم بأنهم قد قتلوا الناس الموجودين في السماء.. فإنه من الأساطير التي لا يمكن أن يكون لها أي مبرر، فضلاً عن موافقته لقانون المعجزات.

هذا ولكن أغلب هذه الأشياء ستصبح حقائق، عند دمجها في تكوين متكامل من الفهم الرمزي، عليٰ ما سنذكر بعد قليل، ومعه تصبح هذه الاعتراضات واردة عليٰ الفهم التقليدي لمثل هذه الأخبار، لا للمقاصد الحقيقة منها.

## الناحية الثانية:

### اشارة

في عرض أطروحة متكاملة لفهم يأجوج ومأجوج، منطلقة عن (الفهم الرمزي)

ص: 194

للأخبار.

مرت البشرية، بحسب ما هو المقدر لها في التخطيط الإلهي العام، بشكلين منفصلين من الايديولوجية:

الشكل الأول: الاتجاه الذي ينفي ارتباط العالم بخالقه بالكلية، ونستطيع أن نسميه بالمادية المحضة أو الإلحاد التام.

الشكل الثاني: الاتجاه الذي يربط العالم بوجود لخالقه، بشكل وآخر.

ولكل من هذين الاتجاهين فروعه وانقساماته التي تختلف باختلاف المستوىٰ العقلي والحضاري للمجتمع البشري.

ويمكن القول بـأن تاريـخ البشـرية علىٰ طوله عـاش في الأـعم الأـغلب الاتجـاه الثـاني، بمختلف مسـتوياته، نتيجـة لجهود الأنبياء وتربية الصـالحين، ومهمـا فسـد المنحرفون والمصـلحيون فإنهم لم يخرجوا عن الاعتراف الغامض بالخالق الحكيم، ويكفينا مثالاً علىٰ ذلك قوله تعالىٰ علىٰ لسان مشـركي قريش: « مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَي اللَّهِ زُلْفَي » (1) فهم بالرغم من تطرفهم في الكفر، مؤمنون بالخالق، ومن ثم مندرجون في الاتجاه الثاني، وعلىٰ هذا الغرار.

يقابل ذلك، الاتجاه الأول الرافض لوجود الخالق تماماً..... والمعطي زمام قيادة الإنسان بيد نفسه، بالرغم من قصوره وتقصيره.

ولم يوجد علىٰ مر التاريخ لهذا الاتجاه وجود مهم، فيما عدا الأفكار الشخصية المتفرقة في التاريخ.. ما عدا مرتين – فيما نعرف .:

المرة الأولىٰ: اتجاه المادية البدائية، المتمثلة بشكل رئيسي في قبائل يأجوج ومأجوج.



---

1- الزمر: 29 /3 .

والمرة الثانية: اتجاه المادية الحديثة المعاصرة، بمختلف أشكالها وألوانها.

وقد كان المد المادي الأول خطراً وبالغ الضـرر، عليٰ ذوي الاتجاه الثاني عموماً، وبخاصة تلك الشعوب الصالحة المتبعة لدعوات الأنبياء. ولعل القسط الأهم من الضـرر لم يكن هو الإفساد العقيدي، وإن كان هذا موجوداً من أولئك الملحدين البدائيين.. وإنما الأهم من أشكال الضرر هو الضرر الاجتماعي والاقتصادي وأشكال القتل والنهب الذي كانت توقعه القبائل البدائية الملحدة علي المجتمع المؤمن.

ومن هنا، خطط الله تعالي للقضاء الحاسم عليٰ هـذا المـدّ الواسع، بإيجاد قائدكبير ذو حركة عالمية وقدرة واسـعة، وممثل لأفضل أشـكال الاتجاه المؤمن، هو الاسكندر ذو القرنين.

وقـد شـكيٰ المجتمع المتضـرر لهـذا القائـد من حملات أولئك البدائيين: «قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا » (1) أي أجرة، لكي تكفينا شرهم وتكسر شوكتهم.

وقد اسـتطاع هذا القائد الكبير أن يعلن دعوة الله في الأرض، ويحصـر نشاط ذلك المد المادي في أضيق نطاق، وأن يعيد المجتمع البشري إليٰ سابق عهده، من كون الاتجاه المسيطر هو الشكل الثاني للايديولوجية، ويبقيٰ الاتجاه الأول اتجاهاً شخصياً متفرقاً.

وقد اتخذت تدابير ذي القرنين في هذا الصدد، شكلين أساسيين:

الشـكل الأول: بناء السـد المصوف في القرآن الكريم المتكون من الحديـد والصـفر، وهو يحتوي عليٰ الحمايـة (العسـكرية) من هجمات القبائل البداية الملحدة.

الشكل الثاني: بناء السد المعنوي في المجتمع المؤمن، وزرع المفاهيم وقوة الإرادة الكافية ضد الانحراف والفساد.



---

1- الكهف: 18 / 94.

ولعـل في الإمكـان مـع بعض التوسع في فهم القرآن الكريم، أن نحمـل السـد الموصوف فيه عليٰ السـد المعنوي الـذي يفصـل بين الحق والباطل، وأن الحديد والصـفر عبارة عن مكوناته المفاهيمية، إلّا أننا نعرض ذلك كأطروحة محتملة، عليٰ غير اليقين... وإن كان ذلك ممكناً في لغة العرب، ولكننا سنسير بهذاالاتجاه ريثما تتم هذه الأطروحة.

« قال: ما مكني فيه ربي خير ) مما لديكم من المال والحطام، بعد أن مكنه الله تعاليٰ من الملك والهداية معاً.

وكان السد الذي بناه ذو القرنين ضـخماً ومهماً، إليٰ حد يكفي لكبح جماح البدائيين الملحدين ورد عاديتهم، «فما استطاعوا أن يظهروه وما اسـتطاعوا له نقباً» ، فإن الاتجاهات الملحدة تكون دائبة في نشـر عقيدتها واختراق السد الإيماني وقهر قوة الإرادة والإخلاص عند المؤمنين، إلّا أن سد ذي القرنين كان منيعاً لا يمكن لهذه الاتجاهات أن تؤثر فيه.

ولكنه عليٰ أي حال، لم يستطع القضاء عليه نهائياً، بل بقي بوجوده الضعيف مؤثراً في المجتمع الإنساني بمقدار ما يستطيع «وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ » ، ولم يكن مقدراً في التخطيط الإلهي استئصاله عن الوجود، لإمكان مشاركته في التمحيص العام الذي حملنا عنه فكرة كافية، ولذا كان لابد من الاقتصار عليٰ كبح جماحه وكسر شوكته فقط، ببناء السد ضده، عليٰ وجه الأرض أو في نفوس المؤمنين.

ومن هنا بقي هـذا الاتجاه في التاريـخ، لكي ينمحض بعـد حوالي ثلاثـة آلاف عام عن السـيطرة الجديـدة للمادية علي البشـر للمرة الثانية، ولكنها في هـذه المرة ليست بدائيـة، ولكنها مادية (تقدمية) ومعقدة ومفلسـفة وذات شـعارات براقة، وذات قوة ومنعة بحيث يصـعب مجرد التفكير في منازلتها فضلاً عن القضاء عليها، وهو معنيٰ قوله في أحد الأخبار السابقة: لا يدان لأحد في قتالهم.

لقد خرقت السد القديم، ولم يعد كافياً للسيطرة عليهم وكبح جماحهم، إن ذلك السد كان مناسباً مع مستوىٰ عصره العقلي والثقافي والعسكري، ولم يعدالآن كافياً «حَتَّي إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ »(1) أي من كل جهة ينتشرون، كذلك انتشرت المادية الحديثة.

وتسيطر الحضارة المادية علي خيرات البلاد الإسلامية، في ضمن سيطرتها علىٰ العالم كله، وتستولي مصادرها الطبيعية، فتشرب البحيرات، والأنهار – كما أشارت الأخبار – بمعنىٰ أنها تستغلها تماماً لصالحها، وتمنع أهلها من الاستفادة منها، فيحصل الفقر والقحط في البلاد المحكومة المستعمرة « حتىٰ يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مائة دينار لأحدكم اليوم».

وتأتي الأجيال المتأخرة من اتباع الحضارة المادية، فيقولون: «لقد كان بهذا المكان ماء» ، فإنهم عرفوا من التاريخ أن هذه المنطقة كانت تغل لأملها وتفيدهم، وأما الآن – وبعد سيطرة الحضارة الكافرة – فقد أصبحت الغلات لها، وأصبح وجود الماء كالعدم بالنسبة إلي أهل البلاد.

وأما المسلمون المخلصون فينحازون عنهم ويبتعدون عن ممالأتهم والسير في طريقهم، خوفاً علىٰ إيمانهم من الانهيار، وعلىٰ سلوكهم من التفسخ والانحلال.

وحين يتم للحضارة المادية الملحدة، بسط السيطرة علىٰ الأرض، تتجه أطماعها إلىٰ السماء، ومن هنا نجدهم « يقولون: هؤلاء أهل الأرض قد فرغنا منهم، ولننازلن أهل السماء ، وهذا – بمعناه الرمزي – مما حدث فعلاً، فإن الحضارات المادية بعد أن أحكمت قبضتها علىٰ الأرض، طمعت بغزو السماء، بادئة بالأقرب من الكواكب، ومن هنا انبثقت فكرة غزو الفضاء الخارجي والسير بين الكواكب.



---

1- الأنبياء: 21/ 96.

« فيرمون بنشابهم إلىٰ السماء، فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة بالدم »، وهذا ـ بمعناه الرمزي – مما حدث فعلاً، متمثلاً بإطلاق الاقمار الصناعية والمركبات الفضائية والصواريخ الكونية، فأعجب لمثل هذا التنبؤ الصادق الذي لم يكن للنبي (صلّي الله عليه وآله ) أن يصرح به في عصره إلّا بمثل هذا الرمز، طبقاً لقانون «كلّم الناس علىٰ قدر عقولهم».

ومعنىٰ كونها تعود مخضبة بالدم، هو أنها محاولات ناجحة، تنتج الأثر المطلوب المتوقع.. فكما أن المتوقع من القتل بالحربة أو السهم أن تتخضب بالدم، كذلك من المتوقع للمركبات أن تنتج الخبرات العلمية المطلوبة، وأن تجلب التراب من القمر – مثلاً.

ولعل في التعبير بأن السهام « ترجع، عليها الدم الذي اجفظ » أي فاض وغزر.... فيه إشارة واضحة إلىٰ ذلك... بعد العلم أن السهم الاعتيادي لا يفيض منه الدم، وإنما يراد بذلك التأكيد علىٰ نجاح الرحلات الفضائية، وسعة ماتنتجه من نتائج، من حيث العمق والانتشار في العالم.

وحين يتم لهم ذلك ينالهم الغرور بعلومهم ومدنيتهم « فيقولون: قهرنا أهل الأرض وعلونا أهل السماء» ، وكل حضارة ينالها الغرور، وتفشل في التمحيص الإلهي العام للبشرية، لابد أن يحكم عليها بالزوال، ويكون غرورها نذير فنائها واندثارها.. طبقاً للقانون الذي يعرب عنه قوله تعالىٰ: « حَتَّي إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ »(1)

وكما كان للاسكندر ذي القرنين الدور الأهم في منازلة المادية الأولىٰ. سيكون للقائد المهدي (عليه السّلام) الدور الأهم في منازلة المادية الحديثة، ولذا قورن الإمام المهدي (عليه السّلام) بذي القرنين بعدد من الروايات، كما سنسمع بعد ذلك.



---

1- يونس: 10/ 24.

وسيكون للمسيح (عليه السّلام) مشاركة فعالة في هذا الصدد، تحت قيادة القائد المهدي (عليه السّلام)... إلىٰ حد يمكن أن نعبر عنه بأنه السبب المباشر لذلك، مع شيء من التجوز والتعميم، ومن هنا تسبب موت يأجوج ومأجوج إلىٰ عمله وجهوده، كما سمعنا من بعض الأخبار.

وأما أسلوب موت هؤلاء، فيمن أن نطرح له أطروحتان:

### الأطروحة الأولي :

موتهم عن طريق تفشي الأمراض والأوبئة فيهم.. كما هو الموافق مع ظاهر الأخبار، علىٰ المستوىٰ (الصريح) دون الرمزي ففي خبر مسلم: فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم. وفي خبر ابن ماجة: فبينما هم كذلك، إذ بعث الله دراب كنغف الجراد، فتأخذ بأعناقهم فيموتون موت الجراد، يركب بعضهم بعضاً، والنغف دود صغار يكون في الإبل، وكل ما هو حقير عند العرب فهو نغفة(1). ومن هنا يكون الأرجح كونه تعبيراً عن مكونات الأمراض (الميكروبات)، ومن هنا يكون الخبر نبوءة عن هلاك الملايين الجدد عن طريق الأوبئة الفتاكة أو الحرب الجرثومية ونحوها.

### الأطروحة الثانية:

أن نفهم من الموت موت الكفر والانحراف، لا موت الأبدان، وهي المهمة الكبرىٰ التي يقوم بها المهدي والمسيح (عليهما السّلام) في العالم، ولئن كان الكفر قاتلاً للإيمان، وهو أشد من موت الأبدان «وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ » (2)، فإنّ الإيمان قاتل للكفر، وهو أفضل شكلي الحياة.

وهذا هو الذي يفسر لنا ما يظهر من الأخبار السابقة، من أن موتهم جميعاً يكون سريعاً وفي زمان متقارب جداً، فإنه طبقاً للاطروحة الثانية – نتيجة للجهود الكبيرة



---

1- راجع أقرب الموارد، مادة نغف.

2- البقرة: 2/ 217، وأنظر أيضاً:2/ 191.

المركزة في السيطرة عليٰ العالم بالعدل وتربية البشرية باتجاه الكمال، وهو أيضاً – دليل عليٰ النجاح الفوري الأكيد لتلك الجهود في اليوم الموعود.

وستكون مخلفات الحضارة المادية الملحدة، كبيرة جداً من الناحية الصناعية والعلمية، وسيكون لذلك الأثر الكبير في دعم الدولة العالمية العادلة، وترسيخ جذور التربية في المجتمع البشري، « فما يكون لهم(1) رعي إلّا لحومهم، فتشكر عليها كأحسن ما شكرت عليٰ نبات قط» فلحومهم – طبقاً لهذه الأطروحة – مخلفاتهم(2)، ومن المعلوم أن المستويٰ التكتيكي الرفيع إذا اقترن بمستويٰ اجتماعي عادل، أنتج أضعافاً مضاعفة من النتائج، مما إذا لم يقترن بالمستويٰ الاجتماعي العادل.

ولم تنج البشرية، ما بين المادتين: البدائية والتقدمية!!! من جذور وبذور وإرهاصات للتجدد والاشتعال، ومن هنا تأسف نبي الإسلام(صلّي الله عليه وآله ) أسفاً شديداً، لأنّه قد «فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه، وعقد عشراً ، من حيث أن هذا الردم الإيماني قد بدأ بالتصدع مقدمة لوجود المادية التقدمية!!

غير أن موقف المهدي والمسيح (عليهما السّلام) سيختلف عن موقف ذي القرنين، فلئن اكتفيٰ ذو القرنين ببناء السد، مع الحفاظ عليٰ وجودهم إجمالاً، طبقاً للتخطيط العام، فإنّ المهدي (عليه السّلام) سيتخذ موقف الاستئصال التام لكل العقائد المنحرفة والكفر



---

1– الضمير في العبارة راجع إليٰ المواشي، والملحوظ أنه ضمير لمن يعقل، ولو أراد المواشي عليٰ التعيين لقال: لها. ومن هنا يمكن أن نفهم التعميم.

2– وأوضح في الاستفادة من المخلفات ما أخرجه ابن ماجة (ج 2، ص 1359): قال رسول الله (صلّي الله عليه وآله ) : سيوقد المسلمون من قسي يأجوج ومأجوج ونشابهم وأترستهم سبع سنين. أقول: ذلك الشاب الذي سمعنا أنهم يرسلونها إليٰ السماء.

والضلال، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، «فيموتون موت الجراد، يركب بعضهم بعضاً ».

**الناحية الثالثة:**

في الفرق بين يأجوج ومأجوج، والدجال.

فإنه قد يرد إلىٰ الذهن: أننا بعد أن فسرنا الدجال بالحضارة المادية، كيف صح لنا أن نفسر يأجوج ومأجوج بنفس التفسير؟ وهل يمكن أن نعترف أنهما تعبيران عن حقيقة واحدة، مع العلم أن تعدد الأسماء والعناوين دليل علي تعدد الحقائق؟

ويمكن أن يجاب ذلك بعدة أجوبة، يصلح كل منها تفسيراً كاملاً للموقف:

الجواب الأول: أن مفهوم (الدجال) ناظر إلىٰ الحضارة المادية ككل، ومستوعب لها علىٰ نحو المجموع، وأما مفهوم (يأجوج ومأجوج) فيقسم تلك الحضارة إلىٰ قسمين متميزين.

فإنه بالرغم من أن للحضارة المادية ككل مميزاتها وخصائصها التي تفصلها عن الاتجاه الآخر بميزاته وخصائصه، ولها فروقها عن الحضارة الإسلامية والمفاهيم الدينية الإلهية، وهذه الحضارة المادية المنظور إليها بهذا الشكل هي التي تمثل مفهوم الدجال.

..... بالرغم من ذلك، فإن للحضارة المادية انقساماتها الداخلية التي تجعلها في معرض الصراع الداخلي، الذي يكون في الأعم الأغلب عنيفاً وعميقاً، وهذا الانقسام هو المعبر عنه بمفهوم (يأجوج) مرة ومفهوم (مأجوج) أخرىٰ.

وهذا الانقسام ليس حديثاً، بل هو قديم قدم المادية نفسها، فالمادية البدائية كانت منقسمة، وكان انقسامها مشوياً بالشعور القبلي، والمادة (التقدمية) منقسمة، ولكن انقسامها أيديولوجي ومصلحي معاً.

الجواب الثاني: إن مفهوم الدجال يمثل المادية الحديثة. ولذا لم ينقل عنه قبل الإسلام أي وجود، وإنما بدأت إرهاصاته – حسب إفادات الأخبار التي عرفناها في

السابق – بعد بدء الإسلام، وكان وجوده الكامل متأخراً عنه بألف عام. وأما مفهوم (يأجوج ومأجوج) فهو يمثل الخط المادي بتأريخه الطويل، ولذا كان له وجود بدائي ووجود حديث، ولم يخل التاريخ المتوسط بينهما من التأثيرات والإرهاصات. وهذا يعني أن الوجود الحديث ليأجوج ومأجوج، هو الدجال نفسه، وليس شيئاً آخر.

الجواب الثالث: إن مفهوم يأجوج ومأجوج، يعني الحضارتين الماديتين بوجودهما الأصيل، وأما عنوان الدجال فلا يعني ذلك بالضبط، وإنما النظر فيه إلىٰ نقطة تأثر المسلمين بتلك الحضارة المادية، فالدجال يعبر عن عملاء تلك الحضارة في البلاد الإسلامية، وهم متصفون بنفس أوصافهم ومتخذون نفس منهجهم في الحياة.. وكثيراً ما مارسوا الحكم وزرعوا الشبهات، وحاولوا فك المسلمين عن دينهم ويعادهم عن طريق ربهم.

ويؤيد ذلك اتخاذ مفهوم الدجال، الدال علىٰ أنه مسلم بالأصل، ولكنه أصبح كافراً ومنحرفاً، يدعو الناس إلىٰ الكفر والانحراف، وقد ينطلق في إثبات أفكاره في الأذهان عن طريق الخداع والتمويه، باستعمال المفاهيم الإسلامية بشكل مشوه و مستغل للمنافع الشخصية والنتائج الباطلة. كما يدل عليه الحديث الذي أخرجه أبو داود(1)، قال: قال رسول الله(صلّي الله عليه وآله ) : « من سمع الدجال قلينا عنه، فوالله إن الرجل

ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن، فيتبعه مما يبعث به من الشبهات » وهناك أجوبة أخرىٰ محتملة للجواب علىٰ السؤال الذي ذكرناه في هذه الناحية،الاحاجة إلىٰ سردها.

وللقاريء أن يختار أيّاً من هذه الوجوه الثلاثة شاء... فإن أيّاً منها كاف في تصحيح تفسيرنا للدجال وليأجوج ومأجوج معاً.



---

1- أنظر السنن: ج 2، ص 431.

**الناحية الرابعة:**

طبقاً للاطروحة التي فهمناها عن يأجوج ومأجوج، فإن انتشارهما من ردمهما سيكون قبل عصر الظهور، وسيظهر المهدي (عليه السّلام) وينزل المسيح عيسىٰ ابن مريم، وهم حلبة العالم، فيتم القضاء عليهم تماماً.

غير أن بعض الأخبار دال علىٰ تأخر انتشارهما عن عصر الظهور.

منها: ما أخرجه الحاكم في المستدرك(1) في حديث يتحدث فيه عن نزول المسيح وسيطرة المسلمين وقتلهم لليهود، ويقول: ويظهر المسلمون فيكسرون الصليب ويقتلون الخنزير ويضعون الجزية، فينما هم كذلك أخرج الله أهل يأجوج ومأجوج.. الحديث.

فإذا عرفنا أن نزول المسيح وكسر الصليب وقتل الخنزير تعبير آخر عن قيام الدولة العالمية المهدوية العادلة... كان الحديث دالاً علىٰ خروج يأجوج ومأجوج بعد تأسيس هذه الدولة.

ومنها: ما أخرجه مسلم (2) ورويناه في السابق في حديث يذكر فيه حادثة نزول المسيح ثم يقول: « فبينما هو كذلك إذ أوحىٰ الله إلي عيسىٰ أني قد أخرجت عباداً لي لا بدان لأحد بقتالهم، فحرز عبادي إلىٰ الطور، ويبعث الله يأجوج ومأجوج، وهم من كل حدب ينسلون... » الحديث.

فإذا استطعنا أن نبرهن – كما سيأتي – علىٰ تأخر نزول المسيح (عليه السّلام) عن ظهورالمهدي (عليه السّلام)، وكان انتشار يأجوج ومأجوج بعد نزول المسيح – كما قال هذا الخبر – إذاً، فسيكون انتشارهم بعد ظهور المهدي(عليه السّلام) .



---

1- أنظر المستدرك علىٰ الصحيحين: ج 4، ص 491.

2- أنظر صحيح مسلم: ج 8، ص 197 وما بعدها.

إلّا أنه يمكن المناقشة في هذه الأخبار من وجهين:

الوجه الأول: وجود الدلالات المعارضة في الأخبار لهذه الدلالة.. تدل عليٰ تقدم ظهور يأجوج ومأجوج عليٰ الظهور.

ولعل أهم ما يدل عليٰ ذلك: ما دل من الأخبار عليٰ خوف المسلمين من فتح يأجوج ومأجوج، وهي عديدة وقد سمعنا بعضها، وهي دالة بوضوح عليٰ تحصن المسلمين منهم وعجزهم عن قتالهم وسحبهم لمواشيهم معهم وهذا الخوف إنما يمكن تحققه قبل تأسيس الدولة العالمية، بل قبل ظهور المهدي (عليه السّلام) أساساً، إذ لا معنيٰ للخوف بعد الظهور، حين يكون النصر محرزاً والأمن مستتباً ..... طبقاً لقوله تعالىٰ: «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا »(1).

إذاً، فيتعين أن يكون انتشار يأجوج ومأجوج الموجب للخوف والتحرز بين المسلمين، سابقاً عليٰ الظهور حين لا يكون للمسلمين قوة عليا وهيمنة.

وقد يخطر في الذهن: أن هذه الأخبار دلت عليٰ وجود هذا الخوف بين المسلمين بالرغم من وجود المسيح (عليه السّلام) فيهم، وأنه(عليه السّلام) مأمور بتحصينهم ضد اعتداءات يأجوج ومأجوج، فإذا كان نزول المسيح (عليه السّلام) بعد الظهور كما أسلفنا، إذاً فسيكون فتح يأجوج ومأجوج بعده أيضاً.

والصحيح: أن هذه الرواية إنما تدل عليٰ تقدم نزول المسيح عليٰ الظهور، وأنه ينزل في زمان اضطراب المسلمين وضعفهم ووجود الفتن فيهم.. ويكفينا الآن أن نعلم بوجود عدد من الأخبار دال علي تأخر نزوله (عليه السّلام) عن الظهور.



---

1- النور: 24/ 55.

إذاً، فلابـد من الالتزام بأن انتشار يأجوج ومأجوج سابق علي النزول والظهور معاً، ونرفع اليد عن دلالة هذا الخبر بهذا المقدار، وهو المطابق مع الأطروحة التي عرفناها قبل قليل.

الوجه الثاني: وجود الـدلالات المعارضـة من ناحية أخريٰ. وذلك: أننا سنسـمع الروايات الواردة لسـرد حوادث ما بعد الظهور، وسـنجدها جميعاً خاليـة من التعرض ليأجوج ومأجوج، وإنما سـنجد العالم هو العالم الذي نعرفه خالياً من الغرائب التي نسـبت إلي هاتين القبيلتين، يظهر المظهدي(عليه السّلام) وينزل المسيح(عليه السّلام) فيحكمان فيه بالعدل، ومه تكون تلك الأخبار ككل دالة علىٰ عدم انتشار يأجوج ومأجوج يومئذ.

وحيث علمنا من القرآن الكريم والسنة الشريفة، أنهم لابد أن ينتشروا في يوم ما، إذا فهذا واقع قبل الظهور لا محالة.

وهنـا لابـد لنا أن نتنازل عما دلت عليه بعض الأخبار السابقـة عن تأخر انتشار هاتين القبيلتين عن نزول المسـيح، تماماً كما قلنا في الجواب السابق.

وينبغي أن نلاحظ أيضاً، أنه طبقاً للأطروحـة التي فهمناها لا تكون هناك أيـة معارضـة بين أخبار يأجوج ومأجوج وبين الروايات التي تـذكر حوادث مـا بعـدالظهور، لأـن هـذه الأطروحـة كما تقول بتقـدم انتشار يأجوج ومأجوج الماديـة علىٰ الظهور، تنفي عن هاتين القبيلتين كل الغرائب، وإنما هما يمثلان العالم نفسه كما نعرفه؛ فما عرفناه من دلالة الأخبار علىٰ سـيطرة المهدي (عليه السّـلام) علىٰ العالم كما نعرفه، يكون منسجماً مع الأطروحة كل الانسجام.

نعم، طبقاً للاطروحـة يكون عمل المهـدي (عليه السّـلام) مكرساً في أول ظهوره للسـيطرة علىٰ يأجوج ومأجوج، أو الماديـة السابقـة علىٰ ظهوره، وهذا المفهوم لم يرد في أخبار ما بعد الظهور، وهذا يعني تحول المفهوم في هذه الأخبار وترك التعرض إلىٰ عنوان يأجوج ومأجوج ولا يعني وجود الإشكال في هذه الأطروحة.

## السفياني

### اشارة

وهو من الحركات الاجتماعية التي أكدت عليها المصادر الإمامية تأكيداً كبيراً، وأهملتها مصادر العامة إلىٰ حد كبير، علىٰ العكس من الدجال، كما أشرنا في الباب الأول.

وقد سبق هناك أن ذكرنا العديد من تفاصيل أوصافه وأعماله، وأعطينا عنه فهماً خاصاً، وهو كونه يمثل حركة الانحراف، أو حركة منحرفة واسعة النفوذ، في داخل المجتمع المسلم.

والمهم هنا أن ننظر إلىٰ أعمال السفياني، كشيء سبق علىٰ الظهور بقليل، بحيث يتم الظهور، ولا يزال السفياني يعمل عمله وينشر حكمه ودعوته، كما عليه ظاهر الأخبار.

وينبغي أن نتكلم حول ذلك ضمن عدة نواحي:

### الناحية الأولي:

في سرد الأخبار التي تفيدنا في حدود الغرض الذي أشرنا إليه، بعد أن سردنا من أخبار السفياني في السابق الشيء الكثير وعرفنا أنها متواترة لا مناص من الأخذ بها إجمالاً.

ص: 207

أخرج الصدوق(1) عن أبي منصور البجلي، قال: سألت أبا عبد الله(عليه السّلام) عن اسم

السفياني، فقال: «وما تصنع باسمه؟ إذا ملك كور الشام الخمس: دمشق وحمص وفلسطين والأردن وقنسرين، فتوقعوا الفرج، قلت: يملك تسعة أشهر؟ قال: لا، ولكن يملك ثمانية أشهر لا يزيد يوماً».

وأخرج النعماني في الغيبة(2) عن أبي جعفر محمد بن علي (عليه السّلام) في حديث طويل يقول فيه: « لابد لبني فلان من أن يملكوا، فإذا ملكوا ثم اختلفوا تفرق ملكهم أو تشتت أمرهم، حتىٰ يخرج عليهم الخراساني والسفياني، هذا من المشرق وهذا من المغرب، يستيقان إلىٰ الكوفة كفرسي رهان، هذا من هنا وهذا من هنا، حتي يكون هلاك بني فلان علىٰ أيديهما، أما إنهم لا يبقون منهم أحداً.

ثم قال: خروج السفياني واليماني والخراساني في سنة واحدة، في شهر واحد،كنظام الخرز، يتبع بعضه بعضاً... » الحديث.

وأخرج النعماني أيضاً (3) بسنده عن الحارث عن أمير المؤمنين (عليه السّلام) في حديث يقول فيه: « وإذا كان ذلك، خرج السفياني، فيملك قدر حمل امرأة، تسعة أشهر، يخرج بالشام، فينقاد له أهل الشام إلّا طوائف من المقيمين علىٰ الحق، يعصمهم الله من الخروج معه، ويأتي المدينة بجيش جرار، حتىٰ إذا انتهىٰ إلىٰ بيداء المدينة خسف الله به، وذلك قول الله عز وجل في كتابه: «وَلَوْ تَرَي إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ »(4).



---

1- أنظر إكمال الدين (المخطوط).

2- ص 135.

3- ص 163.

4- سبأ: 34/ 51.

وأخرج أيضاً(1) بسنده عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر (عليه السّلام) قال: « السفياني أحمر أصفر أزرق، لم يعبد الله قط، ولم ير مكة ولا المدينة قط، يقول: يارب ثأري والنار، يا رب ثأري والنار ».

وأخرج الشيخ في الغيبة(2)عن بشر بن غالب (قال): « يقبل السفياني من بلاد الروم منتصراً في عنقه صليب، وهو صاحب القول ».

وأخرج أيضاً (3) عن أبي عبد الله(عليه السّلام)

قال: «كأني بالسفياني – أو لصاحب السفياني – قد طرح رحله في رحبتكم بالكوفة، فناديٰ مناديه: من جاء برأس شيعة علي، فله ألف درهم، فيثب الجار عليٰ جاره، ويقول: هذا منهم، فيضرب عنقه ويأخذ ألف درهم، أما إن أمارتكم يومئذ لا تكون إلّا لأولاد البغايا ».

ولعل أهم الأخبار التي تحدد حركات السفياني وحروبه، خبران: أحدهما: ما أخرجه الشيخ (4) عن عمار بن ياسر (أنه قال:)

« إن دولة أهل بيت نبيكم في آخر الزمان، ولها أمارات... إليٰ أن قال: ويظهر ثلاثة نفر بالشام كلهم يطلب الملك: رجل أبقع ورجل أصهب ورجل من أهل بيت أبي سفيان، يخرج من كلب، ويحضر الناس بدمشق، ويخرج أهل المغرب إلي مصر، فإذا دخلوا فتلك أمارة السفياني.

ويخرج قبل ذلك من يدعو لآل محمد، وتنزل الترك الحيرة، وتنزل الروم فلسطين، ويسبق عبدُ الله عبدَ الله حتيٰ يلتقي جنودهما بقرقيسيا عليٰ النهر ويكون قتال عظيم، ويسير صاحب المغرب فيقتل الرجال ويسبي النساء، ثم يرجع في



---

1- الغيبة: ص 164.

2- ص 278.

3- المصدر: ص 273.

4- المصدر: ص 278.

قيس حتيٰ ينزل الجزيرة السفياني، فيسبق اليماني، ويحوز السفياني مع جمعوا، ثم يسير إليٰ الكوفة فيقتل أعوان آل محمد(صلّي الله عليه وآله ) ويقتل رجلاً من مسميهم، ثم يخرج المهدي عليٰ لوائه شعيب بن صالح.

وإذا رأيٰ أهل الشام قد اجتمع أمرها عليٰ ابن أبي سفيان، فالحقوا بمكة، فعند ذلك تقتل النفس الزكية، وأخوه بمكة ضيعة، فينادي مناد من السماء: أيها الناس، أميركم فلان، وذلك هو المهدي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً» .

ثانيهما: ما أخرجه النعماني (1) بسنده إليٰ جابر الجعفي عن أبي جعفر محمد بنعلي (عليه السّلام) في حديث طويل يقول فيه:

«يختلفون عند ذلك عليٰ ثلاث رايات، راية الأصهب وراية الأبقع وراية السفياني، فيلتقي السفياني بالأبقع فيقتتلون، فيقتله السفياني ومن تبعه، ويقتل الأصهب، ثم لا يكون له همة إلّا الإقبال نحو العراق، ويمر جيشه بقرقيسيا، فيقتتلون بها، فيقتل بها من الجبارين مائة ألف، ويبعث السفياني جيشاً إليٰ الكوفة، وعدتهم سبعون ألفاً، فيصيبون أهل الكوفة قتلاً وصلباً وسبياً، فبينما هم كذلك إذ أقبلت رايات من خراسان، وتطوي المنازل طياً حثيثاً، ومعهم نفر من أصحاب القائم.

ثم يخرج من موالي أهل الكوفة في ضعفاء، فيقتله أمير جيش السفياني بين الحيرة والكوفة، ويبعث السفياني بعثاً إليٰ المدينة، فينفر المهدي (عليه السّلام) منها إليٰ مكة، فيبلغ أمير جيش السفياني أن المهدي قد خرج إليٰ مكة، فيبعث جيشاً عليٰ أثره، فلا يدركه حتيٰ يدخل مكة خائفاً يترتب عليٰ سنة موسيٰ بن عمران.



---

1- أنظر الغيبة للنعماني: ص 149.

قال: وينزل أمير جيش السفياني البيداء، فينادي مناد من السماء: يا بيداء أبيدي القوم، فيخسف بهم، فلا يفلت منهم إلّا ثلاثة نفر » الحديث.

ثم يبدأ الحديث بشرح حوادث الظهور التي ستسمعها في القسم الثاني.

وسنذكر الأخبار الدالة عليٰ قتال السفياني للمهدي ومقتله عليٰ يده في ناحية آتية.

## الناحية الثانية:

### اشارة

في إمكان الاعتماد عليٰ هذه الأخبار في الإثبات التاريخي، طبقاً للمنهج الذي سرنا عليه.

إن الاتجاه العام لهذه الأخبار منطبق علي هذا المنهج، لولا بعض نقاط الضعف:

### النقطة الأولي :

أن الخبر الـذي رواه الشـيخ عن عمار بن ياسـر، لم يرو عن أحد المعصومين (عليهم السّلام) ، بل عن عمار نفسه، وإن كان من الراجح أنه اسـتقي هـذه المعلومات عنهم(عليهم السّلام)، إلّا أن الكلام كلامه، بدليل قوله في أول الخبر: إن دولة أهل بيت نبيكم في آخر الزمان.... الدال عليٰ أن المتحدث لم يعتبر نفسه من أهل البيت، وهذا ما لا يحدث لو كان المتحدث أحد المعصومين (عليهم السّلام) ومعه يسقط الخبر عن الإثبات التاريخي، وتكون صحته متوقفة عليٰ القرائن أو اشتراك نقله مع الأخبار الأخريٰ، أو تحقق ما أخبر به في العالم الخارجي.

وهذا هو الحال في الخبر الذي أخرجه الشيخ عن بشر بن غالب، فإن الظاهر منه أنه هو المتكلم، فلا يكون قابلا للاثبات التاريخي.

**النقطة الثانية:**

أن خبر عمار غير مترتب من حيث الزمان، فهو يحتوي عليٰ حوادث مختلطة: متقدمة ومتأخرة، وغير محددة عليٰ ما يبدو.

فنزول الترك الحيرة، تعبير عن السيطرة العثمانية عليٰ العراق، ونزول الروم فلسطين هو الغزو الصليبي، وصاحب المغرب هو – عليٰ الأرجح – أبو عبد الله الشيعي الذي مهد بقتاله الواسع في شمال افريقيا لحكم المهدي الافريقي(محمد بن عبد الله)(1) جد الفاطميين الذين حكموا بعدئذ مصر ردحاً من الزمن.

وهذه الحوادث وردت في الحديث عليٰ عكس حدوثها التاريخي تماماً كما ينضح بمراجعة التاريخ الإسلامي، وإذا كانت حوادث الماضي فيه غير مرتبة فلعل حوادث المستقبل فيه كذلك.

**النقطة الثالثة:**

أن هناك تهافتاً بين بعض مضامين هذه الأخبار.

فمن ذلك: مدة بقاء حكم السفياني، فبينما يصرح أحد الأخبار أنه يملك قدر حمل امرأة تسعة أشهر، نريٰ خبراً آخر ينفي ذلك بصراحة، وأنه لا يملك إلّا ثمانية.

ومن ذلك: موعد وجود حركة السفياني، فبينما يظهر من بعض هذه الأخبار أن زوال دولة بني العباس يكون عليٰ يده، إذا فهمنا من بني فلان ذلك كما هو الظاهر، ومعنيٰ ذلك أن حركة السفياني قد وجدت وانتهت منذ أمد بعيد.

.. نجد – إلي جنب ذلك – ارتباط حركة السفياني بالخسف، وأن المهدي (عليه السّلام) نفسه هو الذي يقتله. ومعنيٰ ذلك أن حركته لم تحدث لحد الآن، وكم بين هذين



---

1- أنظر تاريخ الغيبة الصغري: ص 354.

الموعدين من بعد شاسع.

غير أننا في السابق ناقشنا الخبر الدال علىٰ إزالته لدولة بني العباس.. ومعه يكون هذا الموعد منتفياً، ويتعين الموعد الآخر.

ومن ذلك: تعيين دين السفياني، فبينما نسمع من أحد الأخبار أنه مسيحي بشكل وأخر (في عنقه الصليب) نجد في خبر آخر أنه من المسلمين المهتمين باستئصال شيعة علي(عليه السّلام) ، مع الالتفات إلىٰ أن المسيحي قلما يكون له اهتمام خاص بذلك.

ومن ذلك: أن هناك تشويشاً وتضارباً في تسمية القادة الموجودين قبل الظهور، فإن ظاهر الأخبار تعاصر هذه الحركات تقريبا، وكلها ذات أهمية في المجتمع، إلىٰ درجة يكون إهمال الخبر لذكر بعض قرينة علىٰ عدمه أساساً لعدم إمكان الإعراض عن ذكره – عادة – مع وجوده.

ففي بعض الأخبار لا نجد غير السفياني، وفي بعضها نجد الخراساني والسفياني دون غيرهما، وفي أخبار أخرىٰ نسمع بوجود عدة قواد: أبقع وأصهب وسفياني ويماني.

وقل مثل ذلك في المنطقة التي يحكمها السفياني، فإن المقدار الواضح من الأخبار انطلاقه من دمشق وسيطرته عليها، إلىٰ جنب عدم وصوله إلىٰ مكة والمدينة المشرفتين، وأما بالنسبة إلىٰ باقي البلدان، فالأمر لا يخلو من تشويش.

ولعل من أوضح موارد التشويش هذه: الكوفة، حيث نسمع من بعض الأخبار ارتكازه فيها وسيطرته عليها نجد في بعضها الآخر أن (الخراساني) يحتلها معه أيضاً.

بل إن انطلاقه من دمشق أيضاً لا يخلو من ظلال، نظراً إلي الخبر القائل: بأن السفياني يقبل من بلاد الروم.

غير أن الذي يهون الخطب أن أكثر منطلقات هذه النقطة قابل للتذليل مع شيء من التفكير، كما سوف نطبق بعضه فيما يلي.

## الناحية الثالثة:

### اشارة

من الحديث عن السفياني: في محاولة فهم الحوادث التي تدل عليها هذه الأخبار،ومحاولة ضبطها وترتيبها، انطلاقاً من ظاهرها علىٰ المستوىٰ (الصريح) دون (الرمزي)... مالم تعن الحاجة إلي الحمل علىٰ الرمز أحياناً.

إن منطلق السفياني سيكون هو الشام دون بلاد الروم، وأما الخبر الدال علي إقباله من هناك، فسنذكر له فهماً خاصاً في حديثنا عن علاقة السفياني بالدجال.

إن دمشق الشام ستكون في يوم من الأيام مسرحاً لحروب داخلية وصدام مسلح بين فئات ثلاث كلها منحرفة عن الحق، وكل منها يريد الحكم لنفسه، ولا تعبر لنا الأخبار عن اتجاهات هؤلاء وعقائدهم بوضوح، غير أنها توضح وجود الاختلاف بينها عن طريق اختلاف ألوانها.. وهي تعبر عن ألوان الأمراء باعتبارهم مركز الثقل في التوجيه الفكري والعسكري لقواعدهم الشعبية، فأحدهم: أبقع، والآخر: أصهب، والآخر: أحمر أصفر أزرق، وهو السفياني، وهو الذي يكتب له النصر في هذه المعمعة، ويستطيع السيطرة علىٰ الموقف في الشام، ويتبعه أهلها، إلّا عدد قليل من الناس، يعصمهم الله تعالىٰ عن اتباعه، وهم جماعة من المخلصين الممحصين الكاملين، المعبَّر عنهم في بعض الأخبار بالأولياء والأبدال، كما أسلفنا، ويحكم السفياني الكور الخمس: دمشق، وحمص وفلسطين والأردن وقنسرين(1) إلىٰ جنب ما سوف يملكه من مدن العراق.

وحين يستتب له الأمر يطمع بالسيطرة علىٰ العراق، ويفكر في غزوها عسكرياً،



---

1- الكور جمع كورة، وهي المدينة والبقعة (أنظر أقرب الموارد ج 2، ص 1112)، وقنسرين كورة بالشام بالقرب من حلب، وهي أحد أجناد الشام. قبل ابن الأثير: وكان الجند ينزلها في ابتداء الإسلام ولم يكن لحلب معها ذكر (تاج العروس: ج 3، ص 508 مادة: قنسر).

فيوجه إليها جيشاً يكون هو قائده، فيلتقي في طريقه جيش أرسله حكام العراق من أجل دفعه، فيقتتل الجيشان في منطقة تسميٰ بقرقيسيا(1) ويكون قتالهما ضارياً، يقتل فيه من الجبارين حوالي مائة ألف، والجبار العنيد هو كل حاكم منحرف.. وهو كناية عن أن كل من يقتل يومئذ من أي الجيشين هو من الفاسقين المنحرفين. وبذلك تتخلص المنطقة من أهم القواد العسكريين الذين يحتمل أن يجابهوا المهدي (عليه السّلام) عند ظهوره.

وعلىٰ أي حال، فالنصر سوف يكون للسفياني أيضاً، فيدخل العراق، ويضطر إلي منازلة (اليماني) في أرض الجزيرة(2) فيسيطر عليه أيضاً ويحوز من جيش اليماني ما كان قد جمعه من المنطقة خلال عملياته العسكرية.

ثم يسير إلي الكوفة، فيمعن فيها قتلاً وصلباً وسبياً.... ويقتل أعوان آل محمد(صلّي الله عليه وآله ) ورجلاً من مسميهم يعني من المحسوبين عليهم، وقد سمعت ما في أحد الأخبار من أنه ينادي مناديه في الكوفة: من جاء برأس من شيعة علي، فله ألف درهم، فيثب الجار علىٰ جاره، وهما علىٰ مذهبين مختلفين في الإسلام، ويقول: هذا منهم، فيضرب عنقه، ويسلم رأسه إلىٰ سلطات السفياني، فيأخذ منها ألف درهم.

ولا تستطيع حركة ضعيفة وتمرد صغير يحدث في الكوفة من قبل مؤيدي اتجاه أهلها... لا تستطيع التخلص من سلطة السفياني، بل سوف يفشل وسيتمكن السفياني من قتل قائد الحركة بين الحيرة والكوفة، وكأنه يكون قد انهزم بعد فشل حركته، فيلقي السفياني عليه القبض في الطريق فيقتله.



---

1- في مراصد الاطلاع بالمد: بلد علىٰ الخابور عند مصبه، وهي علىٰ الفرات، جانب منها علىٰ الخابور وجانب علىٰ الفرات، أنظر ج 3 ص 1080.أقول: وهي منطقة واقعة في سوريا الآن قريبة من الحدود العراقية.

2- وهي أرض ما بين النهرين في العراق.

وفي بعض الأخبار أنه تراق بين الحيرة والكوفة دماء كثيرة، وهو إشارة إليٰ هذه الحادثة... وفيها الدلالة عليٰ أن لقائد الحركة مركزاً مهماً هناك، لن يستطيع السفياني السيطرة عليه بسهولة. وحين يستتب له الأمر في العراق أيضاً يطمع في غزو الأراضي المقدسة في الحجاز، فيرسل جيشاً ضخماً إليٰ المدينة لاحتلالها، وظاهر أغلب الأخبار أن السفياني نفسه ليس فيه، فيسير هذا الجيش بعدته وسلاحه متوجهاً نحو المدينة المنورة، ويكون الإمام المهدي (عليه السّلام) يومئذ في المدينة، فيهرب منها إليٰ مكة، فيعرف السفياني ذلك عن طريق استخباراته، فيرسل جيشاً في أثره متوجهاً نحو مكة محاولاً قتله والإجهاز عليه وعليٰ أصحابه، وظاهر سياق الأخبار أن الجيش المتوجه إليٰ مكة هو جزء من الجيش الذي كان متوجهاً إلي المدينة المنورة.

إلّا أن مكة حرم آمن بنص القرآن الكريم، لا يمكن أن يخاف فيه المستجير كما أن الإمام المهدي(عليه السّلام) قائد مذخور لليوم الموعود وهداية العالم، لا يمكن أن يقتل، ولابد من حمايته.. ومن هنا تقتضي الضرورة إفناء هذا الجيش، والقضاء عليه بفعل إعجازي إلهي، فيخسف به في البيداء، ولا ينجو منه إلّا نفر قليل: اثنين أو ثلاثة يخبرون الناس عما حصل لرفاقهم.

إلّا أن ذلك لا يعني الكفكفة من غلواء السفياني، بعد أن ملك سوريا والعراق والأردن وفلسطين ومنطقة واسعة من شبه الجزيرة العربية، وهدد الإمام المهدي وحاربه.. بل سيبقيٰ حكمه ريثما يظهر المهدي(عليه السّلام) بعد الخسف بقليل ويرد بجيشه إليٰ العراق، ويناجزه القتال فيسيطر عليه ويقتله، كما سنذكر.

هذا، وقد اعتبرنا في هذا الفهم التسلسل الحوادث أن كل ما ورد في شيء من الأخبار من دون أن يكون له ناف أو معارض في خبر آخر، فهو ثابت، وهذا صحيح في سائر الأخبار، غير الخبرين اللذين عرفنا ورودهما عن غير المعصومين (عليهم السّلام) ،

وهما من نقاط الضعف في هذا الفهم.

كما أنها قد تواجه نقاط ضعف أخرىٰ، ينبغي عرضها ونقدها:

**النقطة الأولي :**

أنه قد يخطر في الذهن: أن هذه التحركات العسكرية وما رافقها من الملابسات، صيغت علىٰ غرار تحركات الجيوش القديمة التي كانت تحارب خلال العصر العباسي -مثلاً- حيث لا يوجد قانون دولي ولا أمم متحدة ولا حدود معترف بها، وأما بعد أن تقدمت الحضارة وأسست هذه الأسس فمن غير المحتمل أن تحدث مثل هذه التحركات.

ويمكن عرض عدة أجوبة علىٰ هذه النقطة، نذكر منها جوابين:

الجواب الأول: أن قيمة القانون وما يستتبعه من الاعتراف بالأمم المتحدة والحدود الآمنة المعترف بها إنما تنطلق من المصلحة الخاصة ليس إلّا، لأنّ الفرد أو الدولة إذا تنازلت عن شيء من المصلحة أمكن تبادل هذا التنازل مع الآخرين، وبذلك تنحفظ مصالح خاصة أهم وأشمل.

وأما في الوقت الذي يحرز الفرد أو الحاكم إمكان سيطرته علىٰ الآخرين وحصوله علىٰ الربح مع إحراز دفع الضرر عن نفسه، فسيكون هو وبنود القانون علىٰ طرفي نقيض.

ومن هنا لم يكن وجود القانون ولا الأمم المتحدة ولا محكمة العدل الدولية مانعاً عن أنواع الاعتداءات وأشكال الغزو والسيطرة علىٰ الشعوب الضعيفة من قبل مختلف الأنظمة، كما نشاهده باستمرار، وليست حركة السفياني بأفضل من أي واحد من هذه الاعتداءات.

الجواب الثاني: أنه من المحتمل – علىٰ الأقل – أن تكون تحركات السفياني ذات طابع (قانوني) مشروع في حدود الفهم الحديث لهذه المشروعية، كما لوكانت

نتيجة لاتفاقيات بين الدول أو اتحاد في شكل الأنظمة فيما بينها، أو إعلان شكل من الاتحاد بين اثنين أو أكثر منها، وغير ذلك مما لا حاجة إلىٰ الدخول في الحديث عن تطبيقاته في عالم اليوم.

وبهذا يرتفع الإشكال الذي قد يرد إلىٰ الذهن، من حيث أن ظاهر الأخبار عدم وجود أية مقاومة ضد جيش السفياني حين يدخل الحجاز... فإن ذلك يكون نتيجة لاتفاقات معينة، أو لضعف الحكم القائم هناك يومئذ تجاه الجيش المحتل ضعفاً شديداً.

**النقطة الثانية:**

أن ظاهر بعض الأخبار التي سمعناها، كون الإمام المهدي (عليه السّلام) قبل ظهوره معروفاً للسفياني، ويبدو أن الهدف الرئيسي للجيش الذاهب إلىٰ الحجاز هو قتل المهدي (عليه السّلام)، ومن هنا يخاف (عليه السّلام) ويهرب من المدينة إلىٰ مكة علىٰ سنة موسي بن عمران(عليه السّلام) حين هرب إلىٰ مدين... ويكون الخسف بالجيش إنقاذاً له، ويفهم السفياني بهرب المهدي (عليه السّلام) فيرسل خلفه جيشاً فيخسف به.

وهذا – بظاهره – مناف لمسلك الغيبة الذي يتخذه الإمام (عليه السّلام) إلىٰ حين ظهوره، وخاصة من الأعداء الذين يحتمل فيهم أن يقتلوه أو يشكلون خطراً عليه ولو انحصر الأمر بذلك وجب رفض دلالة الخبر للجزم بثبوت الغيبة قبل الظهور.

لكننا يمكننا الاستغناء عن هذه النقطة أيضاً، لو التفتنا إلىٰ (أطروحة خفاء العنوان) والتي تقول: إن المهدي (عليه السّلام) خلال غيبته يرىٰ الناس ويرونه ولا يعرفونه، وإنما تكون غيبته باعتبار غفلة الناس مطلقة عن حقيقته.. ويعرفونه بعنوان مستعار وشخصية (ثانوية) يتخذها المهدي (عليه السّلام) في المجتمع.

ومعه، فمن الممكن أن السفياني يعرف تلك (الشخصية الثانوية) أعني ما اتخذه المهدي من عنوان مستعار في ذلك العصر، ويتابع أخباره بتلك الصفة، ويرسل

جيشاً لقتله بتلك الصفة أيضاً، وإنما عبر عنه في الأخبار بالمهدي باعتبار حقيقته، وإنما يخسف بالجيش المعادي له باعتبار ذلك أيضاً، إلّا أن السفياني لن يشعر أنه قاصد لقتل المهدي (عليه السّلام) نفسه، ولن يشعر الناس بذلك أيضاً لأنه والناس إنما يعرفونه بشخصيته الثانوية دون الحقيقية.

**النقطة الثالثة:**

أنه تبقىٰ عدة فجوات في تسلسل الحوادث لم تنطق بها الأخبار بوضوح.. ومن الصعب استدراكها بطبيعة الحال، نذكر لها بعض الأمثلة:

منها: دور الجماعة المقبلة من خراسان، وفيها بعض أصحاب القائم (عليه السّلام) بقيادة (الخراساني)، ما هو دورها في العراق هل هو عسكري أو فكري أو ليس لها أي دور؟ ما هو موقف السفياني منها حين يسيطر علىٰ البلاد؟

ومنها: دور اليماني عسكرياً وفكرياً وعقائدياً، وإن كان المظنون أنه هو المشار إليه في بعض الأخبار بأن راينه راية هدىً، كما سمعنا في السابق، والسفياني سيجهز عليه وسيخلي الساحة العراقية منه، إلّا أن فجوات أخرىٰ سوف تبقىٰ غير قابلة للجواب.

ومنها: عدد أفراد الجيش الذين يتجهون إلىٰ مكة المكرمة للقبض علىٰ المهدي (عليه السّلام) فهل هو جماعة كبيرة أو صغيرة؟ فبينما يعبر عنه في عدد من الأخبار بالجيش، وهو يوحي بالعدد الكبير، ويؤيده ما في بعض الأخبار من أنهم ثمانون ألفاً.

إلّا أن بعض الأخبار تقول: فيبعث إليه بعث وهو يوحي بالإرسالية الصغيرة نسبياً، إلّا أن الأغلب علىٰ التعبير بالجيش علىٰ أي حال.

**الناحية الرابعة:**

أننا فهمنا في السابق من الأخبار التي تذكر خروج الرايات السود من خراسان

فهمنا الإشارة إليٰ حركة أبي مسلم الخراساني، التي أجهزت علي حكم بني أمية ومهدت لحكم العباسيين.. ومعه فقد يخطر في الذهن أن الخراساني المذكور في الأخبار التي ذكرناها هنا هو أبو مسلم أيضاً.

وهذا احتمال معقول لو استطعنا أن نفهم من (بني فلان) في الخبر الذي نقلنا عن النعماني في (الغيبة).. بني أمية دون بني العباس، فكأنه قال: لابد لبني أمية أن يملكوا، فإذا ملكوا خرج عليهم الخراساني فأهلكهم، فيكون واضح الانطباق علىٰ أبي مسلم دون شك.

غير أن هذا الفهم لا يخلو من بعض المصاعب:

أولاً: أن الخبر مروي عن الإمام محمد بن علي الباقر (عليه السّلام)، وهو معاصر لدولة بني أمية.. فلا يكون قوله: «لابد لبني أمية أن يملكوا» ، معنىٰ واضح، بل يتعين حمله علىٰ الدولة التي لم تحدث في زمانه، وهي دولة بني العباس، ومن المعلوم أن أبا مسلم أسس دولة العباسيين لا أنه أهلكها.

ثانياً: أن الخبر كالصريح في تعاصر حركة الخراساني والسفياني، ومن المعلوم عدم تحقق حركة السفياني لحد الآن! إذا فحركة الخراساني لم تتحقق.. إذاً فهي ليست منطبقة علىٰ حركة أبي مسلم علىٰ أي حال.

ومعه، تكون الحركة المشار إليها في أخبار الرايات السود غير الحركة المشار إليها في هذه الأخبار بقيادة الخراساني، غير أننا نخسر بذلك شيئاً ذا بال، وهو: أن الحادثة المشار إليها لو كانت واحدة، لاستعطنا ضم أخبار الرايات السود إلىٰ أخبار

(الخراساني)، فتصبح كثيرة ومستفيضة، إن لم تكن متواترة وهذا غير ممكن مع تعدد الحادثة المقصودة، ولكن هذا لا يعني سقوط كلا الطائفتين من الأخبار عن إمكان الإثبات التاريخي، كل بمقدار قابليته.

**الناحية الخامسة:**

قد ثبت بهذه الأخبار وغيرها، كون الخسف الذي استفاضت به الأخبار في مصادر الفريقين..... إنما يكون بجيش السفياني، حين يقصد قتل الإمام المهدي (عليه السّلام) وهو مستجير بمكة .

وبذلك نحصل عليٰ شيء ذي بال – عليٰ عكس الناحية السابقة . وهو انضمام أخبار الخسف المستفيضة إليٰ أخبار السفياني، وإن لم تذكر السفياني بالصراحة، فإذا علمنا أن أخبار السفياني مستفيضة، كان ضم المستفيض إلي المستفيض منتجاً للتواتر لا محالة.

**الناحية السادسة:**

بقي علينا التعرض إليٰ مقتل السفياني علي يد الإمام المهدي(عليه السّلام) ، ولا زلنا الآن نتكلم طبقاً للفهم (الصريح) دون الرمزي لمفهوم السفياني، لتتوفر في الناحية الأتية عليٰ عرض الفهم الرمزي له.

وقد وردت في ذلك عدة أخبار

قال في إسعاف الراغبين (1) وهو يعدد ما ورد في الروايات من حوادث ظهور المهدي(عليه السّلام) ... قال:

وإن السفياني يبعث إليه من الشام جيشاً فيخسف بهم بالبيداء فلا ينجو منهم إلّا المخبر، فيسير إليه السفياني بمن معه، فتكون النصرة للمهدي، ويذبح السفياني.

وروي في البحار (2) حديثاً طويلاً عن جابر الجعفي عن أبي جعفر(عليه السّلام) ، يتحدث



---

1- أنظر ص 138.

2- ج 13، 160 – 161.

فيه عن المهدي (عليه السّلام) وظهوره وما يحدث بعد ذلك، إلىٰ أن قال:

«ثم يأتي الكوفة نيطيل فيها المكث ما شاء الله أن يمكث، حتىٰ يظهر عليها، ثم يسير حتىٰ يأتي العذرا(1) هو ومن معه، وقد الحق به ناس كثير والسفياني يومئذ بوادي الرملة، حتىٰ التقوا وهم، يوم الإبدال، يخرج أناس كانوا مع السفياني من شيعة آل محمد(صلّي الله عليه وآله ) ، ويخرج ناس كانوا مع آل محمد إلىٰ السفياني، فهم من شيعته

حتىٰ يلحقوا بهم، ويخرج كل ناس إلىٰ رايتهم، وهو يوم الأبدال. قال أمير المؤمنين (عليه السّلام): يقتل يومئذ السفياني ومن معه حتىٰ لا يدرك منهم مخبر؛ والخائب يومئذ من خاب من غنيمة كلب(2)... » الحديث.

وفي خبر مطول آخر أخرجه المجلسي في البحار أيضاً(3) عن عبد الأعلىٰ الحلبي قال:

قال أبو جعفر(عليه السّلام) : يكون لصاحب هذا الأمر غيبية... إلىٰ أن يقول لأصحابه سيروا إلىٰ هذه الطاغية، فيدعو إلىٰ كتاب الله وسنة نبيه(صلّي الله عليه وآله ) ، فيعطيه السفاني من البيعة سلماً، فيقول له كلب - وهو أخواله - ما هذا؟ ما صنعت؟ والله ما نبايعك علىٰ هذا أبداً... فيقول: ما أصنع فيقولون: استقبله.. فيستقبله. .

ثم يقول له القائم صلىٰ الله عليه: خذ حذرك، فإنني أديت إليك، وأنا مقاتلك، فيصبح، فيقاتلهم، فيمنحه الله أكتافهم، ويأخذ السفياني أسيراً، فينطلق به يذبحه بيد... » الخبر.

ولانجد في هذه الأخبار تنافياً يذكر، مع الأخبار السابقة والفهم العام الذي فهمناها.



---

1- في مراصد الاطلاع بالمد: قرية بغوطة دمشق معروفة إليها ينسب مرج عذراء ج 2، ص 924.
2- أخوال السفياني والمحاربين معه، كما يظهر من الخبر الآتي وغيره.
3- أنظر ج 13، ص 189.

عنهـا، فـإن الجو العـام لها واحـد، فينبغي الآن قصـر الكلام علي الحوادث الزائـدة التي تعرب عنها هـذه الأخبار، مما لـم يكن موجوداً في الأخبار السابقة، ويكون فهمنا الآن تتمة للفهم العام السابق.

إن مركز حكم السـفياني سيكون هو العراق بعد انتقاله عن الشام، ولن يوجب الجيش الذي تفشل مهمته في الحجاز، انتقال مركز حكمه إلي هناك.

ومن هنا سوف يواجه المهـدي(عليه السّـلام) عند دخوله إليٰ العراق حكم السـفياني بكل جبروته، غير أن السـفياني – عليٰ ما يبدو – سوف يكره مناجزته القتال، لأن ذلك سوف يثير ضده مشاكل لا تطاق، ومن هنا يدخل المهدي (عليه السّـلام) العراق سلماً ويمكث في الكوفة ما شاء الله له ذلك كزعيم شعبي، حتيٰ ما إذا اجتمع له من الرجال والسلاح ما يكفي للسيطرة عليٰ الحكم استطاع مواجهة السفياني بصراحة.

وطبقاً للقواعد الإسـلامية سـيبدأ المهدي (عليه السّلام) بعرض العقائد الإسلامية الحقة عليٰ السفياني، فإن قبل بذلك وصار معه فهو.. وإلّا ناجزه القتال.

وطبقاً للاتجاه النفسـي لدي السـفياني لمجاملة المهدي(عليه السّـلام) ، سـيعطي للمهدي ما يطلبه من الشـهادة، إلّا أن بطانته سوف تحتج عليٰ ذلك وتشجب موقفه، وتلزمه بأن يواجه المهدي(عليه السّلام) في مواجهة كاملة.

ولعل هذا الاتجاه النفسـي هو الذي يفسح المجال لتسـرب كل المؤمنين المشتغلين في جيش السفياني إلي جيش المهدي (عليه السّلام)، وفي نفس الوقت يميل الفساق الفاشـلين في التمحيص من سكان الكوفة قبل الظهور، إليٰ الالتحاق بجيش السفياني، وهو يوم الإبدال... أي تبادل الأصحاب، ويتم ذلك في الفترة الأوليٰ قبل مناجزة القتال.

وإذ يخضع السـفياني لاقتراح بطانته، ينكمش ضد المهدي (عليه السّـلام) ويتحداه فينذره المهدي (عليه السّـلام) بالقتال، فيضطر السفياني إليٰ الصمود ضده، فتحدث المعركة بين

المعسكرين، ويكون الفوز للقائد المهدي، وينتهي حكم السفياني، ويؤخذ أسيراً ويقتله المهدي في الأسر، وبذلك تتم سيطرة المهدي عليٰ العراق.

بل سوف تتم سيطرة المهدي (عليه السّلام) عليٰ كل المنطقة التي عرفناها محكومة للسفياني، وهي العراق والشام والأردن وفلسطين، ومن هنا سوف تنفتح الفرصة المؤاتية للغزو العالمي.

**الناحية السابعة:**

في محاولة لإعطاء الفهم الرمزي عن السفياني، مع الإلماع إليٰ علاقة السفياني بالدجال.

يحتاج الفهم الرمزي إلي شرطين أساسيين، لا يصح إلّا من خلالهما، فإن فقد أحد الشرطين فضلاً عنهما معاً، كان الفهم الرمزي مما لا لزوم له.

الشرط الأول: أن يكون العمل بظاهر الأخبار متعذراً، والفهم (الصريح) منها ممتنعاً باعتبار قيام القرائن عليٰ عدم صحته أو اقتضاء القواعد العامة لنفيه

وهذا ما كنا نواجهه في مفهوم: الدجال أو مفهوم يأجوج ومأجوج، من حيث إن ظاهر الأخبار نسبة الخوارق والمعجزات إليٰ المنتسبين إليٰ الباطل، وهو مستحيل، وهو يعطي لهذين المفهومين صورة مخالفة للبشر الاعتياديين، مما يوثق بعدم صدقه، فيكون ذلك سبباً للانطلاق إليٰ الفهم الرمزي الذي يذلل هذه المصاعب، مع أخذ الشرط الثاني بنظر الاعتبار.

الشرط الثاني: أن يكون الفهم الرمزي أقرب ما يمكن إلي الظواهر، معطياً صورة شاملة ومتكاملة ومتسانـدة لمجموع الظواهر والمفاهيم الواردة في الأخبار. بحيث لا يند عن ذلك إلّا الخبر الشاذ غير القابل للاثبات التاريخي أساساً.

وهذا ما حاولنا تطبيقه في فهمنا الرمزي لمفهوم الدجال ومفهوم يأجوج ومأجوج.

غير أن مفهوم: السفياني فاقد للشرط الأول، إذ من الواضح بعد استعراض الأخبار السابقة وغيرها مما ورد في السفياني، أنها خالية من أية معجزات وخوارق منسوبة إليه أو إلىٰ غيره من المبطلين، بل هي تخلو من أية معجزة سوىٰ الخسف بالبيداء الذي يحدث دفاعاً عن الحق لا عن الباطل، وقد عرفنا مبرره الكامل فيما سبق.

كما أن هذه الأخبار تعرض البشر علىٰ حالهم في عصر التمحيص والفتن، فهناك الآراء المتعارضة والجيوش المتحاربة والحكام الظالمون، والقلة المدافعة عن الحق، وكل هذه الأمور صفات أساسية للمجتمع المعاصر، وبالتالي فهي لاتعطي صورة مخالفة للبشر الاعتياديين ليكون الوثوق بعدم صدقها موجوداً، ليكون ذلك منطلقة إلىٰ الفهم الرمزي.

إذاً، فالفهم الرمزي الكامل مما لا لزوم له، وإنما الشيء الممكن هو ملاحظة الخصائص والصفات المعطاة حول هذا المفهوم، وإسقاط ما يمكن إسقاطه منها.

فإن أسقطناها جميعاً أو الأعم الأغلب منها، كان (الفهم) الذي ذكرناه في السابق صحيحة وهو أن السفياني يمثل خط الانحراف في داخل المعكسر الإسلامي ككل، فتندرج تحته كل الحركات والعقائد الخاطئة التي تدعي الانتساب إلىٰ الإسلام، مما كان (بعد زوال الدولة العباسية) أو يكون إلىٰ يوم الظهور الموعود.

وأما إذا أخذنا عدداً من الصفات بنظر الاعتبار مما تسالمت الروايات علىٰ صحته، فإن هذا المفهوم الواسع سوف يضيق، وسوف ينحصر في تطبيق واحد من تطبيقاته، فإني أود أن أقول: إن مفهوم السفياني يعبر عن آخر حكم منحرف للمنطقة قبل ظهور المهدي(عليه السّلام) .

ويمكننا أن نصف هذا الحكم بماثبت له من الصفات، كدخول سوريا والعراق تحت حكم واحد أو متشابه، وحقده علي أهل الحق، وإرساله الجيش ضد المهدي (أو ضد جماعة من أهل الحق المخلصين يكون المهدي (عليه السّلام) موجوداً فيهم بعنوان

آخر غير حقيقته)، وحدوث الخسف عليٰ هذا الجيش.

والمهدي (عليه السّلام) هو الذي يزيل حكم السفياني، لأنه إذا دخل العراق، فإنه يواجه حكومته لا محالة، فإذا كان الحاكم هو المعبر عنه بالسفياني كان الذي يواجهه بالعراق هو السفياني بطبيعة الحال، ولكنه سوف يقضي عليه عليٰ كل حال، وبذلك سوف يكون آخر الحكام المنحرفين لهذه المنطقة.

وأما الصفات الأخريٰ، كتسميته بعثمان بن عنبسة، وخروجه من الوادي اليابس، وصفات جسمه وسيطرته عليٰ الأردن وفلسطين، وتفاصيل مواقفه العسكرية، فهي مما ينبغي إسقاطها تحت وطأة الفهم الرمزي، وايكال علمها إليٰ أهله، وإن كان الوارد من الأخبار في بعض هذه الصفات صالح للإثبات التاريخي، وإن لم يكن أكيداً.

وانطلاقاً من فهمنا هذا تتضح علاقة السفياني بالدجال بالمعنيٰ الذي فهمناه أيضاً، بعد أن برهنا في السابق عليٰ أن هذين المفهومين يعبران عن شيئين لا عن شيء واحد.

فإن للفهمين (الصريحين) التقليديين للسفياني والدجال اتجاه إليٰ عزل أحدهما عن الآخر عزلاً تاماً، طبقاً للظهور الأولي للأخبار. فالمسيح ينزل فيقتل الدجال في دمشق بدون أن يكون السفياني موجوداً في العالم، والمهدي (عليه السّلام) يظهرفيحارب السفياني بدون أن يكون الدجال موجوداً في العالم.

ولكننا إذا علمنا أن زمن ظهور المهدي (عليه السّلام) ونزول المسيح واحد، حتيٰ أن المسيح يصلي وراء المهدي (عليه السّلام) تكرمة لهذه الأمة كما وردت بذلك الأخبار إذاً سيكون هذا الاتجاه التقليدي مبرهن البطلان، ولابد من أن يكون الدجال والسفياني متعاصرين، ولابد من وجود العلاقة بينهما بشكل من الأشكال.

وإذا كان الدجال عبارة عن الحضارة المادية الحديثة بخطها الطويل، وكان

السـفياني آخر الحكام المنحرفين في الشـرق، فسوف لن يصـعب علينا تصور العلاقة بينهما... بعد أن أصبحنا نعيش بكل حواسنا تطبيقات الدجال والسفياني بكل وضوح.. ونعلم الأشكال الصريحة والمبطنة لعلاقة أحدهما بالآخر بشكل نكون في غنيّ عن عرضه.

وهـذا التحديـد للعلاقـة منطلق من فهمنا لـذينك المفهومين، بغض النظر عما اكتسـبه مفهوم الدجال من رتوش محتملة عند الحديث عن علاقته بيأجوج ومأجوج، إذ مع الأخـذ ببعض الأطروحات التي ذكرناها هناك سوف نحتاج إليٰ بعض التغيير في تصور العلاقـة... وهـذا ما نوكله إليٰ القاريء الذكي.

ص: 227

## النفس الزكيّة

### اشارة

وهو إنسان قرنت حركته ومقتله بظهور الإمام المهدي(عليه السّلام) ، في أخبار المصادر الخاصة عليٰ الأغلب.

وقد سبق أن بحثنا ذلك وعرضنا الأخبار التي تصرح بأن مقتل النفس الزكية من المحتوم، وغيرها، ولكننا لم نستطع هناك – بما كان لنا من منهج في الإثبات التاريخي – أن ندفع احتمالاً معيناً، هو أن تكون النفس الزكية هو محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب(عليه السّلام) ، وحيث إن مقتله قد حصل في العهد العباسي الأول، فلا ينبغي انتظار حادثة أخريٰ لمقتل النفس الزكية في مستقبل الدهر.

ولكننا نحاول الآن أن نبحث المطلب بشكل جديد، انطلاقاً من المنهج الذي اتخذناه هنا، وهو التنزل عن التشدد السندي وقبول الخبر الموثوق، وإن لم تقم القرائن علي صدقه من الخارج.

وينبغي أن نتكلم عن النفس الزكية) ضمن عدة نواحي:

### الناحية الأولي :

في سرد الأخبار الواردة في هذا الموضوع، غير ما نقلناه في السابق، إلّا القليل الذي نحتاجه فنكرره.

ص: 229

روينا في السابق عن المفيد في الإرشاد(1) عن أبي جعفر الباقر(عليه السّلام) والشيخ في الغيبة(2) والصدوق في إكمال الدين (3) عن أبي عبـد الله الصادق(عليه السّـلام) بلفظ متقارب ـ واللفظ للمفيـد – : أنه قال: ليس بين قيام القائم (عليه السّـلام) وقتل النفس الزكية أكثر من خمس عشرة ليلة.

وقال في الإرشاد (4): قد جاءت الآثار بذكر علامات الزمان قيام القائم المهدي (عليه السّـلام).....وعد منها: ذبح رجل هاشمي بين الركن والمقام.

وأخرج في البحار (5) عن السيد علي بن عبد الحميد بالاسناد إلي أبي بصير عن أبي جعفر(عليه السّلام) ، في حديث طويل، يقول فيه:

«يقول القائم (عليه السّـلام) لأصحابه: يا قوم، إن أهل مكة لا يردونني، ولكني مرسل إليهم لأحتج عليهم بما ينبغي لمثلي أن يحتج عليهم» .

فيـدعو رجلاً من أصـحابه، فيقول له: امضِ إليٰ أهل مكـة، نقل: يا أهل مكـة! أنا رسول فلان إليكم، وهو يقول: إنا أهل بيت الرحمـة ومعدن الرسالـة والخلافـة، ونحن ذريـة محمد وسـلالة النبيين، وإنا قد ظلمنا واضـطهدنا وقُهرنا وابتز منا حقنا، منذ قبض نبينا إليٰ يومنا هذا، فنحن نستنصركم فانصرونا.

فإذا تكلم هذا الفتيٰ بهذا الكلام، أتوا إليه فذبحوه بين الركن والمقام، وهو النفس الزكية... » الحديث.



---

1- ص 339.

2- ص 271 .

3- انظر المصدر المخطوط.

4- ص 336 .

5- ج 13، 180.

وأخرج أيضاً(1) عن الكافي بسنده عن يعقوب السراج عن أبي عبد الله (عليه السّلام) في

حديث عن المهدي(عليه السّلام) يقول فيه:

«ويستأذن الله في ظهوره، فيطلع عليٰ ذلك بعض مواليه، فيأتي الحسني فيخبره الخبر، فيبندر الحسني إليٰ الخروج، فيشب عليه أهل مكة، فيقتلونه، ويبعثون برأسه إليٰ الشام، فيظهر عند ذلك صاحب الأمر... » الخبر.

وقال الراوندي في الخرائج والجرايح(2): وروي أن النفس الزكية هو غلام من آل محمد اسمه محمد بن الحسن يقتل بلا جرم، فإذا قتل فعند ذلك يبعث الله قائم آل محمد.

أقول: وأرسل الصافي في منتخب الأثر (3) هذا المعنيٰ إرسال المسلمات.

وأخرج الصافي (4) عن غيبة الشيخ بسنده عن سفيان بن إبراهيم الحريري أنه سمع أباه يقول:

«والنفس الزكية غلام من آل محمد، اسمه محمد بن الحسن، يقتل بلا جرم ولا ذنب، فإذا قتلوه لم يبق لهم في السماء عاذر ولا في الأرض ناصر، فعند ذلك يبعث الله قائم آل محمد.. » الحديث.

فهذا هو كل ما وجدناه من الأخبار بهذا الصدد، وسنمحصها بعد إعطاء الفهم المتكامل عنها.



---

1- البحار: ج 13، ص 178.

2- ص 196.

3- أنظر ص 454.

4- ص 455.

**الناحية الثانية:**

في محاولة فهم هذه الأخبار ككل، علىٰ تقدير صحتها وكفايتها للاثبات التاريخي، ويكون فهمنا هذا تتمة – بشكل وآخر للفهم العام الذي ذكرناه للسفياني.

إن المهـدي (عليه السّـلام) مـع خاصـة أصـحابه حين يهربون من وجه جيش السـفياني المبعوث ضـدهم... من المدينـة المنورة إلىٰ مكة المكرمـة، يصـبح من الواجب علىٰ أهل مكة نصـرته، بحسب تكليفهم في نصـرة المؤمنين المظلومين ضد الظالمين ممن كان علي شاكلة السفياني.

ولكن لن يكون لأهل مكة استعداد للنصرة، إما لأجل اختلاف مذهبهم عن مذهب المهدي (عليه السّلام) في الإسلام، وإما لأجل خوفهم من سـطوة السـفياني وسلطته، وحسبنا أننا سمعنا أن السفياني دخل الحجاز من دون مقاومة عسكرية، لمدىٰ الرهبة والخوف الذي زرعه في النفـوس، ومـن هنـا يحافـظ أهـل مكـة علىٰ مصـالحهم الخاصـة وينكمشـون ضـد المهـدي(عليه السّـلام) .. أعني: بعنـوانه المعلن وإن جهلواحقيقته.

ويعلم الإمام المهدي(عليه السّـلام) بعدم استعدادهم لنصرته، فيقول لخاصته: يا قوم، إن أهل مكة لا يريدونني، ولكني مرسل إليهم لأحتج عليهم، بما ينبغي لمثلي أن يحتج عليهم.

ويكون هذا الاحتجاج إتماماً للحجة عليهم، ومواجهة صريحة لهم بالموقف حتىٰ لا يبقىٰ منهم غافل أو مماطل.

ومن هنـا يفكر المهـدي (عليه السّـلام) بـأن يرسل شـخصاً من قبله إلىٰ أهل مكـة ليقوم بهـذا الاحتجاج، فيـدعو بعض أصـحابه، وهو من الهاشـميين ومن المخلصـين الممحصـين، علىٰ ما سـنعرف الوجه فيه... ويحمله رسالـة شـفوية معينة، ويأمره أن يخطب بها في المسـجد الحرام بين الركن والمقام.

وينبغي هنا أن نلاحظ أنه حين يقول: أنا رسول فلان إليكم.. لا دليل علىٰ أنه

يورد اسم المهـدي (عليه السّـلام) بحقيقته ويعرف المخاطبين أنه هو المهـدي الموعود، بل لعله بورد الاسم أو العنوان المعلن اجتماعياً له (عليه السّلام) في ذلك الحين. .

ومـا أن يسـمع أهل مكـة هـذه الخطبـة حتي يجتمعون عليه ويقتلونه بين الركن والمقام قرب الكعبـة المشـرفة في بيت الله الحرام، ولعلهم يقطعون رأسه ويرسلونه إليٰ الشام، إليٰ السفياني، ليكون لهم الزلفيٰ لديه.

هكـذا تقول إحـديٰ الروايات السابقـة، ولكننا عرفنا أن مركز السـفياني يومئذ لن يكون هو الشام بل هو العراق، وإن كان كلا القطرين تحت سيطرته وهذا له عدة توجيهات، أوضـحها: احتمال أن يكون السفياني في ذلك الوقت قد ترك مركزه وسافر إليٰ الشام لإنجاز بعض المصالح المعينة، ريثما يعود مرة أخريٰ.

وعليٰ أي حال، فإنهم حين يفعلون ذلك يكونون قد عصوا العديد من أهم أحكام الإسلام وضروريات الدين.

منها: المحافظة عليٰ حرمة البيت الحرام الذي اعتبره القرآن الكريم حرماً آمناً.

ومنها: قتل النفس المؤمنة بدون جرم وبغير نفس.

ومنها: رفض نصرة المستنصرين بالحق.

فيشتد غضب الله تعاليٰ عليٰ أهل الأرض، فيأمر الإمام المهدي(عليه السّلام) نفسه بالظهور لأخذ الحق ودحر الظالمين.

ويكون رسول المهـدي (عليه السّـلام) هذا هو النفس الزكية الموعود قتلها بين الركن والمقام، وسوف لن يكون بين مقتلها وبين الظهور أكثر من خمس عشرة ليلة.

وهـذا هو التصور العام الـذي تعكسه هـذه الأخبار، لتاريـخ تلك الفترة، وهو تصور سـليم إليٰ حـد كبير... لا يكاد يرد عليه إلّا المناقشات القليلـة الآتيـة التي لا تغير من جوهره شـيئاً، ومعه لا حاجة إليٰ الحمل عليٰ الرمز، لما قلناه من أنه يتعين ذلك عند قيام الدليل عليٰ بطلان المعني (الصريح).

إلّا أن ارتفاع هذا الفهم إلي مستويٰ الإثبات التاريخي منوط بصحة تلك الأخبار وصلاحيتها للاثبات، وهذا ما سنبحثه غير بعيد.

**الناحية الثالثة:**

في نقد بعض الاعتراضات التي قد تورد علي هذا الفهم العام:

الاعتراض الأول: أنه كيف يتيسر لرجل واحد أن يخاطب أهل بلدة بكاملها، بشكل طبيعي غير إعجازي؟

إلّا أن هذا السؤال يحتوي علىٰ سذاجة واضحة، لوضوح كفاية قيام الفرد خطيباً في المسجد الحرام المحتشد بأهل مكة، مستعملاً الأجهزة البث الصوت وتكبيره، لكي يستطيع الفرد أن يخاطب لأهل مكة جميعاً، ويبلغ الحاضر منهم الغائب في أقل من ساعة من نهار.

وقد يخطر في الذهن أنه من أين للنفس الزكية حصول مثل هذا الجمع، واستعمال المكبرات؟

وجوابه: أننا لم نلاحظ إلىٰ الآن في (النفس الزكية) إلّا جهته الخفية وهو أنه من خاصة الإمام المهدي(عليه السّلام) في أواخر عصر الغيبة، ولم يتيسر لنا ملاحظة الجهة الاجتماعية المعلنة له عادة.

إن اختيار المهدي (عليه السّلام) له لينوب عنه بالتبليغ ليس جزافياً، إلّا بعد إحراز النجاح في ذلك، أعني التبليغ، وله القابلية الفكرية والاجتماعية له، إن الجهة الإجتماعية المعلنة له دخيلة لا محالة في ترجيح اختياره.

فقد يكون هذا الرجل خطيباً معروفاً أو وجيهاً أو له درجة من المسؤولية والسلطة في المجتمع، ومن الممكن له أن يجمع الناس ويخطب بهم بواسطة أجهزة التكبير.

وخاصة إذا عرفنا أنه سيقول قولته والناس لا زالت مجتمعة بعد الحج، فقد وردت روايات سنسمعها تعرب عن أن الظهور سيتم في العاشر من محرم الحرام، فإذا استثنينا من ذلك خمس عشرة ليلة، كان موعد خطاب النفس الزكية هو اليوم الخامس والعشرين من شهر ذي الحجة الحرام، أي بعد انتهاء أعمال الحج بحوالي عشرة أيام.

الاعتراض الثاني: أنه كيف أمكن للنفس الزكية أن يطلع علي حقيقة الإمام المهدي(عليه السّلام) في خلال عصر غيبته، ويحمل منه الرسالة إليٰ أهل مكة، مع أن ذلك متعذر بالنسبة إلي كل أحد، إليٰ حين حصول الظهور.

والجواب الأولي الواضح لذلك هو أن الإرسال كان من قبل الإمام المهدي (عليه السّلام) نفسه، وهو العالم بالمصالح، ويستطيع أن يكشف حقيقته للفرد، أياً كان، في حدود ما يعرفه من ملابسات وحقائق.

لكننا لو عبرنا عن الاعتراض بتعبير آخر من زاوية كما قلنا في تاريخ الغيبة الكبرىٰ (1) من أن مصلحة الغيبة مقدمة علىٰ كل مصلحة، فكيف جاز للإمام (عليه السّلام) أن يكشف حقيقته أمام هذا الرجل، مهما كان صالحاً؟

ويمكن الجواب علىٰ ذلك من عدة وجوه نلخصها فيما يلي:

الجواب الأول: أن ما عرفناه من تقديم مصلحة الغيبة علىٰ كل مصلحة، وإن كان صحيحاً إلّا أن السر الأساسي فيه هو: أن كشف الغيبة وارتفاعها مناف مع حفظ المهدي (عليه السّلام) لليوم الموعود، ومن ثم تكون مصلحة الغيبة هي مصلحة اليوم الموعود، ومصلحة ذلك اليوم مقدمة علىٰ كل مصلحة.

وهذا البرهان لا يرد في واقعة إرسال النفس الزكية، لأن مصلحة الظهور واليوم



---

1- تاريخ الغيبة الكبرىٰ: ص 49.

الموعود نفسه أصبحت متوقفة عليٰ انكشاف الغيبة بالنسبة إلي هذا الشخص، وتعرفه عليٰ حقيقة المهدي(عليه السّلام) ..... بغض النظر عن الأجوبة الآتية، فيكون مقتضيٰ تقديم مصلحة هو هذا الانكشاف لا الغيبة.

الجواب الثاني: أننا قلنا في تاريخ الغيبة الكبريٰ(1) أيضاً: إن كل ناجح نجاحاً تاماً في التمحيص الإلهي بحيث يكون مؤهلاً للمشاركة في مهام عصر الظهور يكون في إمكانه رؤية الإمام المهدي (عليه السّلام) خلال عصر غيبته، إذ لا يحتمل أن يكون مورد خطر بالنسبة إليه، وقد دلت كثير من الروايات وعدد من أخبار المشاهدة بأن المجتمعين به (عليه السّلام) في عصر الغيبة متعددون، ممن يعرف هويته وصفته، وأنه يجمع إليه أنصاره ممن بلغ في التمحيص غايته، ونجح فيه النجاح المطلوب، وإن في ذلك من المصالح التي تمت إليٰ ممارسة هؤلاء للقيادة في اليوم الموعود، ما لا يخفيٰ.

ويبدو من سباق الرواية التي تعرب عن إرسال النفس الزكية أن هذا الرجل إنما هو من هؤلاء الخاصة الذين يجمعهم المهدي(عليه السّلام) ويعرّفهم بحقيقته، ومن هنا لا يكون في اطلاع النفس الزكية عليٰ حقيقة الإمام المهدي(عليه السّلام) علي أي إشكال. وينبغي أن نلاحظ هنا: أن النفس الزكية حتيٰ لو كان مطلعاً عليٰ حقيقة المهدي (عليه السّلام) حين إرساله، فإنه ليس من الضروري أن يسميه في خطبته، بل قد يذكر العنوان المعلن للمهدي (عليه السّلام) ويتجنب ذكر الحقيقة بالرغم من معرفته لها، تبعاً لأمر إمامه وقائده(عليه السّلام) .

الجواب الثالث: أن ننطلق من الزاوية التي تصورنا بها تعرّف السفياني، عليٰ تحركات الإمام المهدي(عليه السّلام) ، وهي اطلاعه عليه بعنوانه المعلن لا بحقيقته.

فمن المحتمل أن لا يكون (النفس الزكية) مطلعاً عليٰ حقيقة الإمام المهدي (عليه السّلام)



---

1- ص 150 وما بعدها.

الـذي أرسـله.. بل يذهب لتبليغ الرسالة وهو لا يعلم أكثر من كونها صادرة عن (فلان) الذي يسـميه في خطبته، وهذا كاف في إقامة الحجة عليٰ الناس.

كما أنه كاف لتفسـير مقتله، إذ لا دليل عليٰ أنهم يقتلونه باعتبار رسالته عن المهدي (عليه السّـلام) بالذات، بل باعتبار مضـمون خطبته، وقد يكون المهدي بعنوانه العلني مبغوضاً لديهم أيضاً، فينزعجون من تجاوب (النفس الزكية) معه وقبوله لتحمل

رسالته.

الاعتراض الثالث: إن هذا التسلسل التاريخي الذي عرفناه في (الفهم العام) مناف مع ما برهنا عليه من أن شرائط الظهور هي الحكم الفصل في إنجازه عنـد تحققها، وهـذه الأخبار تدل عليٰ أن سـبب الظهور هو تهديد السـفياني للمهدي(عليه السّـلام) بالقتل، وقتل النفس الزكية، فبأيهما نأخذ؟

والجواب: أن كلا الفكرتين صادقتان وكلا السببين سبب صحيح في نفسه، وليس مقتل النفس الزكية وتهديد المهدي(عليه السّلام) إلّا نتيجة من نتائج نجاز شرائط الظهور.

فإن التخطيط العام السابق عليٰ الظهور، بما له من خصائص وصـفات، عرفناها في تاريـخ الغيبـة الكبريٰ، منتـج لعـدة نتائـج يهمنا الآن منا اثنتان:

النتيجة الأوليٰ: وجود العدد الكافي من الأفراد المخلصـين الممحصـين، لغزو العالم بالعدل بين يدي الإمام المهدي (عليه السّلام)، وهذا هو الشرط الأخير المتبقي من شرائط اليوم الموعود الثلاثة التي عرفناها في تاريخ الغيبة الكبريٰ(1)، وبمجرد نجازه يتم الظهور وينجز اليوم الموعود.

النتيجة الثانية: تطرف العدد الأكبر من أفراد المسلمين، فضلاً عن غيرهم، إليٰ



---

1- أنظر تاريخ الغيبة الكبري: ص 475 وما بعدها إليٰ عدة صفحات.

جانب الإنحراف والضلال، وأخذهم بالأفكار اللا إسلامية وعصيانهم أحكام الإسلام.

وكلما ازداد الزمان ازدادت نتائج التمحيص تركيزاً.. وحصلت كلتا النتيجتين بشكل أوسع وأوضح، فيتكاثر في أحد الجانبين قويٰ الحق والإخلاص، ويتكاثر في الجانب الآخر انحراف المنحرفين وظلم الظالمين، علىٰ مختلف المستويات الاجتماعية.

حتىٰ يصبح جانب الانحراف والفساد في المجتمع المسلم عاصياً لأوضح أحكام الإسلام، ومنكراً لضروريات الدين، ومهدداً لحرمات الشريعة من أجل مصالحه وشهواته.. الأمر الذي ينتج أفظع النتائج لدىٰ احتكاك اجتماعي بين الجانبين.

ومعه تكون كلتا النتيجتين اللتين سمعناهما من الأخبار طبيعية وواضحة، فموقف المهدي (عليه السّلام) من السفياني سوف لن يكون إلّا الشجب والاستنكار، في حدود المقدار الممكن له حال غيبته.. الأمر الذي يولد رد الفعل لدىٰ السفياني بإرسال الجيش وتهديده بالقتل. وأما موقف النفس الزكية فواضح من خطبته، وإن هو إلّا صورة أخرىٰ من صور الشجب والاستنكار، وسيكون رد الفعل هو قتله من داخل بيت الله الحرام.

وستكون ردود الفعل هذه متطرفة إلي درجة إهدارها للأحكام الضرورية في الدين، الأمر الذي يكشف عن تمخض التخطيط والتمحيص الالهيين عن نتائجهما المطلوبة... فيكون موعد اليوم الموعود قد تحقق.

الاعتراض الرابع: إنه قد يخطر في الذهن: أن المستفاد من سباق الأخبار أن سبب الظهور هو إثارة غضب المهدي (عليه السّلام) من الحادثتين المشار إليهما، وهذا غير صحيح، بعد أن قامت الضرورة القطعية لدىٰ كل مؤمن بالمهدي كونه مذخوراً لإصلاح العالم برمته، وأنه ممن لا تهمه مصالحه الشخصية علي الإطلاق، فكيف

يصح أن يكون ظهوره ثأراً لهاتين الحادثتين؟!!

والجواب عليٰ ذلك واضح مما سبق، وواضح في ضمير كل مؤمن بعد وجود الضرورة القطعية المشار إليها.

إن هاتين الحادثتين ستغضبان الله تعالي، لا المهدي وحده... بما يستبطنان من إهدار لضروريات الدين، ولكن الظهور سوف لن يكون ثأراً لأي منهما. فإن مهمة المهدي (عليه السّلام) الموعود أوسع وأعمق من هذا المجال الضيق، بالرغم من أهميته، كل ما في الأمر أن ظهوره سيكون قريباً منهما زماناً، باعتبار تحقق شرائط الظهور، وليس الهاتين الحادثتين من صلة بالظهور إلّا ما قلناه من الكشف عن تحقق الشرائط، إليٰ جانب جعلها علامة عليه في الأخبار... الأمر الذي ينبه المخلصين الممحصين إليٰ قرب الظهور.

وهذا في واقعه، يمثل إحديٰ الفروق الجوهرية بين شرائط الظهور وعلاماته.

## الناحية الرابعة:

في محاولة تمحيص تلك الأخبار التي ذكرناها في الناحية الأوليٰ، من حيث قابليتها للإثبات التاريخي وعدمه.

وفي هذا الصدد نواجه عدة نقاط :

النقطة الأوليٰ: أنها روايات قليلة نسبياً وغير مستفيضة، بخلاف ما جاء في السفياني أو الدجال، فإنه كثير، منها ما ذكرناه ومنها ما تركناه.

إلّا أن هذه النقطة غير مضرة، تمشياً مع ميزان الإثبات التاريخي الذي سرنا عليه.. لو كانت الروايات متفقة في المضمون، أو كان بعضها موثوقاً سنداً... ولم نكن نتوخيٰ في الإثبات حصول الاستفاضة في الأخبار.

وقد يخطر في الذهن: أن أخبار (النفس الزكية) الموعودة، كثيرة العدد،

ومستفيضة، كما هو معلوم لمن استعرضها... وليست قليلة كما قلناه.

والحق، أننا إذا نظرنا إلي مجموع أخبار (النفس الزكية) بما فيها الأخبار الدالة عليٰ أن مقتل النفس الزكية من المحتوم وأنه من علامات القائم، كانت الأخبار مستفيضة حتماً.

إلّا أن هذا المجموع لا يثبت إلّا مقتل النفس الزكية إجمالاً، وهذا لا يفيدنا في صدد كلامنا الحاضر ، لاحتمال انطباقها عليٰ محمد بن عبد الله الحسني الملقب بالنفس الزكية. وأما الأخبار التي تتحدث عن التفاصيل، والتي توضح أن هناك شخصاً آخر بهذا اللقب سوف يقتل في المستقبل، وهي ما سمعناه في أول الأمر، فليس مستفيضاً، وإن لم يكن عدم الاستفاضة مضراً.

النقطة الثانية: إن في هذه الأخبار عدداً من جوانب الضعف:

الجانب الأول: ما كان رواية عن غير المعصوم، كالخبر الذي نقله الشيخ عن سفيان بن إبراهيم الحريري عن أبيه.. وكلام الصافي في منتخب الأثر.

الجانب الثاني: ما كان مرسلاً، بدون ذكر أي راوٍ عليٰ الإطلاق، كخبر الإرشاد، وخبر الخرائج والجرايح.

الجانب الثالث: ما كان مرفوعاً مع وجود جزء من السند، أعني بعض الرواة وجهالة الباقي، وهو رواية البحار المتضمنة لخطبة النفس الزكية.. حيث رواها المجلسي عن السيد علي بن عبد الحميد بإسناده إليٰ أحمد بن محمد الأيادي برفعه إلي أبي بصير عن أبي جعفر (عليه السّلام).

الجانب الرابع: ما كان قاصراً في دلالته أساساً عليٰ ما فهمناه، مثل خبر الإرشاد الذي يذكر من العلامات: ذبح رجل هاشمي بين الركن والمقام، فإنه لايتعين أن يكون هو النفس الزكية المسميٰ بمحمد بن الحسن في الأخبار الأخريٰ، وإن كان المظنون هو ذلك، لاستبعاد أن يقتل قبل الظهور بين الركن والمقام شخصان.. مع

قدسية بيت الله الحرام لديٰ المسلمين ووضوح حرمته.

وكذلك الخبر الثاني للبحار، فإنه يصرح باسم النفس الزكية، وإنما قال: فيبتدر الحسني إليٰ الخروج، وهو أيضاً غير متعين الانطباق عليه.

الجانب الخامس: وجود التعارض في دلالات بعض هذه الأخبار.

فلو حاولنا أن نعرف أن النفس الزكية هل هو مرسل من قبل المهدي (عليه السّلام) أو لا؟ نجد أن الخبر المطول الأول الذي نقلناه عن البحار يصرح بالايجاب، ونجد الخبر الثاني ينفيه بقوله: فيبندر الحسني للخروج، وهو واضح في عدم استئذانه من المهدي(عليه السّلام) فضلاً عن تحمل الرسالة عنه – مع افتراض أنه هو النفس الزكية والغض عما سبق ..

النقطة الثالثة: وفي هذه الأخبار بعض جوانب القوة، وإن لم تكن تعدل جميع جوانب الضعف السابقة.

الجانب الأول: أن الخبر القائل: ليس بين القائم وبين قتل النفس الزكية إلّا خمس عشرة ليلة، خبر موثوق قابل للاثبات التاريخي، حسب منهجنا هنا.

فقد رواه الشيخ المفيد في الإرشاد(1) عن ثعلبة بن ميمون عن شعيب الحداد عن صالح بن ميثم (الجمال)، قال: سمعت أبا جعفر(عليه السّلام) ، وكل هؤلاء الرجال موثقون أجلاء، وكان بودي أن أشير إليٰ تصريحات العلماء فيهم لولا أنه يطول به المقام، فنوكله إليٰ القاريء الباحث.

ورواه الشيخ الطوسي في الغيبة(2) عن الفضل بن شاذان عن الحسن بن علي بن فضال عن ثعلبة إلي آخر السند.. وكلاهما من العلماء الثقات.



---

1- ص 339.

2- ص 271.

وعليه فما ذكرناه في تاريخ الغيبة الكبرىٰ (1) من المناقشة في سند هذا الحديث مبني علىٰ التشدد السندي الذي التزمناه هناك... وقد رفعنا اليد عن الالتزام به هنا.

الجانب الثاني: أن الخبر الثاني الـذي نقلناه عن البحار موثوق أيضاً، فقد نقله(2) عن الكافي لثقة الإسـلام الكليني عن محمد بن يحيىٰ عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن يعقوب السراج عن الإمام أبي عبد الله الصادق(عليه السّلام) ، وكلهم ثقات أجلاء.

الجانب الثالث: أنا يمكن أن نستفيد من مجموع هذه الأخبار، ومن كلمات من سمعنا تصريحاتهم كالراوندي والصافي وإبراهيم الحريري، الذين اعتبروا الأمر في عداد المسـلمات، فنسـتفيد وجود التسالم أو الشهرة الواسعة علىٰ أن مقتل النفس الزكية يكون قبل الظهور بقليل بين الركن والمقام، وأنه غير مقتل الحسني الملقب بهذا اللقب.

غير أن هذا الجانب لا يخلو من المناقشة.

أولاـ: لأـنه لم يثبت وجود شـهرة وتسـالم أوسع من الأخبار الموجودة لتكون قرينـة عليها. وكلمات الراونـدي والصافي وغيرهما قـد تكون اعتمادا علىٰ هذه الأخبار فقط.

ثانيـاً: أن هـذه الشـهرة – لوثبتت – تـدفع احتمـال انطبـاق مقتل النفس الزكيـة علىٰ الثائر الحسـني السابق، إلّا أنها لا تثبت كل الخصائص المطلوبة، ككونه رسول المهدي (عليه السّلام) إلىٰ الناس وخطبته فيهم، ويكون سبب مقتله بين الركن والمقام مجهولاً.



---

1- ص 613.

2- ص 178.

غير أن الأخذ بهذا الجانب الثالث قريب من النفس، وإن لم يصل إليٰ درجة الاثبات التاريخي.

فهـذه هي النخبـة من الحوادث الاجتماعيـة المرويـة، لما قبل الظهور، وهناك أمور متفرقـة مروية أيضاً أعرضـنا عنها، لقصورها عن الاثبات التاريخي فيكون الدخول في تفاصيلها تطويلاً بلا طائل.

والحمـد لله أولاً وآخراً وصـليٰ الله عليٰ سـيدنا ومولانـا سـيد الأنبيـاء والمرسـلين وخـاتم النبيين وآله الطيبين الطاهرين، وعجل الله فرج مهـديهم بقيـة الله في أرضه أمل المظلومين ونقمـة الله عليٰ الظالمين والمطبّق لشـريعة سـيد المرسـلين وجعلنا من المخلصـين المعدّين لنصرته في اليوم الموعود.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

ص: 243

## المصادر

*تاريخ الغيبة الكبرىٰ ، السيد الشهيد محمد الصدر(قدس سرّه) – دار الفقه للطباعة والنشر، الطبعة الثانية – 1425 ه.

* تاريخ ما بعد الظهور، السيد الشهيد محمد الصدر(قدس سرّه)، دار الفقه للطباعة والنشر، الطبعة الثانية – 1420 ه.

*زاد الخطباء، الشيخ مهدي تاج الدين، انتشارات الشريف الرضي، الطبعة الثانية .1423 ه.

* نحن والغرب، الشيخ محمد اليعقوبي، طبعة مركز الإمام المهدي (عليه السّلام) للدراسات الإسلامية، الطبعة الأولىٰ، 1424 ه.

* الإمام المهدي(عليه السّلام) من المهد الي الظهور، آية الله السيد محمّد كاظم القزويني(قدس سرّه) .

ص: 244

## المحتويات

المقدمة ....5

الموضوع الأول: الأمام المنتظر (عجّل الله تعالي فرجه الشريف) .....5

الإمام المنتظر (عجّل الله تعالي فرجه الشريف) والمستقبل السعيد: .....6

ضرورة الاعتقاد بالإمام المنتظر (عجّل الله تعالي فرجه الشريف).....7

الإمام المنتظر (عجّل الله تعالي فرجه الشريف) حقيقة لا أسطورة: .....9

النّصوص من أهل العامَّة في الإمام المنتظر (عجّل الله تعالي فرجه الشريف) ..... 10

فارق اعتقاد أهل العامة مع الشيعة في الإمام المنتظر (عجّل الله تعالي فرجه الشريف) .....15

الموضوع الثاني: موسوعة الأمام المهدي (عجّل الله تعالي فرجه الشريف) .....22

الموضوع الثالث: أهمية علامات الظهور ...23 علامات الظهور .....25

الباب الأول

العلامة الأولي: إخبار النبي(صلّي الله عليه وآله ) بانحراف القيادة الإسلامية في المجتمع بعده 29

العلامة الثانية: الإخبار عن شؤون دولة بني العباس.....31

العلامة الثالثة: ما ورد من التنبؤ بزوال دولة بني أمية قبل زوالها... 41

العلامة الرابعة: ما ورد من التنبؤ باختلاف أهل المشرق والمغرب ..... 43

العلامة الخامسة: التنبؤ بثورة صاحب الزنج ..... 45 العلامة السادسة: أخبار النبي(صلّي الله عليه وآله )

بوقوع الحروب الصليبية ..... 47

العلامة السابعة: مقاتلة الترك....57

العلامة الثامنة: فتح القسطنطينية ....59

علامات أخرىٰ متحققة.....61

أولاً: مقتل الحسني .....61

ثانياً: اختلاف بني العباس في الملك الدنيوي: .....62

ثالثاً: إقبال رايات سود من قبل خراسان: .....62

رابعاً: ظهور المغربي بمصر وتملكه الشامات: ..... 62 خامساً: نزول الترك الجزيرة....63

سادساً: نزول الروم الرملة: .....63

سابعاً: خلع العرب اعنتها وتملكها البلاد، وخروجها عن سلطان العجم ....64

ثامناً: ثبت في الفرات، حتي يدخل الماء في أزقة الكوفة ..... 65

تاسعاً: عقد الجسر مما يلي الكرخ بمدينة بغداد: .....65

عاشراً: اختلاف صنفين من العجم، وسفك دماء كثيرة فيما بينهم ..... 65

فيما يشك في حدوثه من العلامات:.....67

فيما يشك في تقدمه علي الظهور، وتأخره عنه.....67

فيما يعلم بتأخره عن الظهور وهو لا يكون من علامات الظهور.....68

في انقسام العلامات من ناحية وقوعها علىٰ الأسلوب الطبيعي أو الإعجازي ...69

النقطة الأولىٰ: في الحادث الطبيعي الذي لا إعجاز فيه .....69

النقطة الثانية: ما كان قائماً علىٰ المعجزة بمقدار إقامة الحجة .... 70

النقطة الثالثة: ما دل من المعجزات اكثر مما يقتضيه قانون المعجزات..... 73

طول عمر الدجال، علىٰ أساس الأطروحة الكلاسيكية المشهورة عنه.....74

ما ورد من منع الدجال دخول الحرمين: مكة والمدينة، بطريق إعجازي.... 77

اختلاف الزمان عما هو عليه الآن .....79

قتل الدجال لمؤمن ثم أحياؤه له ....82

ضخامة الحمار الذي يركبهالدجال....84

النار التي تخرج من أرض الحجاز .....85

النار التي تخرج من اليمن.....86

انحسار الفرات عن كنز من الذهب.....86

وقوع المسخ.....89

رجوع الأموات إلىٰ الدنيا .....90

خروج الشمس من مغربها ...90

الصيحة .....90

الخسف في البيداء .....95

في تعداد مفردات العلامات، ومحاولة فهمها فهماً منظماً شاملاً..... 99

خروج الرايات السود من خراسان ..... 99

قتل النفس الزكية ...101

ظهور الدجال ..... 111

ظهور السفياني .....119

ظهور اليماني ..... 129

خروج ياجوج و ماجوج..... ...131

مستوىٰ الانحراف العام السائد في عصر الغيبة أسباباً ومسببات .....138

تحليل السيد الشهيد الصدر (قدس سرّه) للدجال بأنه اتجاه حضاري معاد للإسلام.. 139

مستوىٰ مكافحة الانحراف وجهاده ومحاولة تقويمه .....147

التنبيه الإلهي الإعجازي عليٰ خطورة الانحراف وقرب الظهور ..... 149

ص: 347

الباب الثاني

الظواهر الطبيعية والسمارية .....153

الخسوف والكسوف..... 154

الفزعة والصيحة: ....162

النداء: .....166

المطر.....178

الفصل الثاني:

الظواهر الاجتماعية .....181

الدجال .....181

يأجوج ومأجوج .....191

السفياني...207

النفس الزكية.....229

المصادر .....244

المحتويات.....245

ص: 248

## تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: 9


عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم 129، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021

قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹